جامعـة الجزائـر 1

كـليـة العلـوم الإسلاميـــة

قســم اللغة والحضارة العربية الإسلاميـــة

دور الرقيق في الحياة السياسية و الثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنيين 4 و5 الهجريين

مذكرة مُقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: حضارة إسلامية

إعداد الطالب:

عيوني محمد

السنة الجامعية:

1434/1433هـ الموافق لـ 2013/2012م

جامعـة الجزائــر 1

كـليـة العلـوم الإسلاميـــة

قســم اللغة والحضارة العربية الإسلاميـــة

دور الرقيق في الحياة السياسية و الثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنيين 4 و5 الـهجريين

مذكرة مُقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: حضارة إسلامية

إعداد الطالب:
عيوني محمد

تحت إشراف الدكتور:
توفيق مزاري عبدالصمد

السنة الجامعية:

1434/1433هـ الموافق لـ 2013/2012م

جامعــة الجزائـــر 1

كــليــة العلـوم الإسلاميـــة

قســم اللغة والحضارة العربية الإسلاميـــة

دور الرقيق في الحياة السياسية و الثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنيين 4 و5 الهجريين

مذكرة مُقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية

تخصص: حضارة إسلامية

لجنة المناقشة

الدرجة	أسماء الأساتذة
الرئيس	أ.د محمد الأمين بلغيث
المقرر	د توفيق مزاري عبد الصمد
عضو	د سيد احمد بنعماني

إعداد الطالب:
عيوني محمد

تحت إشراف الدكتور:
توفيق مزاري عبدالصمد

السنة الجامعية:

1434/1433هـ الموافق لـ 2013/2012م

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الوالدين

الكريمين حفظهما الله وإلى

الزوجة الغالية

وإلى كل المستضعفين في العالم

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر الجزيل إلى الدكتور توفيق مزاري عبد الصمد الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته التي كانت بمثابة بوصلتي في إنجازهذا العمل والشكر موصول لكل الطاقم الذي درسنا وعلى رأسهم البروفسور محمد الأمين بلغيث والبرفسور شافية صديق والدكتور مولود عويمر والدكتورة مفيدة حواس


المقدمة

لقد ركز جل المؤرخين والباحثين في الدراسات التاريخية على التاريخ المدوي، أي التاريخ السياسي فتناولوا تطور الدول من حيث قيامها، وسقوطها لكنهم تركوا مجالا فسيحا لم يلق نفس العناية بالبحث والدراسة، إنها البحوث المتعلقة بصناع التاريخ ، عامة الشعب من فلاحين ، حرفيين ، بسطاء ومهمشين، ومن هذه الفئات :عنصر أساسي وجد في كافة الحضارات الإنسانية، كان دائما في قلب الأحداث، فما هو يا ترى هذا العنصر؟

إنه عنصر الرقيق:وهم أناس حكمت عليهم الظروف ليكونوا ناقصي الأهلية، مهضومي الحقوق، سواء لفقرهم أوعجزهم عن قضاء الديون أو استرقاقهم في الحروب. فظاهرة الرق متجدرة في الإنسانية، وحتى المفكرون من أمثال أفلاطون، لم يكونوا يتصوروا عالما من دون رق، فتدهورت أوضاع الرقيق ، وساءت معاملتهم فوصل الأمر إلى قتلهم من أجل التسلية، ولم يخفف من وطأة الرق إلا بعض التشريعات ، والقوانين لكنها لم تفي بالغرض . إلى أن جاء الإسلام ولفت نظر المجتمع، إلى أن هذه الفئة من بني البشر، و وجب معاملتهم على هذا الأساس، ووضع شروطا تضبط هذه الظاهرة المتغلغلة في المجتمع، التي لايمكن القضاء عليها مرة واحدة، لكن الإسلام وضع شروطا للاسترقاق، فلا يكون الرق إلا من حرب شرعية بإذن الإمام حسبما تقتضيه المصلحة، مع إعطاء الأسير حق الإفتداء سواء بمال ، أوبخدمات يقدمها للمسلمين.

تمكن الإسلام من الحد من ظاهرة الرق، بوضعه قواعد تخفيف منابع الرق، سواء بالكفارات المرغبة في العتق، وأمهات الأولاد ،ورغم هذه الأمور التي ساهمت في القضاء على الرق بشكل كبير ، إلا أنه في بعض الفترات من الحضارة الإسلامية، عرف المسلمون انتشارا لافتا للرقيق ففي القرنين الرابع والخامس الهجريين ، ولما عرفته الأوضاع السياسية من أحداث وتقلبات، أصبح هناك تنافس على جلب الرقيق، خصوصا من الغلمان الصقالبة والجواري القينات.

إشكالية البحث:

لقد كان الرقيق دائما في قلب الأحداث، وعاش في مختلف البيئات المدنية والريفية، وأثر وتأثر بالأوضاع المختلفة، فهل كان للرقيق دور في الحياة السياسية والثقافية بالمغرب والأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين؟

ماهي مصادر الرقيق بالمغرب والأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين؟

ما هي أصناف الرقيق ؟ومن أين كان يجلب الرقيق ، ومن اشتغل بتجارة الرقيق؟

ماهي المسالك التي سلكها تجار الرقيق، والمصاعب التي كان يعاني منها تجار الرقيق؟

كيف كان الحضور الاجتماعي و الإقتصادي للرقيق؟

هل شارك الرقيق في الحياة السياسية ؟ هل أيدوا الحكام وساندوهم؟أم هل قاموا بثورات مسلحة معارضة للسلطة القائمة؟و هل منهم من استطاع افتكاك الحكم ، وتأسيس إمارات،أودول يقودها العبيد؟

ماهو الدور الذي قامت به الجواري في المجال السياسي؟ هل قمن بمؤامرات واغتيالات ؟هل حاولن الإستئثار بالحكم؟

هل اغترف الرقيق من العلم وصار منهم أدباء وفقهاء وقضاة؟

إلى أي مدى ساهم الرقيق في إثراء الحياة الثقافية والأدبية؟

للإجابة عن هذه التساؤلات قمت بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول رئيسية:

الفصل الأول:عنونته بالرق في المجتمعات القديمة،مقسما إلى مبحثين رئيسين ،أولهما الرق في الحضارات القديمة ، مبرزا كيف نشأ الرق ووضعيته في حضارات شرقية :بلاد الرافدين ، مصر ،والهند.وحضارات غربية كاليونان والرومان، وبينت رأي الشرائع السماوية: اليهودية ،والمسيحية والإسلام ثم الفصل الثاني:مصادر الرقيق وتجارته بالمغرب والأندلس،وقسمته إلى ثلاث مباحث :مبحث أول متعلق بمصادر الرقيق ، ومبحث تطرقت فيه إلى أصناف الرقيق، مبحث الثالث:تجارة الرقيق.ثم بينت دور الرقيق في الفصل الثالث مقسما إياه إلى بثلاث مباحث أولها متعلق بالحضور الاقتصادي و الإجتماعي، ثم مبحث ثاني:بينت دور الرقيق في الحياة السياسية من دعم الرقيق للسلطة، أو معارضة ومن وصل منهم للسلطة، وأخيرا مبحث ثالث :دور الرقيق في الحياة الثقافية مبرزا الإسهامات الأدبية والعلمية ،وأرفقت بحثي بمجموعة من الملاحق.

أسباب اختيار الموضوع :

ينتمي موضوعنا إلى الدراسات الاجتماعية التاريخية، وقد لفت انتباهنا لأهمية هذا النوع من الدراسات، المؤرخ الجزائري محمد الأمين بلغيث، ذلك أن التاريخ المدوي قتل بحثا ودراسة.

الكتابة عن الحيز الذي أشغل منه مكانا وهو المغرب والأندلس، وإثراء المكتبة التاريخية، ببحث حول موضوع الرقيق.

أهمية الموضوع:

شكلت فئة الرقيق مكونا اجتماعيا في كل الدول التي قامت بالمغرب والأندلس،ولم تخلو منهم أي بيئة سواء ريفية أومدنية،مما جعلت مهام الرقيق تتنوع بتنوع البيئات التي سكنها،ويضطلع بأدوار خطيرة نظرا للمناخ السياسي والاجتماعي القائم ،فأوكلت له مهام خطيرة كرعاية شؤون القصر ،وحتى الإشراف على تربية السلاطين والأمراء،بل وقيادة الجيوش ،دون أن نهمل دور الجواري فأغلب الخلفاء كانت أمهاتهم من الجواري لأجل ذلك كله حاول الرقيق اكتساب نصيب من الثقافة والعلم لتبوء مكانة عالية واكتساب الإعجاب من السلطة السياسية التي كان سندا لها . فكان لزام علينا التطرق إلى:

بإعطاء نبذة تاريخية عن الرق في الحضارات القديمة،ثم تبيين مصادر هذا الرقيق وأنواعه بالمغرب والأندلس خلال فترة الدراسة.

بإبراز الحركة التجارية المتعلقة بتجارة الرقيق ،من مسالك وتجار وأهم الأسواق

. تسليط الضوء على الدور السياسي العسكري والثقافي للرقيق

.الدراسات السابقة:

حسبما وصل إلينا وجدنا دراستين متميزتين حول الرقيق وحضورهم السياسي والثقافي ، الأولى الرق في المغرب والأندلس لعبد الإله بتلميح طبعة دار الانتشار العربي بيروت لبنان سنة 2004 و رسالة دكتوراه موسومة الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين من القرن (1-4). وهي رسالة لم يتم طبعها بجامعة الجزائر2قسم التاريخ

المنهج المتبع:

استخدمنا المنهج الوصفي المناسب للسرد التاريخي، في عرض التطور التاريخي لظاهرة الرق، ولاستنباط المعلومات قمنا باستقراء النصوص التاريخية ، وكذا استخدمنا المنهج المقارن المناسب لمقارنة الأوضاع المختلفة للرقيق والمنهج التحليلي للخروج بنتائج ومعلومات جديدة.

عرض لأهم المصادر والمراجع:

المصادر:

كتب التاريخ العام:

1ابن عبد الحكم: أمدنا كتابه فتوح إفريقية والأندلس بمعلومات هامة حول حجم السبي الذي كان يعد المصدر الأساس لجلب الرقيق.

2 ابن عذارى المراكشي:.لكتابه البيان المغرب بالغ الأهمية إذ تمكنا بفضله من الوقوف على وفرة السبي المرافق لعمليات الفتح في جزئه الأول ،كما يعتبر جزءاه الثاني والثالث مصدرين هامين لمعرفة الوضع الاجتماعي والسياسي للأندلس وبواسطتهما تعرفنا على المكانةالتي توصل إليها بعض الرقيق في مختلف مجالات الحياة.

3ابن خلدون عبد الرحمن :لايستطيع باحث في تاريخ المغرب والأندلس إغفال كتابي المقدمة وديوان المبتدأ والخبر لما يحويه المصدرين من نظريات حول قيام وسقوط الدول ،ومنها تفسير لجوء الدول لاصطناع الرقيق وأثر ذلك.

4الداعي إسماعيل:رسالة افتتاح الدعوة يتضمن الكتاب تفاصيل هامة عن قيام الدولة الفاطمية بالمغرب، وعن الأوضاع الاجتماعية مكننا الكتاب من معرفة دور العبيد في نشر الدعوة الفاطمية.

5القاضي أبي النعمان : المجالس والمسايرات يعتبر مصدرا رئيسيا لتاريخ الخلافة الفاطمية بالمغرب ،أمدنا الكتاب بمعلومات حول بعض الثورات والفتن ومن خلالها عرفنا الدور العسكري للرقيق في الدولة الفاطمية بالمغرب.

6الداعي إدريس:عيون الأخبار وفنون الآثار تضمن الكتاب بعض المناصب التي توصل إليها العبيد الصقالبة،والوظائف التي أوكلت لهم ولغيرهم من العبيد في المجال الإداري والعسكري.

7المقريزي:ضم كتابه اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء معلومات هامة عن الأوضاع السياسية والاجتماعية للدولة الفاطمية بالمغرب.

8المقري شهاب الدين:يعد كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب بمثابة موسوعة للإنجازات الأدبية والتاريخية لعلماء الأندلس استفدت منه في التعرف على مساهمة الرقيق في الحياة الثقافية والعلمية.

كتب التراجم والسير:

1التميمي أحمد بن محمد333هـ :كتاب طبقات علماء إفريقية تضمن معلومات حول بعض الأعمال التي يقوم بها الرقيق والمكانة التي وصل إليها بعضهم.

2المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس أمدنا بمعلومات هامة واستفدنا منه في معرفة سير وتراجم بعض العلماء.

3منصور العزيزي:سيرة الأستاذ جوذركشف السيرة عن جملة من الأوضاع الإجتماعية والسياسية للدولة الفاطمية، وزودنا الكتاب بمعلومات قيمة عن الصقالبة ودورهم في البلاط الفاطمي.

3الشنتريني علي بن بسام 543هـ:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ساعدنا الكتاب في رصد التحركات السياسية للرقيق وتصاعد أدوارهم السياسية خاصة في عهد الطوائف والدولة العامرية، وتمكن بعضهم من الاستقلال بدويلات الأندلس الشرقية.

4ابن بشكوال خلف بن عبد الملك ت578هـ: استنفدنا من كتابه الصلة الجامع لترجمة جملة من العلماء الأندلسيين ومن بينهم علماء من الرقيق الموالي فكان سندا لنا في التعرف على الدور الثقافي لبعضهم.

5الضبي أحمد بن يحي بن عميرةت599هـ:ساعدنا كتابه بغية الملتمس في الترجمة لبعض الأعلام من الرقيق خاصة في الفقه والأدب.

وتمكنت من الوقوف على مسالك الرقيق ،وصعوبات جلبه، بالإطلاع على كتب الجغرافيا والرحلات:

كتب الجغرافيا:

1ابن حوقل النصيبي ت367للهجرة:أمدنا كتابه صورة الأرض بمعلومات هامة حول مسالك الرقيق وبخصوص تجارة الرقيق خصوصا عن التجار اليهود الذين مارسوا هذه المهنة.

2البكري المتوفي سنة 487للهجرة:المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب استفدنا من خلال هذا الكتاب من معرفة أهم المدن والأسواق المغربية ومصادر جلب الرقيق السودان.

3الحميري: الروض المعطار ساعدنا كتابه في معرفة الأوضاع الاقتصادية للمغرب و الحركة التجارية به.

4الإدريسي:ت560للهجرة:نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أمدنا بمعلومات حول صادرات وواردات المغرب وأهم المراكز التجارية به.

المراجع:من أهم المراجع المستخدمة في البحث :

الرق ماضيه وحاضره، عبد السلام الترمانيني، الرق في الإسلام لحمدي شفيق، مؤسسة الرق لأحمد فؤاد بلبعساعدنتي هذه الكتب في تشكيل تصور حول الرق في الحضارات القديمة، وكان كتاب الرق في المغرب والأندلس لعبد الإله بنلمليح، ودكتورا الرق في بلاد المغرب من الفتح إلى رحيل الفاطميين للباحثة بشاري بن عميرة لطيفة بمثابه بوصلة لي في إنجاز هذا البحث. وأمدني لكتاب التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين للدكتور توفيق مزاري عبد الصمد الفضل بمعلومات هامة حول الدور العسكري الذي لعبه الرقيق في القرن الخامس الهجري، واستفدت كثيرا من رسالة دكتوراه للدكتورة سامية جباري معنونة بالأزمة الأخلاقية كما صورها الأدب ،ورسالتي ماجستير الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس لخميسي بولعراس، والجواري وأثرهن في الشعر العربي لإسماعيل شبانة. فيما يخص الدور الثقافي و العلمي للرقيق.

صعوبات البحث: من المشاكل التي واجهتني في هذا البحث ، تشعب الموضوع فهذه الظاهرة ،ظاهرة اجتماعية انسانية متجدرة في عمق التاريخ، قلة المراجع التي تناولت هذا الموضوع، إلا ما تعلق بالرق في الحضارات القديمة، إضافة إلى وجوب الإلمام بالفقه باعتبار الموضوع جزء كبير منه متعلق بالفقه.

الفصل الأول:

الرق في المجتمعات القديمة

الرق في الحضارات القديمة

الرق في الديانات السماوية

تعريف الرق لغة : رقّ الشيء من باب ضرب خلاف غلط , فهو رقيق , و الرق بالكسر العبودية وهو مصدر (رق) ويطلق الرق على الذكر والأنثى وجمعه أرقاء [1]الاسترقاق : دخول الحر في الرق وجرى عليه ما يجري على المملوك [2]وأصل الرق : الخضوع والذل و العبودية ومنه الرقيق وهو المملوك كُلاَ أو بعضا[3i].

الرق في التعريف القانوني: للرق أكثر من تعريف لدى فقهاء القانون، ومنه ماوردفي دائرة المعارف الفرنسية أن الرق حالة الإنسان الذي هوملك لإنسان آخر،فالرقيق الشيء الذي يملكه سيده، يستوي في ذلك مع باقي المنقولات التي يملكها سيده.

بينما تذكر دائرة المعارف الأمريكية :الرق بأنه نظام أوحالة يكون وضع إنسان ملكا لآخر لسيده وله السيادة المطلقة على جسده وعمله. أما موسوعة الحضارة الإسلامية فتقول أن الرق :هو كون الإنسان مستعبدا لغيره مملوكا له ،فاقد التصرف في ذاته ،وفي مكاسبه،أما الإسترقاق فهو الإدخال في الرق .

وتنص المادة الأولى من الإتفاقية الخاصة بالرق ،على أن الرق هو حالة أو وضع أي شخص تمارس عليها السلطات الناجمة عن حق الملكية كلها أو بعضها[4].

الإسترقاق في المجتمع البدائي : لم يكن للإنسان البدائي حاجة ملحة لعمل الرقيق، نظراَ الإعتماده على الصيد والإلتقاط، لكن بإكتشاف الزراعة ونشوء المجتمعات القبلية المتصارعة ومانجم عنها من أسرالمنهزمين أصبح دافعاَ أساسيا لبروز ظاهرة الرق [5]. إضافة إلى إتساع النشاط

---

1 الفيومي . احمد بن محمد بن علي, المصباح المنير, بيروت, دار الفكر, د.ط.د ت ص 235

[2] الفيروز أبادي. مجد الدين بن يعقوب. القاموس المحيط. بيروت. دار العلم (د ط. د ت) ج3 ص 237

[3] الزيدي: تاج العروس من جواهر القاموس دراسة وتحقيق. على شيري. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت .1998.مج 13 ص173

[4] أحمد فؤاد بلبع مؤسسة الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة. ج1 .ط1. المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2003. ص30.

[5] محمود سلام زناتي . النظم الإجتماعية والقانونية في المجتمعات البدائية والقبلية ط2 د, ن 1988

الاقتصادي وتعدد اهتمامات الإنسان كصنع بعض الآلات الزراعية زاد من الحاجة إلى يد عاملة لخدمة الأرض, فانتبه الإنسان إلى إن الأسر والإسترقاق أنفع من القتل وبذلك قلت المجازر وقل أكل الناس لحوم بعضهم بعضا وكان ذلك بمثابة رقي أخلاقي عظيم للبشرية [6].

أما عن حالة العبيد في هذه المرحلة المتقدمة فتميزت بانضمامهم إلى العائلة المالكة ,قائما بما يقوم به الخدم ، ويعامل معاملة إنسانية ممأأدى بالبعض إلى وصف هذا النوع من الرق بالرق الناعم [7].

الرق في بلاد الرافدين:لا شك أن بلاد ما بين النهرين (الدجلة،الفرات)،أوبلاد العراق كانت مهدا لشرائع سماوية ، وأخرى أرضية ، تعاقب فيها رسل الله(عليهم الصلاة والسلام) وملوك اشتهروا بقوانين ونظم[8].

فمنذ الألف الرابعة قبل الميلاد هاجرت إليها جماعات بشرية مختلفة و أنشأت كل مجموعة مدينة ، عرفت بالمدينة الدولة[9]، قسم المؤرخون هذه المرحلة إلى عصور:

1.عصر بداية الأسرات السومرية: يرجع إلى بدايات الألف الثالثة قبل الميلاد.

2.العصر الأكدي(2340-2180قبل الميلاد): وقد ساد في النصف الشمالي من نهري الدجلة والفرات.

3.عصر الإحياء السومري(بداية من عام 2125 قبل الميلاد): و فيه استعادت المدن السومرية استقلالها.

4.العصر البابلي القديم(1880-1595قبل الميلاد): التي اشتهر في ملكها حمو رابي[10]

---

[6] ويل ديورانت. قصة الحضارة نشأة الحضارة. م1 . ج1 ترجمة زكي نجيب ص 63

[7] بشاري بن عميرة لطيقة. الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إل غاية رحيل الفاطميين (ق1 . ق4 هـ) أطروحة دكتوراه تحت إشراف أ.د بوبة مجاني السنةالدراسية 2007~ 2008. ص18

[8] صالح فركوس.تاريخ النظم القانونية والإسلامية.دار العلوم للنشر والتوزيع،2001،ص15

[9] محمود سلام زناتي.النظم الإجتماعية والقانونية في بلاد النهرين وعند العرب قبل الإسلام ، دون ناشر،1986،ص15

العصر الكاسي (1580قبل الميلاد):وساد في الطرف الجنوبي من بلادأشور :ويعرف لها ثلاثة عصور: العصر الأشوري القديم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

العصر الأشوري الوسيط:في الربع الثاني من القرن العاشر قبل الميلاد،ويشتمل على فترتين:فترة من القوة و الإزدهار ثم فترة من الضعف والانكماش ، يليهم العصر البابلي الأخير.[11]

النظم القانونية لدول وادي النهرين:

النظم السومرية الأكادية:لحد قريب كان يعتقد أن العبقرية الرومانية في التشريع القانوني لا تضاهى إلى أن اكتشفت الوثائق القانونية في العراق وسوريا ، ذلك أن أثر النظم القانونية لبلاد النهرين ، لم يقتصر على موطنها الأصلي، إنما تعدى تأثيرها إلى الدول المجاورة ، فأثرت على تشريعات أخرى ، كتشريع المصريين والعبرانيين.

تعد مجموعة الملك السومري أورنامو(حوالي2080 قبل الميلاد) أقدم مجموعة قانونية . لايعرف عنها الكثير إلا أنها أشارت إلى مواضيع الرق والزراعة ، وهي مسجلة على لوحة محفوظة بمتحف اسطنبول.[12]من الملوك الذين أصدروا مجموعة قانونية ، الملك لبيت عشتر حوالي 1870 قبل الميلاد ، تتعلق بنظام الأسرة ، ونظام الملكية والرق ، وهي محفوظة بمتحف (فيلالفيا) بالولايات المتحدة الأمريكية.

النظم القانونية البابلية:البابليون من أصل سام ومن سوريا،استقروا بمدينة بابل العراقية مطلع القرن19قبل الميلاد ،فتكونت أول أسرة بابلية حققت الوحدة بين السوماريين والساميين ،وأشهر ملوكهم سادسهم الملك حمو رابي ،الذي اكتشف قانونه عام1902 في إيران هذا القانون منقوش على

---

[10]محمود سلام زناتي.نفس الصفحة

[11]محمود سلام زناتي.النظم الإجتماعية والقانونية في بلاد النهرين،ص16

[12]صالح فركوس .تاريخ النظم القانونية والإسلاميةص17

حجر الديوريت ،ارتفاعه ثمانية أقدام ،ومجموع الكتابة حوالي3600سطر ،ترى حمو رابي واقفا أمام تمثال الشمس ،ويعتبر قانون حمو رابي أشهر مدونة قانونية ظهرت في بلاد النهرين،تفوق في أحكامها تقدما مدونات كثيرة،صدرت بعدذلك عند اليونان والرومان.[13]

الرق في شرائع بلاد النهرين:

كان المجتمع في بلاد الرافدين مقسما إلى ثلاث طبقات رئيسية:

- النبلاء: و يطلق عليهم لفظ أيلوم باللغة الأكادية ،يحتلون المكانة الأسمى في المجتمع ،وهم وحدهم المواطنون كاملو الحقوق.
- العامة:ويأتون في المرتبة الثانية ويطلق عليهم موشكينو،وترجع إلى نفس الأصل اللغوي في العربية مسكين،ويقصد بهم أنصاف الأحرار.
- الأرقاء:يطلق على الذكور منهم لفظ واردو،اما الإنات فيطلق عليهم لفظ امتو[14].

مصادر الإسترقاق وأنواعه : يمكن التمييز بين مصدرين مختلفين، لتواجد الرقيق ببلاد الرافدين، أولهما يأتي عن طريق الأسر في الحرب، فالمنهزم يصير عبدا مملوكا في يد المنتصرين، أما الثاني ونظرا لتحسن الأوضاع الإقتصادية، وتطور الأنظمة الإجتماعية يتمثل في رقيق الشراء المجلوب من البلدان المجاورة [15].

هذا عن المصدر الخارجي، أما مصدر الرقيق الداخلي فناجم عن عسر في سداد الدين أو الرق بالولادة فابن الرقيق يتبع أمه في الحرية أو الرق لا أباه. هذا عرض لأهم مصادر الاسترقاق من خلال تشريعات بلاد الرافدين: أشارت شريعة حمو رابي إلى مصادر عديدة للاسترقاق نجمل منها ما يلي:

[13] صالح فركوس .المرجع السابق،ص18.

[14]سبيتنو موسكاتي. الحضارات السامية القديمة،تعريب السيد يعقوب،دار الرقي،1986،ص7

[15] عيد مرعي تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام 539ق،م دون ناشر أو تاريخ النشر.ص 28 .

.**أسرى الحروب**:خصصت له شريعة حمو رابي المادتين (280،281)[16] حيث عرف العراقيون القدامى هذا النوع من الاسترقاق، فكان الجنود المنهزمين يرغمون على الجلوس، وأيديهم مقيدة ومشدودة إلى الوراء، ذلك أن تقييد الأسير بعد الانتصار كان دلالة على تحويلهم إلى رقيق.[17]

.**استيراد الرقيق**:عندما لم تكن أعداد الرقيق الأسرى تكفي الحاجة ،تلجأ البلاد إلى شراء الرقيق من البلاد المجاورة،تشير إلى ذلك عدد من الوثائق والرسائل مبينة ارتحال التجار إلى الأقاليم المجاورة لجلب الرقيق،وقد وصل ثمن العبد الذكر البالغ أشده عشرين مثقال مايعادل ثمن حمار في عهد حمو رابي.[18]

الاسترقاق بسبب الدين:العجز عن الإيفاء بالدين، مصدر من مصادر الاسترقاق الأخرى، حيث يضطر صاحبه للتنازل عن زوجته، أو أحد أبنائه ليخدم لدائنه كرقيق، طبقا لشريعة حمورابي فالمادة 117 تقول:" إذا أحرج الرجل في حال استحق دين عليه، وباع لذلك زوجته، وأولاده مقابل نقود أوأنه وضعهم تحت عبودية دائنه فعليهم أن يعملوا في بيت من اشتراهم أواستعبدهم ثلاث سنوات، وتعاد لهم حريتهم في السنة الرابعة.[19]

الرق بالولادة:كانت صفة الرق في المجتمعات القديمة تورث، فالابن المولود من أبوين رقيقين يعد رقيقا مملوكا لسيد أبويه، أما إن كان من أبوين يختلفان في الحرية والرق، فالعبرة بحال الأم، فابن الحرة حر، ولوكان أبوه عبدا، وابن الرقيقة عبد ولوكان أبوه حرا، إلا أن المولودين من أمة يتحررون بمجرد وفاة الأب.[20]

---

[16]عباس العبودي.شريعة حمورابي دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة،(د.ط)(عمان،الدار العلمية الدولية)، ص90.

[17]محمود سلام زناتي،المرجع السابق، ص41.

[18]فاضلي إدريس.المدخل إلى تاريخ النظم،(د.ط)،(بن عكنون ،ديوان المطبوعات الجامعية)،2006،ص75

[19]عباس العبودي .شريعة حمورابي، ص95.

[20]حمود السقا.فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية(د،ط)(د،ت)دار الفكر العربي،ص393.

. **الاسترقاق كعقوبة**:أصبح الاسترقاق عقوبة بديلة لجرائم معينة، كالسرقة والقتل والإضرار بممتلكات الغير، إضافة أنه شرع كعقوبة للزوجة التي تحط من سمعة زوجها وتتهاون في أداء واجباته متنكرة للرابطة المقدسة التي تربطها بزوجها فيسترقها لذلك.[21]

أنواع الرق: رق عام: ونقصد بهم رقيق الدولة، أي المملوكين التابعين للحكام، القصور المعابد. رق خاص: نشأ بعد تطور مفهوم الملكية، ويقدر بعض الدارسين أن ما كانت تملكه الأسرة الحرة من الأرقاء في الدولة البابلية كان مابين رقيقين أو ثلاث [22].

الأوضاع القانونية للرقيق : تحفل المصادر الأثرية بمعلومات لابأس بها عن طبقة العبيد في العصر البابلي، فقد كان للعبد رغم كونه جزء من ثروة سيده، بعض الحقوق نذكر منها :

. حق مقاضاة الآخرين

. الاستقلال بسكن خاص

. الزواج بإمرأة حرة بعد إذن مولاه

. تأدية أجر الطبيب عنه

. تقديم كفايته من الطعام

. إعفاؤه من الخدمة عند الكبر[23]

من خلال هذه التشريعات نستنتج أن حمو رابي لم يعتبر العبد مجرد شيء، إنما كانت له شخصية قانونية تمكنه من الزواج، وله ذمة مالية فهو مسؤول عن تعويض الأخطار والأضرار التي يسببها للغير

[21] محمود سلام زناتي، النظم الاجتماعية والقانونية في بلاد النهرين، ص42.

[22] عادل بسيوني، نشأة النظم الإجتماعية والقانونية دون ناشر 1998، ص273.

[23] أحمد فؤاد بلبع مؤسسة الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة ص57.

[24]، ونستنتج أيضا أن طبقة العبيد كانت أدنى الطبقات، فالتعويض عن قتل عبد كان أقل بكثير عن الحر، كما كان للسيد حق السيطرة على ذرية عبده الذين كانوا محظورا عليهم الإنتقال إلى طبقة أعلى .[25]

العتق في حضارة بلاد الرافدين :

أقرت شريعة حمورابي نمطين من العتق، عتق اختياري، وعتق إجباري .

. **العتق الاختياري** : هو أن يمنح السيد للعبد حريته منه، أو مقابل مبلغ مالي يكون العبد تحصل عليه[26]، أو إستدانه من المعبد ويكون هذا العتق على نحوين، الأول بشكل قضائي فبيع العبد يتم في المحكمة، فكان إجراء العتق يتم أيضا بنفس الشكل، الذي إستبدل بصيغة تعاقدية تسمح للسيد بالحفاظ على بعض الإمتيازات لدى معتقه .

وهناك شكل آخر للعتق الإختياري، بأن يتبنى السيد مملوكه، فيكسبه صفة المواطنة بإنتقاله إلى طبقة الأحرار .

العتق الإجباري : توجد بعض النصوص التشريعية نظمت هذا الشكل من العتق،فالمسترق لعسر في سداد الدين ينتهي إسترقاقه،بموجب القانون بعد ثلاث سنوات،وكذالك الجواري أمهات الأولاد لايجوز بيعهن إذا إعترف السيد بأبوته لهم .[27]

---

[24] ويل ديورانت.قصة الحضارة،مصدرسابق، ص 232.

[25] محمود سلام زناتي .النظم الاجتماعية والقانونية في بلاد النهرين،ص57 .

[26]أحمد فؤاد بلبع.الرق من فجر البشرية حتى الألفية الثالثة ،ص109.

[27]عبد المجيد الحفناوي.تاريخ النظم الإجتماعية والقانونية،دون ناشر ولا تاريخ النشر،ص423

الرق في الحضارة المصرية القديمة:

العصورالتاريخية للمصريين القدامى:

العهد العتيق:ويشمل الأسرتين الأولى والثانية،حكمت الأسرة الأولى مابين4514،4777 قبل الميلاد،من أشهر ملوكها مينا (نارمر) أما الأسرة الثانية فحكمت مابين 4212،4514 قبل الميلاد وأشهر ملوكها برايب سن، ومن أعظم منجزات هذه المرحلة، توحيد القطرين القبلي والبحري، واتخاذ مدينة منف عاصمة للبلاد.

يلي هذه المرحلة مرحلة الدولة القديمة، وتشمل من الأسرات الثالثة إلى السادسة، مابين4212 إلى3335 قبل الميلاد، تميزت هذه المرحلة بالاستقرار والقوة واتساع الموارد، فبنيت الأهرام الضخمة [28]، ومن أشهر ملوك المرحلة (زوسر، سنفرو، خفرع، منقرع، والملكة خنت كاوس، والملك أوسركاف، وساحورع) .

وبعد هذا العصر المتميز عاشت مصر حالة من الفوضى شمل الأسر من السابعة إلى العاشرة وسمي بعصر الاضمحلال الأول(3335إلى3005) قبل الميلاد، حيث قام المصريون بثورة اجتماعية ضد الملوك، فتمزقت البلاد وغزيت من عدة أجناس، ومن العصور الموالية التي اشتهرت بالفن والأدب، عصر الأسرتين الحادية والثانية عشر.

وبنهاية هذا العصر يطل عصر الدولة الوسطى (3005،2565 قبل الميلاد) ثم عصر الاضمحلال الثاني، لتتوالى الاحتلال الهكسوس وبعدهم عصر الدولة الحديثة فالعصر المتأخر ، فغزو

[28]سير و.م فلندر زيتري.الحياة الاجتماعية في مصر القديمة. ترجمة وتعليق.حسن محمد جوهر.عبد المنعم عبد الجليل.الهيئة المصرية العامة للكتاب1970، ص6.

الفرس، ثم الفتح المقدوني، لنصل إلى عهد البطالمة، ثم العصر الروماني الذي ينتهي بالفتح الإسلامي.[29]

النظم القانونية في الحضارة المصرية القديمة:

قانون بوكوريوس:صدرت هذه المدونة في عهد الملك بوكوريوس مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين، واسمه المصري (بوكنرانيف) بدأ حكمه 720 إلى 715 قبل الميلاد متأثرا بتشريعات حمو رابي.[30]

قانون أمازيس: ويدعى (أحمس الثاني) عين ملكا على البلاد عام 567 قبل الميلاد، وضع أمازيس المجموعة القانونية التي حملت اسمه، لكن معظم نصوصها كانت مستمدة من مدونة بوخوريوس[31].

مجموعة حرب حب: الملك حرب حب آخر فراعنة الأسرة الثامنة عشر، تناولت هذه المجموعة مواضيع العقوبات، الأحوال الشخصية، نظام الملكية والرق.

الرق في الشرائع المصرية القديمة:وجد الرق في الحضارة المصرية قديما، لاستخدامهم في العمل الشاق من زراعة وبناء، ثم كمظهر من مظاهر الابهة والزينة، فعمروا القصور، المعابد وبيوت الكهان، بوجه عام كان الرق ملكا للدولة إلى غاية المملكة الوسطى ، أين أصبح الرجل العادي يمكنه تملك الرقيق، نتيجة الحروب التي خاضها المصريون وتحصلهم على جموع غفيرة من الأسرى الرقيق.

ففي عهد رمسيس الثالث وهب لخدمة المعابد وحدها 113433 اسيرا في الفترة التي قضاها في الحكم، ولا شك أن الجانب الأعظم من هؤلاء الأرقاء أسرهم الفرعون عندما قضى على الهجمات القادمة من الشام والغرب.[32]

---

[29] سير و.م فلندر زيتري.الحياة الاجتماعية في مصر القديمة. ص7.

[30] صالح فركوس .تاريخ النظم القانونية والإسلاميةص22.

[31] صالح فركوس .نفس الصفحة.

مصادر الاسترقاق عند المصريين القدماء:

من خلال تتبع النصوص التشريعية للحضارة المصرية، نجد أنها نظمت ظاهرة الاسترقاق، فابن الرقيق يولد رقيقا تبعا لحالة أبيه، ولا ينظر لأمه ولوكانت حرة، إذن الرق بالولادة كان أحد المصادر الهامة للاسترقاق، وجاء في قانون بوخوريوس،[33]جواز استرقاق المدين المعسر كنوع من العقوبة المالية عن عدم الوفاء، كذلك قد تحول عقوبة الحكم بالإعدام إلى الحكم بالاسترقاق لصالح المعبد إضافة إلى هذه المصادر ارتكاب جرائم خطيرة قد يؤدي بصاحبها إلى الوقوع في ربقة الرق.

ففي عهد سيتي الأول، أحد ملوك الدولة الحديثة، شرع أنه من يسرق ماشية خاصة بالمعبد،يجدع أنفه،ويجبر على العمل كرقيق للمعبد مدى الحياة، ولا أدل على رواج تجارة الرقيق من قصة بيع سيدنا يوسف لعزيز مصر،فقدكان الرقيق من أهم السلع إضافة إلى العاج والذهب[34].

العتق في الحضارة المصرية:

يعد تحرير السيد لمملوكه، المصدر الرئيسي لعتق الرقيق في مصر القديمة، إلا أن القانون المصري أضاف أسباب أخرى للتحرر، فجعل من الزواج بين العبد والحرة، أوال جارية والحر سببا للانعتاق، وبمضمون هذا التشريع يتحرر العبد بزواجه من الحرة، والجارية بزواجها من الحر، ويتبعها أولادها في الحرية عكس الأولاد المنجبين من الجارية دون زواج، فهم باقون على الرق[35].

---

[32] سير و.م فلندر زيتري.الحياة الاجتماعية في مصر القديمة. ترجمة وتعليق.حسن محمد جوهر.عبد المنعم عبد الجليل.الهيئة المصرية العامة للكتاب1970. ص68.

[33] محمود سلام زناتي.حقوق الانسان في مصر الفرعونية. مكتبة القاهرة.دون تاريخ النشر ص 72.

[34]محمود السقا.معالم تاريخ القانون المصري.مكتبة القاهرة.دون تاريخ النشر.ص273

[35] محمود سلام زناتي. المرجع السابق.ص81.

وحسب المؤرخ الشهير هيرودوت، فإنه كان للعبد إذا عومل بقسوة مبالغ فيها أن يلوذ بأحد المعابد، حيث يقول "وكان يوجد على الشاطئ معبد لهيراكليس، إذا لجأ إليه عبد ووسم نفسه بالعلامات المقدسة، واهبا نفسه للإله، لا يحل لأحد أن يمسه بسوء"[36].

الرق عند الهنود القدامى:

عرف المجتمع الهندي نظام الطبقات الاجتماعية، التي كانت تتنافس حول الزعامة خصوصا بين البراهمة والكشتريا، إلا أن هذا النظام كان ينطوي على تضاعف عدد المنبوذين،[37] وما يتعرضون إليه من مهانة وذل، وحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية، وتعد شريعة منومن أقدم التشريعات، وأكثرها شمولا وتفصيلا لم يكن صدور هذه الشريعة المراد منه إصلاح إجتماعي أوسياسي، إنما تميزت باختلاط القواعد الدينية بالأخلقية.

والكتاب الثامن من هذه الشريعة هو الذي يتطرق إلى واجبات الطبقة الدنيا من المجتمع والتي تسمى الشودرا، وحسب المادة 415 فإن الأسير الذي يؤسر في المعركة أو في ظلال العلم يعد عبدا، كذلك من يخدم طلبا لقوت يومه، المولود من أمة، والعاجز عن الإيفاء بالدين، من اشتري أووهب، ويستمر الرقيق خادما طوال حياته، متعرضا لأبشع معاملة وظلم من الطبقات الأعلى، متروكا للأعمال الحقيرة، ومجرد إساءة بسيطة للبرهمي قد تودي بحياة الرقيق، أوتبتك أذنه، أو يصب عليه زيت، وفي المقابل لوأساء البرهمي، فرض عليه غرامة مالية، على نفس الجرم الذي يحرق لأجله الرقيق حيا[38].

[36] نقلا عن شفيق شحاتة.الفانون المصري الفديم. الجزء الاول.الطبغة الخامسة.المطبعة العالمية.1954.ص49 .

[37] عمر ممدوح لطفي،أصول القانون،معهد بوسكو الإسكندرية،1958،ص60

[38] حمدي شقيق،الإسلام محرر العبيد،(د،ن)،(د،ط،د،ت)ص9

الرق عند اليونان والرومان:

النظم القانونية اليونانية:

قانون ليكرجس: هذا القانون ظهر في مدينة اسبارطة،نظم هذا التشريع وحدد اختصصات أجهزة الحكم،داخل دولة اسبارطة.

.**قانون دراكون:** نتيجة سوء الأوضاع الاجتماعية تنمى الصراع بين الأغنياء والفقراء،الذين أرهقوا بالديون فوقعوا تحت رحمة الرق،من أجل ذلك أوكلت مهمة الإصلاح السياسي والاجتماعي،إلى دراكون ،فوضع قانونه عام602قبل الميلاد بغرض التخفيف على كاهل الطبقة المقهورة.

قانون صولون: سياسي بارز في أثينا،ظهر عمله حوالي590قبل الميلاد.

ب.النظم القانونية الرومانية:

القانون الروماني في العهد الملكي (754،510) قبل الميلاد كانت روما في بدايتها، لا تعرف تشريعا سوى أعراف وتقاليد الكهنة، إلى أن جاء القانون الروماني في العهد الجمهوري (510،27) قبل الميلاد، واشتهر بقانون الألواح الإثني عشر.[39]

الرق في الحضارة اليونانية:كان نظام الرق في المجتمع اليوناني أمرا مقبولا ومسلم به، ولم يتصور اليوناني وجود عالم دون رقيق، لما يحققه تملك الرقيق من مزايا، فتزايد عددهم إلى أن وصل في عهد أفلاطون إلى أربعمائة ألف مقابل مائة ألف مواطن.[40] رغم هذا العدد الهائل من الرقيق إلا أنهم كانوا يمثلون الطبقة الدنيا.

---

[39] صالح فركوس، مرجع سابق، ص.23.

[40] احمد فؤاد بلبع .مؤسسة الرق من فجر البشرية الى الألفية الثالثة، ص273.

عرف المجتمع اليوناني وجود ثلاث طبقات: المواطنون، الغرباء، ثم الرقيق الذين ليتمتعون بأي شخصية قانونية، وبالتالي لا يمثلون أمام المحكمة، حيث لا تقبل لهم شهادة، كما كان لسيده الحقوق المطلقة عليه إن شاء باعه، أجره، أو حتى قتله[41].

أقسام الرقيق:يمكن التمييز بين صنفين أوقسمين من الرقيق في المجتمع اليوناني.القسم الأول منهم ، رقيق الدولة ويطلق عليهم لفظ الهيلوت، منهم العبيد بالولادة والأحرار ممن استرقوا عن طريق الحرب، يتميزون عن الصنف الآخر بأنه ليس لمولاه حق التصرف المطلق عليه ، فلا يستطيع أن يسلبه حقه في الحياة، أما القسم الثاني فهم الأرقاء: يتكون أغلبهم من أسرى الحروب الداخلية بين المدن، يستخدمون في الحراسة، الإدارة، الجيش، الجوسسة، وكل الأعمال الشاقة، لاعتقاد اليوناني أن الرق وجد لإنتاج ما تحتاجه المدينة.[42]

موقف الفلسفة اليونانية من الرق:

رأي أفلاطون:يرى أفلاطون أن هناك أناسا ولدو ليكونوا رقيقا[43]، وأن الرقيق يستحق مصيره لأنه ليصلح إلا له، يرتبط تأييده للرق بمبدأ فلسفي هام هو التفاوت الطبيعي في مراتب البشر، ومنه التفاوت المعرفي، حيث جعل المعرفة مراتب أعلاها المبني على العقل وأدناها المبني على الظن، مع إيمانه الراسخ أن الرقيق معرفتهم مبنية على الظن، فهم في حاجة دائمة إلى إرشادات أسيادهم.

لم يتوقف أفلاطون عند تبرير وجود الرق، بل دعا إلى مزيد من الصرامة في التعامل معهم فالسيد يمثل العقل الذي يكبح شهوات العبد و يخضعها لفكرته الخاصة، فالعدل عنده ليس قائما على المساواة

---

[41] مريم بن نوح.المتاجرة بالرقيق الابيض بين الفقه الجنائي الإسلامي، والقانون الدولي الجنائي ،المرأة نموذجا،مذكرة ماجستير تحت اشراف أ . ام نائل بركاني السنة الدراسية20092010 ص .34

[42] بشاري بن عميرة لطيفة .الرق من الفتح الاسلامي الى غاية رحيل الفاطميين ص29.

[43] الجمهورية لأفلاطون،تعريب فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية العامة للكتاب'1985،ص22.

وإنما على التوازن بين الطبقات، ويخلص إلى أن الحرية والرق ظاهرتين طبيعيتين، فمن وهبته الطبيعة عقلا ممتازا كاليوناني يكون حرا وهو وحده الخليق إن يطاع[44].

موقف أرسطو:ليتفق أرسطو مع أفلاطون تماما، إلا أنه ذهب أيضا إلى أن الرق أمر طبيعي[45]، يقول أرسطو"إن الطبيعة هي التي جعلت من أجسام الرقيق قابلة للأعمال الشاقة، على عكس الأجسام اليونانية المعدة للأحرار الحكماء" ويعرف أرسطو السيد بأنه الذي تؤهله الطبيعة لتدبير الأمور، والعبد هو من أهلته الطبيعة للقيام بهذا التدبير.

فهناك أناس خلقوا لأخذ المبادرة والتخطيط لما يتم فعله، وآخرون لايستطيعون القيام إلا بالعمل الشاق، لذلك العلاقة بين السيد والعبد ضرورة حتمية ومتكاملة، ويرى بعبودية يفرضها القانون الناجمة من حرب شرعية،وهي حرب اليوناني ضد غيره الذي خلق ليكون عبدا.[46]

مصادر الاسترقاق عند اليونان:

مما يمكن استخلاصه من رأي أرسطو أن العالم منقسم إلى جزئين، أحدهما لايصلح إلا للأعمال الشاقة فيجب أن يسترق، وجزء آخر يوناني معد للحكمة لذلك الاسترقاق الناجم عن الحرب لم يكن مجرد أمر عادي بل فضيلة.

لم يتوقف الاسترقاق عند هذا النحو، بل استرق اليوناني اليوناني، في الحرب بين المدن، كذلك الرق بالولادة كان من مصادر الاسترقاق ، غير أن اليونانيين، رأوا أن تربية الرقيق المولود من الأمور المكلفة، لذلك غالبا ما يتخلون عنهم أويقتلونهم، كما عرف اليونانيون ضحايا الخطف والقرصنة،

---

44 عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره،سلسلة عالم المعرفة، الكويت ، الطبعة الثانية،1985 ص22.

45 JAEGER, W. *Aristóteles*. Fondo de Cultura Económica, México, 2004.p12

46 السياسة لارسطو ،تعريب احمد لطفي،دار الكتب المصرية،1994،ص101.

الذين كان لهم نفس مصير أسرى الحروب، يباعون في الأسواق بيع العبيد، وقد مجد هوميروس هذا وجعله من أجل الأعمال[47].

والسلطة الأبوية عدت رافدا من روافد الاسترقاق، فيجوز للأب بيع أولاده وزوجته باعتبارهم ملكا له، لكنه يستطيع اشتراط استعادة أبنائه، ذلك لأن الزواج في حد ذاته يعتبر عقد استرقاق، يقدم الرجال أموالا للعرس فتزوج لصاحب أعلى ثمن، فيصير لزوجها عليها حق الملكية، نضيف إلى هذه المصادر، المدين المعسر، ورقيق الشراء المجلوب من البلاد المجاورة لانتعاش تجارة الرقيق حيث عرفت أسواق اليونان عددا هائلا من الرقيق، تتعدى العشرين ألفا في العرض الواحد[48].

الوضع القانوني للرقيق في الحضارة اليونانية: لم يكن للرقيق شخصية قانونية،فهو مجرد شيء قابل للتملك، يجوز فيه البيع التأجير والرهن،ليس له ذمة مالية،شهادته غير مقبولة،لايستطيع إبرام عقد زواج، ولسيده عليه كافة الحقوق إلا القتل.معدوم الحقوق السياسية، لا مكانة له في المجتمع، معرض لعقوبات جسمانية، كالجلد، والطحن على الرحى.

أما العبد الآبق فتكوى جبهته بالحديد المحمى[49] ولا يمكن للعبد أن يتحرر من الرق، إلا بنص القانون، أو بإرادة السيد نظير مبلغ مالي أوخدمات جليلة يقدمه العبد لمولاه،لكن العتق لم يكن مرغوبا فيه فلا يتم إلا نادرا، بإقرار شفهي وكتابي،ويبقى العبد المحرر مدينا لمعتقه بالاحترام[50].

الرق في الحضارة الرومانية:

مفهوم الرق عند الرومان: يعرف فارون العبد "أداة ناطقة، ليميزه عن الأداة المجترة، وعن الأداة الصامتة أوالصماء[51] فالرق في نظر القانون الروماني، أشبه بالحيوان، له نفس مصيره، لايحق له الملكية،

---

[47] احمد فؤاد بلبع ، المرجع السابق،ص283.

[48] المجيد حفناوي،تاريخ النظم الاجتماعية زالقانونية،ص430.

[49] احمد فؤاد بلبع ، مؤسسة الرق،ص 295.

[50] عبد المجيد حفناوي المرجع السابق، ص 433.

لا عائلة له، مملوك لغيره يتصرف فيه مولاه، كما يشاء، بيعا، هبة ، إيجارا، أوحتى ضربا أو قتلا، وبنفس الاعتبار فليس للمملوك ذمة مالية، وبالتالي لا يرث ولايورث[52] بينما يعرف جوستنيان الرق في مدونته"الرق فهو نظام من مولدات قانون الشعوب، به يستكره الإنسان على أن يكون محلا لملكية إنسان آخر".

كما بين القانون الروماني، أن الملكية للرقيق تصح بالوجهين الفردي والجماعي، فيجوز للفرد التصرف في الرقيق، كما للجماعة، ويمكن لمجموعة من السادة الاشتراك في ملكية عبد واحد.وباعتبار العبد شيء ، فإنه من حق مولاه، أن يتركه كما تترك البهائم فلا يصير له صاحب[53].

أسباب ومصادر الرق عند الرومان:

أسرى الحروب:كان إذا غزا الرومان أي بلد، واستولوا عليها، يؤول كل ما فيه للغالب فيبيعون رجالها، نسائها أولادها، أو يقتلونهم جميعا، أي أن جميع المأسورين هم ملك للمنتصرين الرومان، وغالبا ما يباعون للنخاسين المرافقين للجيش الروماني فيأخذون إلى روما ليباعوا في المزاد العلني، أين كان لكل مدينة سوق خاص بالرقيق، شهدت بيع الألوف من الأسرى بعد كل حرب[54].

الاسترقاق بسبب الدين:إذا عجز أي إنسان حر من طبقة العوام،عن الإيفاء بديونه،يلزم برهن نفسه أولاده أو زوجته،وبموجب ذلك يتحول الرهينة إلى عبد.وكان للدائن الحق أن يأتي إلى المحكمة ويلوي عنق مدينه.

الرق بالولادة:يطلق عليهم الربيعيين، ثمنهم باهض، لأنهم معتادون على الخضوع والاستسلام، والطفل الوليد يتبع حالة امه فان كانت حرة، كان حرا، وان كانت جارية تبعها في الاسترقاق.

---

[51]ابراهيم نصحي،تاريخ الرومان من اقدم العصورحتى عام 133قبل الميلاد،القاهرة،دون تاريخ النشر،ص 126.

[52] اميل بجاني ، القانون الروماني،عصوره،مصادره، اصوله،بيروت1984،ص65.

[53] احمد فؤاد بلبع، المرجع السابق،ص209

[54] محمد محفل،دراسات في تاريخ الرومان،دمشق،2005ص125

الاسترقاق بسبب الجريمة:ارتكاب جريمة خطيرة، الامتناع عن تطبيق القوانين، كدفع الضرائب والحضور أمام الكاهن اوالمحكمة، يعاقب بتحويله إلى عبد.

السلطة الأبوية:كان يحق لرب العائلة أن يبيع أولاده لفترات محددة، أو لمدى الحياة ثم قيدت القوانين السلطة الأبوية المطلقة، إن الإبن يتخلص من هذه السلطة إذا بيع أكثر من ثلاث مرات.ومن أسباب الرق المتعلقة بالأبوة، فإذا رفض الأب الاعتراف بابنه، ترك في الرصيف ليهلك، أو يلتقطه شخص ليتخذه عبدا.[55]

رقيق الشراء:كانت تجارة الرقيق رائجة جدا، حيث كان تجار اللحوم البشرية، يتبعون الجيوش اينما حلوا، و ارتحلوا من اجل الحصول على أجود الرقيق وبيعه بأغلى الإثمان.[56] وكان يعلق في رقبة الرقيق بطاقة، تصف خصائص العبد، كاصله كفاءاته، ومن الشروط التي وضعها القانون الروماني لأسواق الرقيق، آن تدهن أرجل الرقيق باللون الأبيض، لتبدأ عملية العرض، والبيع بالمزاد العلني.[57]

معاملة الرومان للرقيق:نظرا لوفرة الرقيق في المجتمع الروماني ، في فترات كثيرة من تاريخ الامبراطورية، أدى ذلك إلى أن الرومانيين سامو هذه الفئة ،أنواع العذاب ،والعمل الشاق،فمن التجذيف في السفن ،الذي أدى إلى وفاة ثلاثين ألف رقيق في معركة واحدة، إلى القتل بسبب وبغير سبب،حيث بلغ من قسوة الرومان أن قام أحد أعضاء السينا،بقتل أربعمائة رقيق دفعة واحدة،لأنهم قصروا في حراسته.[58]

التعذيب في المجتمع الروماني:كان للسادة الحق المطلق في تعذيب عبيدهم، ففي عهد الإمبراطور كاليجولا كانت التحقيقات الرئيسية تتم عن طريق التعذيب في قاعات الطعام أو مجالس اللهو والعربدة.أخذت حالات التعذيب في الازدياد، فكان العبيد الذين يتآمرون على أسيادهم يحكم عليهم

---

[55] سيد احمد علي الناصري،تاريخ وحضارة الرومان،من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، القاهرة 1982، ص98.

[56] محمد محمود الحويري،رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية،القاهرة،1981ص65

[57] احمد فؤاد بلبع،مؤسسة الرق،ص222.

[58] عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره،ص41

بالإعدام حرقا، ومن بين الوسائل المستخدمة في التعذيب المخلعة"وهي عبارة عن إطار خشبي مثبت في حامل، توضع فيه الضحية مع ربط اليدين والرجلين"، و اللجنوم"قطعتان خشبيتان تستخدم لجذب الرجلين عن بعضهما".من أشهر الاباطرة الرومان المغرمين بالتعذيب الإمبراطور كاليجولا الذي كان مصابا بنوع من الهوس بالتعذيب، يجد فيه افضل وسيلة لقضاء الوقت.[59]

حلبات المصارعة:من أبشع المعاملات التي تلقاها العبيد، القاؤهم في الساحات لمصارعة الوحوش، لتسلية الرومانيين، وأقاموا مدارس خاصة لذلك، عرفت بمدارس المجالدين، فكان السيد إذا سخط على عبده، باعه لتلك المدارس، وكانت هذه المصارعات تتم في الكوليسيوم، بمشاهدة كبراء القوم، الذين اصبحوا يتمتعون بمشاهد العذاب والموت.[60]

العتق عند الرومان:نص القانون الروماني،على حالات للعتق ، منها نص يقضي بتحرير العبد إذا نبذه سيده، لمرضه أوهرمه، كذلك للعبد المطالبة بحق تحرره إذا كشف عن قاتل سيده، أو كشف الجناة في بعض الجرائم العامة كالإغتصاب، الهروب من الجندية، أوتزييف المسكوكات، وهناك حالات للعتق الإختياري كأن يقوم السيد بتحرير عبده من تلقاء نفسه، أو يوصي بعتقه بعد وفاته. إلا أن العتق يوجب أمورا منها:واجب احترام العبد لسيده السابق، الإستمرار بخدمته ولو لبضع ساعات في اليوم، وكذا بعض الحقوق المالية، مثل الإنفاق على سيده في حين تعسر أو أن يرثه سيده إذا مات من غير وريث.[61]

ثورات العبيد:

ثورة سبارتاكوس81.73ق.م:بينما كانت روما تهددها المخاطر في البحر المتوسط،اندلعت ثورة عاتية قادها العبيد المصارعون من داخل إيطاليا ذاتها،بسبب الأوضاع القاسية التي يعانون منها،وفي

---

[59] احمد فؤاد بلبع ،المرجع السايق،ص326

[60] ويل ديورانت،قصة الحضارة،المجلد الخامس،الجزء العاشر،ترجمة محمد بدران،ص245

[61] عبد السلام الترمانيني،المرجع السايق،ص77

عام73ق.م هب حوالي سبعين مصارعا،بزعامة المصارع العبد سبارتاكوس،ونجحوا في القضاء على حملتين أرسلهما السينا،فازداد عدد العبيد بعد هذا الانتصار إلى حوالي سبعين ألف ثائر،وبعد عدة انتصارات عظيمة، تمكن الرومانيون من القضاء على الثورة بقيادةكراسوس،وخلاصةالقول أن سبارتاكوس لم يحارب من أجل السلب والنهب،أو الوصول إلى مقاليد الحكم، إنما حارب من أجل الحرية .[62]

المبحث الثاني: الرق في الديانات السماوية:

الرق في اليهودية:يربط بعض الباحثين الرق في المجتمع اليهودي بظهور الزراعة[63]، إلا أن نظام الرق كان معمولا به، منذ مرحلة البداوة فسفر التكوين يتحدث عن ارقاء وإماء في منزل آبائهم الأولين أنفسهم إبراهيم، إسحاق، ويعقوب "وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له وأما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا[64]" إلاأن نظام الرق لم يعم انتشاره إلا حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد، عندما أغار بنو إسرائيل على بلاد كنعان، فاحتلوها وأبادوا غالبية سكانها و استعبدوا من بقى من الأحياء.

مفهوم الرق في الشريعة اليهودية:هو أن يملك إنسان إنسانا آخر ويكون صاحب الحق فيه تصرفا، إدارة وجسما.[65] أو امتلاك إنسان لآخر يجعل منه عبدا خاضعا منقادا، لا يملك من أمر نفسه شيئا،[66] و كان معنى الرق أيضا أن يصبح إنسان مملوكا لفرد، أو جماعة و يجرد من غالبية الحقوق المدنية ، والحقوق التي ينعم بها الأحرار[67].

---

[62] عبد المجبد حمدان، العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد، قسم التاريخ، كلية الآداب ، جامعة دمشق، ص72.

[63] بشاري بن عميرة لطيفة،الرق في بلاد المغرب من الفتح الى غاية رحيل الفاطميين، ص 41.

[64] سفر التكوين 5/25 .

[65] قاموس الكتاب المقدس،ص592.

[66] أرحام سلمان سليم العودات،سفر التكوين عرض ونقد ،رسالة ماجستير، جامعة غزة سنة 2010 ص301.

[67] سفر التكوين،12/25.

أسباب الرق ومصادره عند العبرانيين:

الحرب:من أهم مصادر الرق، الحرب بين العبرانيين وغيرهم، وقد ذكرنا غزوهم لكنعان، أين نهبوا وقتلوا، واسترقوا ما بقي من الأحياء، ذلك أنهم كانوا يضربون الرق، على النساء وأطفال المغلوبين، أما الرجال فقد أمرتهم كتبهم المقدسة، بأن يضربوهم بحد السيف،[68] وقد حافظ بنو إسرائيل على هذه الوصايا في البداية لكنهم خالفوها، وأصبحوا يبقون على الرجال أحياء لاستعبادهم، وأما الحروب التي كانت تجري بينهم، فإن الكتب المقدسة كانت تحرم استرقاق من يؤسر فيها، إلا أن الحقائق التاريخية أثبتت أنهم ضربوا الرق على أسير الحرب الإسرائيلي.[69]

الخطف:رغم أن كتبهم المقدسة،تنهى عن خطف إنسان حر، واسترقاقه، إلا أن الواقع التاريخي يشهدأن الخطف والسلب كان من أهم مصادر الرق، لدى بني إسرائيل، ولاأدل على هذا من قصة استيلاء إخوة يوسف عليه السلام ثم بيعه بثمن بخس.

العقوبات:كانت العقوبات من مصادر الرق أيضا، فمثلا السارق الذي لا يجد ما يعوض به ما سرقه، فإنه يقع عليه الاستعباد، و يباع بقيمة ما سرق.[70]

العتق عند العبرانيين:نميز بين نمطين من العتق، عتق إجباري، وعتق اختياري.

العتق الإجباري:هو عتق يقرره القانون، حتى ولم يوافق السيد، ومثال ذلك تحرير الرقيق الإسرائيلي، بعد ست سنين من وقوعه في الأسر، أو تحرير الرقيق الأجنبي إذا فقأ السيد عينه، رغم أن ظاهر النص في التوراة يحرم تحرير الرقيق الأجنبي.[71]

---

[68] سفر التثنية،12/20.

[69] احمد فؤاد بلبع،مؤسسة الرق،ص247.

[70]سفر الخروج،3/22 .

[71] أحمد فؤاد بلبع، المرحع السايق،ص251

العتق الاختياري:هو عتق اختياري، يقرره السيد برضاه، إلا أن الشريعة اليهودية وضعت قيودا وشروطا لنقل الملكية، منها لا يجوز للإسرائيلي بيع رقيقه أو أمته الإسرائيلية، أو الأمة الأجنبية التي عاشرها معاشرة الأزواج.

الرق في المسيحية:لم تحرم المسيحية الرق، ولم تحرر العبيد، و رغم أن السيد المسيح دعا إلى المساواة بين الناس، فتفرق حواريوه ينشرون دعوته، التي جلبت الكثير من المستضعفين، إلا أن المسيحية سرعان ما تخلت عن مثاليتها، وأعلنت أن المساواة إنما في الروح، أما الجسد فقد خلق للدنيا، وعليه أن يخضع لكل ذي سلطان واعتبرت السلطة ترتيبا من عند الله، ومن يقاومها يعاقبه الله، وقد دعا بولس في رسالة له إلى الخضوع التام فقال:"أيها العبيد أطيعوا سادتكم، حسب الجسد بخوف ورعدة، في بساطة قلوبكم كما للمسيح، ولا بخدمة العين كما يرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين بمشيئة الله من القلب، خادمين بنية صالحة، كما للرب ليس للناس عاملين."[72]

كما يوصي القديس بطرس العبيد، ألا يقصروا الخدمة وإخلاصهم على الصالحين والرحماء من ساداتهم، بل عليهم أن يخلصوا في خدمة القساة من السادة، وفي ذلك يقول:"كونوا خاضعين ليس للصالحين فقط، بل للعنفاء أيضا".[73]

إذن الكنيسة تبنت مبدأ الخضوع، ودعت الناس لذلك باعتباره مطلبا ربانيا وعلى هذا الأساس أسست شرعية الاسترقاق، ونصح رجال الكنيسة العبد المسيحي بالبقاء في الرق، ولا يتطلع للحرية وإن منحت له، وقد حاول القديس أوغسطين وتوما الإكويني التوفيق بين الأفلاطونية والمسيحية، فذهبا إلى أن الله خص بعض الناس بالرق، وآخرين بالحرية ليكونوا حاكمين، فالإنسانية جسم كبير، وكل فرد هو عضو منه له عمله ووظيفته الخاصة، فخص الأرقاء بالوظائف الحقيرة في الدنيا، وعوضهم بالثواب في الآخرة.

---

[72] عبد السلام الترمانيني،الرق ماضيه وحاضره،ص22.

[73] أحمد شلبي،مقارنة الأديان،المسيحية،الطبعة الثانية،مكتبة النهضة المصرية1965،ص43.

بذلك اعتبرت المسيحية الرق نظاما إلهيا لا يقبل الزوال، وكل ما فعلته الكنيسة، أنها حضت على الرفق بالرقيق، إلا أنها لم تخفف من آلامه، بل في ظلها كان السادة يمارسون على عبيدهم حق الموت، وإذا قيل أن الكنيسة عارضت الرق، فإنها لم تتعدى المطالبة بالتخفيف عن الأسرى المسيحيين.[74]

الاسترقاق عند عرب الجاهلية:عاش العرب، في هذه المرحلة على شكل قبائل متصارعة لأتفه الأسباب فكان للمنتصر حق الاستيلاء على أراضي المهزوم، وسبي المحاربين و النساء، والذرية. فالسبي هو المصدر الرئيسي للرقيق في هذه الفترة[75] إلى جانب الغزو والحرب، وما انجر عنها من وجود الرقيق، وحق الملاك في البيع أو الإهداء، انتعشت تجارة الرقيق.

اغتنى النخاسون، وأشهرهم عبد الله بن جذعان، فاشتهرت الجزيرة العربية بأسواق النخاسة لاسيما في يثرب ومكة حيث أصبحت قريش تسيطر على جزء هام من هذه التجارة.[76]

من أهم روافد الاسترقاق المدين المعسر العاجز عن إيفاء الدين، خاصة إن التعامل بالربا كان شائعا مما لا يتيح للمدين إرجاع الدين، فيؤخذ ما يملك إلى أن لا تبقى إلا نفسه فتسترق، لكن غالبا ما كانت القبيلة تفتدي ابنها من واجب النصرة، إضافة إلى هذه المصادر أبناء الجواري لا يعترف بنسبهم ويلحقون بأمهاتهم عبيدا.

وفرق عرب الجاهلية بين المولود من رق أبيض فسموا هجناء، ومن رق أسود أغربة ومنهم عنترة الشاعر.من المصادر الأخرى التي عرفت عندهم القمار، فالخاسر في القمار أو من لا يجد ما يقامر به، قد يعرض نفسه للاسترقاق[77].

---

[74] احمد فؤاد بلبع،مؤسسة الرق،ص337.

[75] جوادعلي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار الملايين ،بيروت ،1954، ج4 ص567.

[76] خليل عبد الكريم،الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، دارسينا للنشر، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1990 ص81.

[77] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1989 ص437.

كانت طبقة الرقيق في الجاهلية تؤلف طبقة واسعة، محرومة من أبسط الحقوق مثقلة بالواجبات مأمورين بأحقر الأعمال، يتصرف بهم كسائر الأمتعة والبضائع، وقد عرف عرب الجاهلية العتق ،ولكن في نطاق ضيق،لما في تملك الرقيق من منفعة،وقد يكون ذلك مقابل خدمات جليلة يقوم بها العبد لسيده.

الرق في الشريعة الإسلامية:

جاء الإسلام والعالم يرزح تحت نير العبودية والتسخير، فكان دعوة عامة لجميع البشر قوامها التحرُّر وحفظ الكرامة الإنسانية، وقد كان من أول ما دعا إليه: أخوّة الناس بعضهم لبعض، وإهدار الفوارق الجنسية واللونية التي كانت –وما تزال– تُتخذ ذريعة للتمييز العنصري بين الأفراد والجماعات من بني الإنسان وعلى العكس مما جرى به العرف من أن صاحب أيّ دعوة يدعي لقومه التفوق والظهور على غيرهم، فإن الإسلام لم يجعل للعرب إلا ما جعله لكافة الأمم والشعوب من أن أفضلهم عند الله أتقاهم. فقد جاء في القرآن الكريم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[78] وفي الحديث الشريف حدثنا إسماعيل حدثنا سعيد الجريري عن أبي نضرة حدثني من سمع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق فقال ((يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى"[79]

حكم الاسترقاق عند المسلمين:

لم يرد نص صريح يبيح الاسترقاق، والنص المتعلق بأحكام الأسرى هي الآية الرابعة من سورة محمد قوله تعالى:"**فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ**

[78]سورة الحجرات ، الآية 13
[79]رواه الإمام أحمد بن حنبل في (باقي مسند الأنصار)

بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ"[80] فالحكمان الذين تنص عليهما الآية أحدهما أن يمن الإمام بإطلاق الأسرى والثاني بافتدائهم بأموال أو بخدمات يقومون بها للمسلمين، كالتعليم وغيره [81]، ورغم ورود آيات ذكر فيها العبد المملوك، كقوله تعالى:"**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "**[82]وقول تعالى"**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** "[83]فقد استدل على مشروعية نوع واحد من الاسترقاق ، استرقاق أسرى الحرب الشرعية بين الكفار والمسلمين، على أساس المعاملة بالمثل لأن قوانين الحرب في ذلك الزمن كانت تفرض ذلك، ومع ذلك فان هذه القاعدة لم تكن ثابتة، قابلة للإستثناء في فتح مكة وحنين والطائف وفقا للضرورة التي تحكم تلك المواقف[84]، من وحي النص القرآني والسنة النبوية لم يعد حتى هذا النوع من الاسترقاق إلزاميا، مع وجود خيارات متعددة ، بين الحكم بالإفراج بدون شرط منة، أو افتداء، وإن كان الحكم بالاسترقاق فيجب أن يكون لمقتضيات ولضرورات مسوغة. ونورد بعض التعريفات الفقهية الخاصة بتحديد المفهوم الشرعي للرق .

التعريف الاصطلاحي للرق:

الرق عجز حكمي يصيب من يقع أسيرا في حرب مشروعة، فيفقد أهليته القانونية، وهذا العجز مؤقت يزول بالفداء أو العتق[85]، وعرف الرق أيضا بأنه عجز حكمي يصيبه الكفر، وعرفه آخرون بعجز حكمي شرع في الأصل جزاء الكفر، أو بعجز حكمي مانع للولايات من القضاء

[80]سورة محمد ، الآية4

[81]بشاري لطيفة بن عميرة، الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين، ص45.

[82]سورة النحل،الآية 75

[83] سورة البقرة،الاية221

[84]الدكتور فاضل الأنصاري،العبودية،الرق والمرأة بين الإسلام الرسولي والإسلام التاريخي،ص51.

[85]عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضره،ص34 .

والشهادة، وبصفة عامة الرق هو عجز حكمي يصيب بعض الناس[86]، وللرقيق أسماء عديدة بحسب الحالة والنوع

- **فالقن**: من لا عتق فيه
- **المبعض**: وهو المعتق بعضه وسائره رقيق، ومن فيه شائبة
- **حرية**: ما انعقد له سبب حرية كالمعتق لأجل وأم الولد، إضافة الى الأغربة ،الإماء[87]
- وهناك أسماء اشترك فيها الحر والعبد [88]

معاملة الإسلام للرقيق:

دلت مجموعة من النصوص الشرعية على أن المفاضلة بين الناس إنما تكون بالتقوى والعمل الصالح فرسخ الإسلام بذلك مبدأ المساواة، في الحياة والرزق، وهناك مجموعة من الأحاديث النبوية تحث على الرفق بالعبيد منها قوله صلى الله عليه وسلم"أوصاني حبيبي جبريل بالرفق بالرقيق، حتى ظننت أنه سيضرب له أجلا يخرج فيه حرا" وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يطيق أن يسمع كلمة عبدي وأمتي، وأمرهم بأن يقولوا فتاتي وفتاي .

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمعاملة الرقيق معاملة الإخوة، وإلباسهم مما يلبسون وإطعامهم مما يطعمون[89]، كيف لا يرفق النبي صلى الله عليه وسلم وأول قطرة حليب وصلت إلى فمه الطاهر إنما كانت من ثدي ثويبة أمة أبي لهب، التي اشترتها السيدة خديجة في السنة الثالثة قبل الهجرة وأعتقتها في سبيل الله، لما كان النبي صلى الله عليه وسلم من حب وعطف على ثويبة، ففرح النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فرحا شديدا.

---

[86] مريم بن نوح، المتاجرة بالرقيق الأبيض بين الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الدولي الجنائي، ص22 .

[87] الموسوعة الفقهية، الكويت، إصدارات وزارة الثقافة، الطبعة الثانية، 1986، ص12.

[88] الملحق رقم 1

[89] فاضل الأنصاري، العبودية الرق المرأة بين الإسلام الرسولي و الإسلام التاريخي، ص61 .

واستمر في الإحسان إليها وإلى ابنها مسروح، وحتى بعد وفاتها وابنها،سأل عن قرابتها فأحسن إليهم،كما عامل النبي صلى الله عليه وسلم بنفس العطف بركة التي أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وأحسن إليها[90] و الأمثلة على المعاملة الإنسانية للرقيق كثيرة ليس هذا المقام لذكرها، إنما يمكن القول أن معاملة الإسلام لهذه الفئة قامت على اعتبار الرقيق كائنا إنسانيا له الحق في الحياة والكرامة، ومبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، ثم معاملة الرقيق معاملة خاصة.[91]

منهجية الإسلام في تحرير الرقيق :

العتق بالترغيب: شجع الإسلام على العتق،دلت على ذلك نصوص كثيرة بين آيات وأحاديث، نذكر منها قوله تعالى: "**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12) فَكُّ رَقَبَةٍ (13)** "[92] و قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث :أخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن محمد الشيرازي الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم وأحمد بن سهل قالا ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن مطرف أبي غسان عن زيد بن أسلم عن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا من أعضائه من النار حتى فرجه بفرجه"[93].

فتحرر عدد ضخم من الأرقاء، بطريقة العتق [94]التطوعي، الناجم عن محبة الأجر و الثواب، وابتغاء مرضاة الله عز وجل. والعتق بالكفارات من الذنوب، إضافة إلى العتق بسبب الولادة من الحر، ومن مصادر التحرير الأخرى العتق بالزكاة ومن مصارف الدولة، كذلك المكاتبة والضرب أو الاعتداء الظالم، فالإسلام جفف منابع الرق ،تاركا فقط استرقاق أسرى الحروب مع ما ذكرناه سابقا،وفتح

---

[90]عبد الرؤوف بن عون،حضارة العبيد،دون تاريخ النشر،دون ناشر،ص44.

[91]عبد الله ناصح علوان،نظام الرق في الإسلام،دار السلام، الطبعة الخامسة2004،ص31.

[92]الأية 11-13،سورة البلد

[93]رواه مسلم في الصحيح عن داود بن رشيد ورواه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن داود بن رشيد

[94]الملحق رقم 2وثيقة عتق

المجال واسعا أمام تحرير الرق بتنويع مصبات العتق الدائم ،من أجل إلغاء الرق نهائيا عندما تسمح الظروف .[95]

وفحوى القول أن الرق ظاهرة تاريخية قديمة، ارتبط ظهورها بتطور مفهوم الملكية، وبإدراك الإنسان البدائي أنه يستطيع الانتفاع بالأسير المهزوم بتشغيله بدل قتله، ليصبح شائعا في مختلف المجتمعات القديمة، وتتعدد مصادره فلا تبقى الحرب هي المصدر الوحيد.

بل أوجد الإنسان مصادر أخرى كالرق بالولادة، والعجز عن الإيفاء بالدين، والعقوبات، وبالسلطة الأبوية والزوجية، مما جعل الرقيق في أسفل سلم الهرم الاجتماعي بل واعتباره شيئا لسيده أن يقتله لمجرد التسلية كما فعل الرومان.

ورغم محاولة المصلحين والقانونيين في الحضارات القديمة التنظير والتشريع إلا أن حالة الرقيق لم تتغير، وحتى كبار الفلاسفة والمفكرين كأرسطو وأفلاطون لم يتصوروا عالما من دون رق وهذا ما أقرته الديانتين المسيحية واليهودية.ولم يأمر الإسلام بالرق صراحة،إلا أن الفقهاء والصحابة أقروا استرقاق أسرى للحروب لثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم،لكن الإسلام وضع آليات لإزالة الرق فقد قلص مداخله.

واكتفى بأسرى الحروب الشرعية ووفق ما تقتضيه مصلحة الأمة وترك للإمام حرية التصرف،ووسع أبواب التخلص من الرق،سواء بالتشجيع على العتق وما يتحصل به العبد من أجر،كما مكن العبد من الحصول على حريته إن تمكن من جمع مال ليحرر نفسه بما يسمى نظام المكاتبة،كما يمكن للقاضي تحرير العبد إذا ضرب بظلم وهذا ما يصطلح عليه بقضية الضرب الظالم،وجعل العتق مصرفا من مصارف الزكاة،دون أن نهمل الكفارات الموجبة للعتق .

---

[95]عبد الله ناصح علوان، نظام الرق في الإسلام، ص77 .

كما خلق نظاما يمكن الجواري من التحرر إن أنجبن فيصرن أمهات ولد،وإن لم يحررها سيدها تتحرر آليا بعد وفاة سيدها،وبالتالي لا يمكن القول بأن الإسلام شرع الرق لقدم هذه الظاهرة ووجودها في المجتمعات القديمة،وإقرار الديانتين المسيحية واليهودية للرق بأنه ظاهرة لا يمكن التخلص منها بينما تمكن الإسلام من وضع قواعد لتجفيف منابع الرق،وإعطاء فرصة أكبر للعتق فنقول أن الإسلام شرع العتق ولم يشرع الرق.

الفصل الثاني:

مصادر الرقيق وتجارته بالمغرب والأندلس خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة

مصادر الرق بالمغرب والأندلس

أصناف الرقيق

تجارة الرقيق

المبحث الأول: مصادر الرقيق بالمغرب والأندلس

السبي :السبي في اللغة: هو أخذ الناس إماء وعبيدا[96]، وفي الاصطلاح متعلق بالنساء والأطفال المأسورين في حرب شرعية .فيسترق أطفال المشركون ونساؤهم بسهم لبيت المال، وأربعة أخماس للغانمين.

في بداية عملية الفتح للمغرب، كان من الطبيعي أن يكون هناك وفرة في السبي، نظرا للخصوصية العسكرية لهذه المرحلة، في هذا الشأن يورد **ابن عذارى** نصا يتحدث عن السبي في عهد **عبد الله بن أبي سرح** والي مصر أيام **الخليفة عثمان بن عفان** رضي الله عنه فيقول:"يبعث المسلمين في جرائد الخيل، يغيرون على أطراف إفريقية، فيصيبون كثيرا من الأنفس والأموال "[97]وقد أنتصر أبن أبي سرح على **جرجير** صاحب سبيطلة فسبى النساء والأطفال ومنهم ابنة جرجير، فكان عدد السبي كبيرا مما لا يحيط به الوصف.

وفي سنة خمس وأربعين للهجرة بعث **معاوية بن حديج** إلى جلولاء فقاتلوا الروم المتحصنين بها وهزموهم،ثم دخلوا المدينة فأصابوا فيها سبيا كثيرا، وفي السنة الخمسين للهجرة[98] .

ولي عقبة بن نافع مكان معاوية بن حديج على إفريقية فافتتح مجموعة من المدن وسبى النساء والولدان إلا أنه انشغل ببناء قاعدة ارتكاز في القيروان فقل سبي ليغزل ثم يولى **أبي المهاجر دينار** ثم يولى عقبة ثانية ليفتتح باغاية وقرطا جنة ويسبي منهم خلقا كثيرا[99].

---

[96]ابن منظور .لسان العرب.ج14،ص3.

[97] ابن عذاري.البيان المغرب. ج1ص7.

[98] ابن عبد الحكم.فتوح إفريقية و الأندلس ص23.

[99] المالكي. رياض النفوس.ج1ص23.

كذلك أصاب من السوس الأقصى فقتل وسبى الكثير من النساء لم ير مثلهن في الحسن حتى بيعت الواحدة في المشرق بألف دينار . وبعد عقبة تولى **حسان بن النعمان**، الذي فرض حصارا كبيرا على قرطا جنة، بعد عودة الروم إليها فقتل منهم قتلا ذريعا وسباهم، وقد بلغ عدد سبيهم خمسة وثلاثين الفاراسا [100]مما لم يدخل المشرق مثله،فيهم وصفاء ووصائف[101] .

دخل إلى **عبد العزيز بن مروان** بمائتي جارية من خيار معه،منهم بنات ملوك الروم إلا أن هذا الأخير لم يرض فسلبه جميع ما جلب، إلا أن حسان كان أخفى جوهرا وذهبا، وفضة قرب الماء، عندما وصل إليه أنه سيعزل عن ولاية إفريقية[102] .

ليعوض **بموسى بن النصير** الذي أشتهر سبيه فبلغ عددا مهولا،حيث قام بن النصير بدراسات للمنطقة،وإجزال الأعطيات للجند[103] ،فبدأ بقلعة تقع في جبل زغوان فقاتلهم وسبى منهم عشرة آلاف، ثم واصل مهاجمة القبائل البربرية زناته،هوارة، وكتامة فكان يقتل ويصيب منهم سبيا.وبعدها باغت صنهاجة فقاتلهم ووصل عدد سبيه مائة ألف رأس[104].

ثم لاحق من فر من القبائل البربرية إلى أقصى المناطق الغربية، بعد أن قطع نهر الملوية فحارب رجال أوربة ، وبعد ثلاثة أيام أنتصر عليهم ، وبلغ سبيه فيهم مائتي ألف رأس منهم بنات ملوك البربر.لتستقيم له الأمور وتدين له البلاد كلها، ولم يستطيع أحد أن يجمع كلمة البربر،في هذه الفترة وينظم صفوفهم وتوالت غزوات أبن النصير وسراياه،حتى بعث مولاه طارق بن زياد وافتتح الأندلس،وعاد محملا بالسبي والغنائم [105].

---

[100] ابن عذاري .البيان المغرب.ج1.ص37.

[101] الرقيق القيرواني .تاريخ إفريقية والمغرب.دار الغرب الإسلامي.بيروت. 1990ص71.

[102] ابن عذاري.مصدر سابق.ج1ص39

[103] ابن قتيبة .الإمامة والسياسة.منشورات علي بيضون.دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان.ج2ص229

[104] تحقيق سعد زغلول، ارستبصار في عجائي الأمصار، الاسكندرية، 1958،.ص194.

[105]ابن الأثير.الكامل في التاريخ.دار الكتب العلمية.بيروت.ط3. 1998مج,4.ص252.

ولم يشد القرنان الرابع والخامس عن القاعدة نظرا لتعدد المواجهات العسكرية سواء الداخلية أو الخارجية. ففي سنة 296هـ لما دخل أبو عبد الله الشيعي إربس تصدى له رجال زيادة الله وأهل إفريقية إلا أن الفاطميين قتلوا وسبوا منهم الكثير[106]،وتعددت الحملات الفاطمية في القرن الرابع الهجري،حيث تمكنت سرية أرسلها أحمد بن قرهب في سنة300هـ وهو والي صقلية لعبيد الله المهدي من سبي عدد من الروم ومنها حملة يعقوب بن إسحاق الذي أرسله الخليفة الفاطمي سنة 322هـ لمدائن الروم فأسر في طريقه مركبا لبعض التجار[107].

توالت الغزوات والهجمات للمسلمين ومنها أسر جيش المعز لدين الله الفاطمي للروم المهاجمين لجزيرة إقريطش[108]،وحصار القائد الفاطمي أحمد بن حسن الكلبي والي صقلية مدينة رمطة وما خلفته المعركة من سبي.

أما القرن الخامس الهجري شهد المغرب كيانات سياسية متعددة،الزيرية ،الحمادية،المغراوية البرغواطية قبل قيام دولة المرابطين.

نظرا للوضع السياسي نشبت معارك بين مختلف هذه الكيانات ومنها مواجهة بين العرب الهلالية وبربر صنهاجة ومانجم عنها من استرقاق بعضهم لبعض[109]،كذلك كانت دولة برغواطة وجهة مفضلة للأمير اليفرني أبي الكمال تميم الذي قال عنه ابن أبي زرع:كان مولعا بجهاد برغواطة،يغزوهم كل سنة مرتين فيقتل منهم ويسبي.فكانت كل فرقة تعتبر أعداءها مارقين عن الدين مما يخول لها قتلهم وسبيهم فالمرابطون أيضا قاموا بقتال برغواطة وسبيهم ،كما فعل الأمير المرابطي أبوبكر اللمتوني حسبما يؤكده نص لابن أبي زرع:"حتى فروا بين يديه وهو في أثرهم يقتل ويسبي حتى أثخن فيهم"[110]

[106]القاضي النعمان.رسالة افتتاح الدعوة.ص204

[107]ابن الأثير.الكامل.مج7.ص100

[108]ابن خلدون.العبر.4.ص450

[109]بنلمليح.الرق في المغرب والأندلس.ص132

[110]ابن أبي زرع.روض القرطاس.ص110

السبي في الأندلس: رغم أنه ليس هناك معلومات وافية عن السبي إلا أنه هناك إشارات واضحة تدل عليه، حيث أن **طريف بن مالك** في حملته الأولى عاد من الجزيرة الخضراء محملا بسبي،ومغانم كثيرة[111].وكذلك الشأن **مع طارق بن زياد** عندما فتح الله عليه قرطبة عاد بعشرة ألاف رأس من الرقيق[112].

وفي الأندلس الأموية بلغ سبي في حملة قادها **أحمد بن يعلى** سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة ألف سبية من جليقيية[113]. وعاد **المنصور بن أبي عامر** من حملة ضد إسبانيا النصرانية بخمسة ألاف وخمسمائة وسبعين رأسا، حتى أنه صار يطلق عليه الجلاب لكثرة ما كان يجلب من الرقيق،وقد قيل مات الجلاب **أيام عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر** عندما عاد منتصرا من غزوة بنبلونة ولم يسبي الكثير "مما يدل على إن المسلمين في الأندلس كانوا ألفوا السبي ووفرته فلم يقبلوا يعدد لا يضاهى الأعداد التي ألفوها"[114].

كانت الجبهة الخارجية هي المصدر الأساسي للاسترقاق في القرن الرابع الهجري،لكن بسقوط الدولة العامرية وتفكك الأندلس إلى دويلات متصارعة فيما بينها غاب صوت الجهاد وعوضته حملات الغزو المسيحي[115] ،وتقدم لنا رواية ابن عذاري نموذجا عن السبي المسيحي لبربشترعام456هـ:"وحصل بأيدي الروم من نساء أهل بربشتر و ذريتهم قرابة المائة ألف"و[116]كرد فعل لهذا الهجوم قام المقتدرين هود صاحب سرقسطة بالهجوم على الروم وقتل وسبا منهم الكثير.

---

[111] ابن عذاري.البيان المغرب ج1.ص145

[112] الرقيق القيرواني تاريخ إفريقية.ص43

[113] ابن عذاري .مصدرسايق.ج2.ص141

[114] ابن عذاري .م.س.ج3.ص13

[115] - Dalché (J Gautier) : Islam et Chrétienté en Espagne au XII°e siècle, contribution à l'étude de la nation de frontière.Hespris, Année 1959, trimestre TXLVII ,p. 214

[116] نفسه.ص110

ونضيف إلى هذه الغزوة حملات مجاهد العامري تجاه سردانية فغنم وسبا[117] .لكن هذا لا ينفي استرقاق المغلوبين من المسلمين أنفسهم فالفتنة التي عرفتها مدينة قرطبة والتي أدت إلى نهب ديار البربر وسبي نسائهم عقب انهيار الخلافة الأموية بالأندلس [118]خير دليل على استرقاق المغلوبين ولوكانوا مسلمين.

بإطلال عصر المرابطين بالأندلس عملوا على حماية الثغور،وإرسال حملات عسكرية إلى إسبانيا المسيحية مع مارا فق ذلك من سبي وأسر، ولعل معركة الزلاقة[119] كانت رافدا هاما لأعداد الأسرى الإسبان الذين وصلوا إلى المغرب،وعم أن الوسيلة الأولى للتخلص من الأسرى كانت قتلهم إلا أن المرابطين عملوا على الاحتفاظ بالأسرى وحسن معاملتهم من أجل افتدائهم .[120]

يعد المصدر الأول للإسترقاق بالمغرب والأندلس، السبي بأنواعه سواء كان جزية نفلا رقيق الخمس، أو رقيق المنهزمين ويرى الباحث **عبد الإله بلميح** إضافة بعض المصادر الأخرى كاللقيط ،نظرا لاختلاف الفقهاء في حريته من عدمها ،كذلك كتب النوازل الفقهية على حالات للخطف ،حيث بيعت حرة نفزاوية على أنها جارية إضافة إلى الإهداء ،فقد يهدي ملك مسيحيا أبنته فيعدها البعض جارية[121]وفرة السبي هذه كانت سببا غير مباشر في انتعاش منبع آخر للرق إنه رقيق الشراء، فتنوعت أصول الرقيق ،وفما يأتي بيان لهذه الأصول والأصناف.

---

[117]ابن الخطيب.م س. ج2.ص119

[118]ابن عذاري.م س. ج3.ص152

Lagardère (Vincent) , Les Almoravides jusqu'au règne de yusuf b.Tasfin ,(1039-1106) Paris, collection histoire e[119] perspectives méditerranéenne éditions l'Harmattan, 75005.Paris 1989.P:116

[120]بنلمليح.الرق في المغرب والأندلس.ص155

[121] عبد الاله بنلمليح.الرق في بلاد المغرب والأندلس.دار الإنتشار العربي,بيروت.ط1ص173.

المبحث الثاني: أصناف الرقيق

السودان:

اسم أطلق على من كان يؤتى بهم من بلاد الحبشة، النوبة، الزغاوة[122]. يقول عنهم إبن خلدون:"إنما تذعن في الغالب أمم السودان لنقص الإنسانية لديهم، وقربهم من عرض الحيوانات العجم، ......ويرجو بانتظامه في ربقة الرق حصول رتبة أو إفادة مال أو عز"[123] وهذا دليل على كثرة تواجدهم في الغرب الإسلامي، حيث أن طارق استخدم أحدهم للجوسسة على الأعداء، أثناء فتح الأندلس[124]. ليصبح استعمالهم شائعا فقد استخدمهم الأغالبة و الفاطميون.حيث اتخذ الخليفة عبيد الله المهدي كما تشير المصادر التاريخية أثني عشر ألف مملوك بين رومي وحبشي" [125]وإن اقتصرت أدوار العبيد السود في البلاط الفاطمي على حراسة القصور ومرافقة الأمراء في المواكب أو استخدامهم في تعذيب المخالفين. ونورد في هذا الشأن نصا يشير إلى تعذيب **جعفر بن خيرون** "وطلع السودان على السرير فقفزوا عليه حتى مات" إلا أنه برز منهم **صندل الفتى** [126] الذي قاد فرقة العبيد ضد تمرد كتامة.

. ونظرا لقدرة العبيد السود على الصبر والتحمل استكثر منهم الخلفاء و الأمراء في المغرب. ولم يختلف الأمر في الأندلس فقد زاد كلف **أبو القاسم الحمودي صاحب مالقة** بهم[127] إلى أن نصبهم قادة على أعماله ،كما شكلوا فرقة خاصة في جيش **زهير الفتى** ولا عجب في تواجدهم في البلاط المرابطي نظرا للعلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، وباعتبار دولة المرابطين دولة حرب[ii] توجهاد

[122]ابن النديم الفهرست ،(د،ن،دت،دط)،ص8

[123]ابن خلدون .المقدمة.تحقيق درويش الجويدي.المكتبة العصرية.صيدا.بيروت1996.ص157

[124]فتح الأندلس

[125]لمالكي رياض النفوس.ج1.ص63

[126]انظر اليماني سيرة جعفر الحاجب ص122

[127] ابن بسام الشنتريني_الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 2000ص481.

لذلك استقدم **الأمير يوسف بن علي** عددا منهم يقدر بألفين فا[128]رس.[129iii] كان للعبيد السودان دور بارز في معركة الذلاقة الشهيرة حيث فاق عددهم الأربعة آلاف فارس[130]،وهذا نص للمقري يبدي مدى بسالتهم:"ولم تزل الكرات بينهم تتوالى إلى أن أمر أمبر المسلمين حشمه السودان،فترجل منهم زها أربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط،وسيوف الهند،ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها،وأحجمت عن أقرانها وتلاحق الأذفونش بأسود نفذت مزاريقه،فأهوى ليضربه بالسيف،فلصق به الأسود،وقبض على عنانه،وانتضى خنجراكان متمنطقا به،فأثبته في فخذه،فهتك حلق ذرعه،ونفذ من فخذه مع لداد سرجه وكان وقت الزوال وهبت ريح النصر" لم يقتصر استخدام المرابطين للسودان كطاقة حربية فحسب،بل استخدموا في مختلف المجالات،كحراسة القوافل التجارية وأدلاء لها ،لم يتم الإقتصار على استخدام الذكران من العبيد السود،فقد استهرت الجواري السودانيات خاصة جواري أودغست مع اختلاف الباحثين حول أصولهن إن كن مغربيات سكن أودغست،أسودانيات أصلا نظرا لجمالهن وبياض بشرتهن حيث يصفهن البكري:"جوار حسان الوجوه،بيض الألوان ،منثنيات القدود لا تنكسر لهن نهود،لطاف الخصور ضخام الأرداف،واسعات الأكتاف،ضيقة الفروج،المستمتع بإحداهن كأنه يتمتع ببكر أبدا"[131] ويبدوا أن هذا الصنف من الجواري كان يتخذ للمتعة،لكن اشتهرت الجواري السودانيات بحسن التدبير المنزلي،والتفنن في صناعة الحلويات كالجوزينقات والقطا يف وغيرها حتى بيعت الواحدة منهن بمائة مثقال أو أكثر.

128128

[129] بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1998م، ص103.

[130]المقري.نفح الطيب.مج4.ص367

[131]البكري.

الرقيق الأوروبي:

الصقالبة: إسم أطلقه العرب، على سكان بلاد الخزر[132] بين القسطنطينية والبلغار وهم من أبناء يافث،[133]وكلمة صقلبي فرنسي قديم ومعناه عبد أو رقيق[134]، وقد استعملت هذه الكلمة في الأندلس إلى أن عممت ،وصارت تطلق على جميع الأرقاء من الأمة المسيحية، و أول من استخدمهم في الأندلس هو **الحكم الربضي** حتى بلغو أكثر من خمسة عشر ألفا في قرطبة وحدها[135].

أما وصولهم المغرب فكان في القرن الثاني للهجرة[136]،دل على ذلك بعض الروايات التاريخية التي تؤكد وجودهم في البلاط الأغلبي، حيث أن الأمير **إبراهيم بن الأغلب** كان يمتلك عددا منهم، وهناك رواية تاريخية تقص إخفاء زيادة الله الثالث ألف دينار ذهبي في أحزمة ألف صقلبي [137].

لا يختلف الشأن بالنسبة للفاطميين إذ كان للعبيد الصقلبي دور أكبر و أخطر حيث جرت العادة على اقتنائهم والإعتناء بهم منذ الصغر لينشأوا على الطاعة والوفاء، مما أهلهم لتولي مناصب هامة في الدولة والجيش فبرز منهم قادة **كقيصر ومظفر** الذين انفردا بالحكم، والنفوذ في المناطق المسندة إليهما سنة349 للهجرة [138]وأما عن مصدر هذا الرقيق فكانت التجارة المصدر الرئيسي لجلبه ناهيك عن هدايا الأمراء والملوك، ومنهم **باديس بن المنصور الزيري** الذي أرسل إلى الخليفة الحاكم الفاطمي

---

[132]ابن حوقل، المتوفى بعد سنة 367هـ/977م، "صورة الأرض" (بيروت، مكتبة الحياة، 1938) مصورة عن طبعة كرامرز الثانية، ليدن، برين1938 ص97

[133]ابن خرداذبه، ابو القاسم عبد الله، المتوفى في حدود 300هـ/912م "المسالك والممالك" (ليدن، بريل،)1889

[134]العبادي أحمد مختار.الصقالبة في الأندلس.المعهد المصري للدراسات الإسلامية.مدريد.1953ص8

[135]عبد الإله بنلمبيح.الرق في المغرب والأندلس.ص217

[136]القلقشندي.صبح الأعشى في صناعة الإنشا.المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.القاهرة.ج5.ص420

[137]القاضي النعمان.رسالة افتتاح الدعوة.تحقيق وداد قاضي.دار الثقافة.بيروت ص207.

[117]القاضي النعمان. المجالس والمسايرات ،تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبوح ومجمد اليعلاوي ،الجامعة التونسية وكلية العلوم الإنسانية ،تونس ص 478

بمصر هدية ومنها:" عشرون وصيفة بارعة الجمال وعشرة من الصقالبة"[139]وفي ذلك دلالة على أن البلاط الزيري لم يخل هو أيضا من تواجد الصقالبة.

مع إطلال عصر المرابطين تغيرت المعطيات السياسية وبالتالي تغير مصدر الرقيق ، لذلك نجد كلمة الصقالبة تبدل بالعلوج، الحشم، الروم، أو الفتيان [140]إلا أن هذا لا ينفي وجودهم بالبلاط المرابطي فابن عذاري يقول عن يوسف بن تاشفين": وبعث إلى الأندلس فابتيع له جملة من الأعلاج "ليتم استعمالهم في الحرس الخاص للامير يوسف بن تاشفين. ويقصد بهم غالبا الرقيق الذين لم ترد بشأنهم إشارة صريحة حول أصولهم خاصة في العهد المرابطي كما أوردنا سابقا:

نظرا لتوقف المد الصقلبي والإقتصار على رقيق الممالك النصرانية المجاورة خصوصا أراغون وقشتالة، وأما الرقيق الجليقي فكان مرتبطا بالحدود السياسية للأندلس والصراع الدائم مع الجلالقة، ومصدر الرقيق الإفرنجي فمن فاسكونية واللانقدوك واثبت المصادر التاريخية وجوده بالمغرب والأندلس.[141]

الرقيق البربري: كان السبي في بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مصدرا هاما للتزود من الرقيق البربري خصوصا الجواري البربريات اللواتي تميزن بحسنهن وجمالهن،فأبهرن المشارقة، فألحو على طلبهن للإنجاب واتخادهن أمهات أولاد حتى أن الخليفة الأموي **عبد الملك بن مروان** قال:" من أراد الباءة فعليه بالبربريات"[142]وقد ملك الدنيا أبناء بربريتين وهما **المنصور وعبد الرحمن** ورغم هذا فإن البربريات [143]اقتصر دورهن على الإنجاب ولم يكن لهن أي تاثير ثقافي أوسياسي من مشاركة في دفة الحكم أو المشاركة في الحياة الثقافية أوحتى الإسهام في الأعمال الخيرية.[144]

[139]ابن عذاري. ج1.ص261

[140]إبراهيم القادري بوتشيش.مباحث.ص78

[141]بنلمليح .الرق في المغرب و الأندلس.ص218_219

[142] التجاني تحفة العروس،ونزهة النفوس،تحقيق أبوهاجر.ذار الجليل بيروت.د.ت.ص159

[143]السيوطي .تاريخ الخلفاء.تحقيق محمدأبو الفضل.دار الفكر العربي القاهرة1991، السيوطي، ص304.

[144]السيوطي .المستظرف من أخبار الجواري .تعليق أحمد عبد الفتاح.شركة السهاب.الجزائر1991.ص12.

الخصيان: الخصاء عادة مارسها الشعوب قديما، وتثمثل في تجريد الذكر من فحولته، كانت عملية الخصي يقوم بها تجار يهود، وهذا ما يؤكده **ابن حوقل** الذي زار الأندلس في القرن الرابع الهجري[145]، والشيء نفسه ذهب إليه **آدم ميتز** [146] بقوله :"وقد احتال المسلمون وللإفلات من حرمة الخصى بأن كانوا يشترون الخصيان تاريكين لليهود والنصارى إثم هذا العمل الشنيع."

وكان هذا النوع من الرقيق مفضلا للاستعمال، لخدمة الحريم وتربية الاطفال، ويذكر الشيخ المقدسي كيف كانت تتم هذه العملية ": يمسح القضيب والمزودان في مرة واحدة، أو يشق المزودان فتخرج البيضتان ثم يجعل تحت القضيب خشبة، وجعلوا في منفذ البول مرود رصاص إلى أن يبرؤو كي لايلتحم"[147]ويذهب بعض الباحثين ألى أن الخصاء لم يقتصر على اليهود، بل مارسه المسلمون ويذكر **العذري** نصا يصف فيه عملية خصاء عبيد الحبشة"[148]يعاد عليهم بالموسى مرة ثانية، لينفتح مجرى البول لانه يكون قد استد عند القيح.

قدم لنا **الجاحظ** بعض خصال الخصيان بقوله " : وأما خصالهم القبيحة فمنها خبث العرق و صنانه ونتن الرائحة، و إذا قطعت خصيته قويت شهوته .وسخنت معدته ولانت جلدته وان جردت شعرته واتسعت فتحته، ثم عن خصيان الصقالبة أكثر غلاء من الأحباش لأن الحبشي إذا خصي سقطت نفسه وأثقلت حركته وذهب نشاطه عكس الصقالبة."[149]

ويقال أن الخليفة الاموي **هشام بن عبد الملك** أولمن اتخذ الخصيان ولم يشد المغرب والاندلس عن القاعدة فعجت قصورهم بالخصيان، فقد حشد الحكم الربضي قصوره بالخصيان ، بل أنه تجاوز الامر فاصبح يامر يخصي من اشتهر بالجمال من ابناء رعيته ليدخلهم الى قصره، و عملوا في

[145] ابن حوقل صورة الأرض منشورات مكتبة الحياة د.ط بيروت1979، ص106.

[146]متز، ادم "الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي ابو ريدة،" (بيروت، 1967)ج2ص152

[126]لمقدسي، ابو عبد الله محمد بن احمد المقدسي البشاري – "احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ليدن، بريل، 1906) ص7

[148] عبد الإله بنلمليح.ظاهرة الرق في الغرب الإسلامي.منشورات الزمن.الرباط.ص184

[149]الجاحظ كتاب الحيوان تحقيق فوزي عطوي دار صعب.ط1. 1968ص69_71

الحجابة و نافسوا العنصر العربي [150]في المناصب في عهد الخليفة **عبد الرحمن الناصر** (300-350)هـ/ (912-961)م ومن المدن التي اشتهرت يتزويد المغرب والاندلس بالرقيق الخصيان، *Pechina*المدينة المحضية للخصي وأغلب سكانها من اليهود إحترفوا مهنة الخصي، ومدينة فردان بفرنسا مدينة وشلو وعنها يقول العمري متحدثا عن تجار الرقيق:" يعرجون إلى وشلو ليخصوهم به. [151]

6.الجواري:

الجارية الفتية من النساء بينة الجراية[152]،كما أنها الكاعب الشابة[153]،والجارية السفينة في البحرومنه الجارية لأنها تجري مستسخرة في خدمة مواليها، الجارية تأتي بمعنى : السفينة ، والجوار والجاريات جمع جارية، ومعناها السفن [154]، قال تعالى : (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) والجارية أنثى فقدت حريتها،وسخرت لتلبية أوامرسادتها والجارية في الإسلام:كل امرأة أخذت أسيرة في الحرب شريطة أن تكون غير مسلمة ، ويباح لمالكها أن يعاشرها معاشرة الأزواج ليكون ذلك سبيلا لتحريرها في المستقبل، والجواري ثلاثة أصناف : جواري اللذة أو المتعة ، جواري الخدمة ، وأمهات الأولاد.[155]

أما جواري اللذة: فهن اللواتي يمتعن أسيدهن وينشرن أجواء البهجة والفرح، وشكلت جواري اللذة عددا كبير من جواري المغرب والأندلس وأما من تجاوزهن سن الشباب فخصصن لخدمة أسيادهن والقيام بالأعمال المنزلية إلا أن المصادر التاريخية لم تتناول أخبارهن إلا ما ورد عارضا كخبر جارية القاضي أبي العباس المرواني التي كانت تنسج في إحدى زوايا البيت، وأما الصنف الثالث

---

[150]عبد الإله بلمليح المرجع السابق.ص88

[151]رينهارت دوزي.المسلمون في الأندلس.ترجمة حسن حبشي.الهيئة المصرية العامة للكتاب.1994.ج2ص38.

[152]ابن منظور .لسان العرب.ج14.ص144

[153] الفيروز أبادي.القاموس المحيط.ج4.ص315

[154]المصباح المنيرج1.ص134

[155] محمد سعيد الدغلي.الحياة الإجتماعية في الأندلس

فأمهات الأولاد:وأصلهن جواري متعة تمكن من الإنجاب من سادتهم وكان ذلك أقصى ما تتمناه أي جارية لأن ذلك لم يكن فقط سبيلا إلى التحرر والإنعتاق فقط بل كان موصلا إلى مكانة مرموقة تصل إلى غاية التدخل في شؤون الحكم أوالحكم.

وهذا سنتطرق اليه في الفصل الأخير فابن حزم يقول في هذا الصدد: "لم يل الخلافة في الصدر الأول من كانت أمه من الإماء سوى يزيد و إبراهيم بن الوليد، ولم يل الخلافة في الدولة العباسية من كانت أمه من الحرائر سوى العباس السفاح والمهدي، والأمين ولم يل الخلافة في دولة بني أمية من كانت أمه من الحرائر أصلا. "

علا شأن الجواري في المغرب والأندلس، فصار منهم الأديبات والكاتبات في قصور الخلفاء ومنهم هشام ب الؤيد وجاريته نظام الملك التي اتخدها كاتبة لحسن تحبيرها الرسائل حيت أنشات الرسالة التي جدد فيها المظفر عبد الملك العهد بالحجابة للمنصور بن أبي عامر، وعزاه فيها بأبيه محمد بن أبي عامرسنة392 للهجرة وقد ذكر عبد الواحد المراكشي خبرا أنه كان بقرطبة 270 امراة يمتبن المصاحف بالخط الكوفي وفي راي محمد جميل بالجواري يؤكد انه كان للجواري نصيب في النهضة العلمية والأدبية وهذا ماراح إليه الريسوني أن الجواري أتقن فن الموسيقى والغناء،بل تعدى دورهن دور الحرائر في البناء الحضاري وهذا يؤكده إبراهيم العكش حيث يقول: طبيعة حياة الجواري تتطلب أن يتعلمن فنونا علمية كثيرة مما عرفته الأندلس.

1.6الجواري المغنيات:

لم تكن الجواري المشرقيات وحدهن من احترفن فن الموسيقى والغناء كذلك وجد من الجواري الأندلسيات من برعن في مختلف هذه الفنون، ولعل قصر الخليفة الحكم بن هشام "الذي ولي الحكم وله اثنتان وعشرون سنة يكنى أبو العاص أمه أم ولد اسمها زخرف وكان طاغياً مسرفاً وله آثار سوء قبيحة وهو الذي أوقع بأهل الربض الوقعة المشهورة فقتلهم وهدم ديارهم ومساجدهم وكان الربض

محلة متصلة بقصره فاتهمهم في بعض أمره ففعل بهم ذلك فسمى الحكم الربضي لذلك."[156]، شاهد على امتلاء القصور بالقينات والجواري:

تملكت قلبه مهجة التي شغف بها لحسن صوتها وبراعة تلحينها،ولم تكن وحدها بل عاش في كنفه الكثير من الجواري اللاتي أحسن الغناء كالجاريتين عزيزوفاتن واستمر عشق القينات إلى زمن ملوك الطوائف وعلى رأسهم أميرألمرية المعتصم بن صمادح ،الذي اشترى قينته غاية المنى بمئة ألف درهم مما أهلها لتكون له الحظوة في قلب سيده[157] ،وأما نزهة الوهبية فقد وصفها ابن الأبار بأنها من عجائب القيان في الأندلس لحسن طبعها،وظرفها وجمال إنشادها الأشعارإضافةإلى معرفتها بالحكايات والأخبار وأيام العرب، كانت غزيرة العلم مما دفع بابن الأبارإلى تشبيهها بقيان المشرق المتقدمات[158].

تعدت مصادر الجواري وتنوعت ثقافاتهن، وأصبح الزواج منهن عادة شائعة[159] وحاولت الجواري غرس ثقافتهن في أولادهن باختيارأسماء تتماشى مع أصولهن السابقة وقد حافظ بعض الجواري على دياناتهم السابقة وأسمائهن كثريا وبهار بينماأسلم بعضهن وغيرن أسماءهن كمارية وأورورا اللتان أصبحتا مزن وصبح.[160]

وخلدت بعض الجواري أسماءهن في التاريخ الاسلامي بأن أطلقن أسماءهن على مساجد ومدن وحتى جزر، ومنهن الجارية شعاع التي سمت مسجدا باسمها، والزهراء التي طلبت من الناصر تسمية مدينته الجديدة باسمها ،وجزيرة أم حكيم التي اشتق اسمها من جارية طارق بن زياد.

---

[156]المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، سعيد العريان، القاهرة، ط1، 1949م.،ص8

[157] ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والتراث، بيروت، ط2، 1987م،ص147

[158] ابن الأبار،الحلة السيراء ، ج2، تحقيق: حسين مؤنس، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1963م.،ص62

[159]بن حيان،المقتبس من أنباء أهل الأندلس،تحقيق محمود علي مكي،دار الكتاب العربي،د.ط،بيروت،1973،ص110

[160]رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والتراث، بيروت، ط2، 1987م،ص147

وكان للجواري أثر كبير في الحياة الشعرية في الاندلس فكانو مصدر الهام للشعراء ومحفزا لنظم الشعر فيهن، حتى ان الشعراء في الاندلس نظمو افيهن سبعمائة وثلاثة وستين بيتا وثلاثة موشحات وارجوزة وازجالا مختلفة.

كما ان معظم الجواري ملكن القدرة على نظم الشعر فنظمن ثمانين بيتا في موضوعات متعددة،وعملن على نشر 145 بيتا شعريا وثلاثة موشحات كما ساهمت الجواري، في نقل الثقافة المشرقية،وخصوصا الشعر المشرقي الذي غنينه و نقلن الحانه الى الاندلس او صغن له الالحان عن دورهن في حركة الغناء وانتشر الغناء ابافريقيا وشغف الناس بالموسيقى واسرف بعضهم احيانا في الاستماع الى الشعر والمغنين.[161]

عقدت المجالس خصيصا لذلك في قصور الاثرياء الأمراء والخلفاء وكان هولاء يتسابقون في اشتراء الأصوات الجميلة من الجواري،ويدفعون فيهن أثمانا مرتفعة حيث بلغ ثمن جواري اشتراهن الصولي ليهديهن زيادة الله الاغلبي للخليفة المكتفي بالله بعشرة الاف دينار.

ونورد نصا لابن بطلان[162] يبين خصائص الجواري حسب مصدرهن:

كان لكل نوع من أنواع الرقيق ميزات خاصة يعرف بها، فالهنديات عرفن بالوداعة ولين الجانب والهدوء وحسن رعاية الطفل ولكن سرعان ما يعرض لهن الذبول، وامتاز الرقيق من رجال الهنود بتدبير المنزل والمهارة في الصناعات اليدوية ولكنه عرضة للموت الفجائي في ريعان شبابه، وأغلب الرقيق الهندي يجلب من قندهار، واشتهرت السنديات بالخصر النحيل والشعر الطويل، واشتهرت مولدات المدينة يعني الإماء اللاتي نشأن بالمدينة وربين فيها لدلال والميل إلى السرور والفكاهة والمجون وبحسن

---

[161]لجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس،رسالة ماجستير من جامعة الخليل،إعداد عزالدين شبانةتحت إشراف حسن فليفل،2005،ص

[162]ابن بطلان ،رسالة في شري وتقليب العبيد،تحقيق عبد السلام هارون،سلسلة نوادر المخطوطات،ط1،مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة،1945،ص345

الاستعداد للنبوغ بفن الغناء، مولدات مكة وعرفن برقة المعصم والمفصل والعيون الناعسة، والأمة البربرية المغربية لا تبارى في حسن الإنتاج وهي لدماثة خلقها ولين عريكتها صالحة لأن تعود نفسها القيام بأي نوع من العمل والمثل الأعلى للجارية، كما قال أبو عثمان الدلال: أن تكون من أصل بربري فارقت بلادها وهي في التاسعة من عمرها ومكثت ثلاث سنين في المدينة ومثلها في مكة ثم رحلت إلى العراق في السادسة عشر من عمرها لتتثقف، فإذا بيعت في الخامسة والعشرين كانت قد جمعت بين جودة الأصل، ودلال المدنيات، ورقة المكيات، وثقافة العراقيات.

وكان السودانيون يغمرون الأسواق وقد عرفوا بقلة الثبات والإهمال، كما عرفوا بالميل إلى الضرب على الدف والرقص، وهم أحسن خلق الله بياض أسنان لكثرة لعابهم، ويعابون عادة بنتن الابط وخشونة الملمس. وعرفت الحبشيات بالضعف والترهل والاستعداد لأمراض الصدر، وهن على العكس من السودانيات لا يحسن الرقص ولا الغناء ولكنهن قويات الخلق، موضع للثقة أهل للاعتماد عليهن. والتركية بيضاء البشرة على حظ عظيم من جمال وحياء ولها عينان صغيرتان جذابتان وهي في الغالب بدينة أميل إلى القصر ولود كريمة نظيفة تجيد الطهي ولكن لا يوثق بها ولا يعتمد عليها، والأمة الرومية بيضاء البشرة في حمرة ناعمة الشعر زرقاء العينين طيعة مستعدة للتشكل بما يحيط بها من ظروف مخلصة ثقة. والعبد الرومي يجيد تدبير المنزل ويحب النظام ويميل إلى القصد في الإنفاق ويجيد الفنون الجميلة. والأرمن شر الجنس الأبيض بنيتهم جيدة ولكن أقدامهم قبيحة لا يعرفون بالعفة وتفشو فيهم السرقة وخشونة في طباعهم وخشونة في كلامهم إذا أنت تركت الأرمني ساعة بلا عمل، عمدَ إلى الأذى يرتكبه، وهو إنما يعمل للخوف فيجب أن تحمل له العصا دائماً وتعنفه ليعمل ما تريد.ونورد أيضا نصا للسقطي[163] في نفس الإطار حيث يقول:"

الخادم الربربرية للذة، والرومية لحيطة المنال والخزانة، والتركية لإنجاب الولد ،والزنجية للرضاع، والمكية للغناء، والمدنية للشكل، والعراقية للطرب والإنكسار، أما الذكور فالهند والنوبة لحفظ

[163]السقطي ،في آداب الحسبة،نشر كولان وليفي بروفنسال،مكتبة إرنست لورو،باريس،1931،ص48

النفوس،والأموال، والزنج والأرمن للكد والخدمة ومعها العطاء، والترك والصقالبة للحرب والشجاعة،والبربريات أطبع الخلق على الطاعة وأنشطهم على العمل، وأصلحهم للتوليد واللذة،وأحسنهم للولد،وبعدهن اليمنيات ويشبهن العرب،والنوبة أكثر الخلق إذعانا للموالي،وكأنما فطروا على العبودية،وفيهم السرقة وقلة الأمانة، والهنديات لا يصبرن على الذل ويرتكبن العظائم وسهل عليهم الموت،والزنجيات أشد خلق الله وأجلدهم على الكد،وفيهن صنان يمنع من اتخاذهن، وفي الأرمينيات الحسن والبخل وقلة الانقيادوخاصة القرصريات تعود الثيب كالبكر" وهذا ما جعل قصور الخلفاء والأمراء والأغنياء مأوى الرقيق من أمم متعددة تختلف في الطباع والعادات حتى شبه الجاحظ أصناف الرقيق عند النخاسين بألوان الحمام فشبه الصقالبة بالحمام الأبيض، وشبه الزنج بالحمام الأسود. فأدى اهتمام الخافاء والعامة لاكتساب الجواري إلى ظهور مراكز لتقيين الجواري.[164]

وتولى كبار النخاسين الإشراف على دور التقيين، ومن أشهرهم ابن شماس في المدينة، وإبراهيم الموصلي الذي كان أول من علم الجواري الحسان ،ضروب الغناء والموسيقى،ثم صارت هذه الدور تعلم الجواري كل فنون الأدب والظرف والدل،ومن الجواري المتأدبات بدور القيان ،ثم انتقلن إلى الأندلس جاريتا عبد الرحمن الداخل"فضل،وعلم"والعبادية جارية المعتمد بن عباد ،وجارية إبراهيم اللخمي صاحب إشبيلية"قمر" التي عرفت بظرفها وحسن غنائها.[165]

المبحث الثالث : تجارة الرقيق

تعريف المتاجرة بالرقيق: لغة من باب قتل، واتجر والاسم تجارة، وكذلك تسمى العرب بائع الخمر تاجرا،والجمع تجار،أما في الفقه الاسلامي فالمتاجرة" شراء شيء ليباع بالربح" أو الاسترباح بالبيع والشراء وعرفها الفقهاء المعاصرون"نقل الاشياء من مكان إنتاجها إلى مكان انتاجها يحتاج إليها لاستهلاكها[166]"، والمتاجرة بالرقيق تعني استغلال هؤلاء العبيد التي يطلبها منها اسيادهم،وقد أطلق

[164] الجاحظ،رسائل الجاحظ،تحقيق عبد السلام هارون، ج2،مكتبة الخانجي،القاهرة،1964،ص174

[165] الرق ماضيه وحاضره،عبد السلام الترمانيني،ص97

[166] مريم بن نوح،المتاجرة بالرقيق بين الفقه والقانون،ص18

علي من يتجر بالرقيق بالنخاس"وهو بائع الدواب أصلا، أو الدلال فهو العارف ببضاعته وبالتالي يمكنه أن يدل المشتري على ضالته، إلا أن النخاسين اشتهروا بالحيل[167] وفي هذا الاطار يذكر ابن بطلان":فكم من نحيفة بيعت بخصبة، وسمرا كمدة بصفراء مذهبة، وممسوحة العجز بثقيلة الروادف، وبطينة بمجدولة الحشا،وبخراءالفم بطيبة النكهة،وكم صفروا البياض الحادث عن القروح في العين ،والبرض والبهق في الجلد،وجملوا العين الزرقاء كحلاء،وكم من مرة حمروا الخدود المصفرة،وأكسبوا الشعر الشقر حالك السواد، وجعدوا الشعر السبطة،وبيضوا الوجوه المسمرة، ودملجوا السيقان المعرقة،وأذهبوا آثار الجدري والوشم والحكة،وكم من مريض بيع بصحيح وغلام بجارية.[168]

ولعل ما جاء في كتب الحسبة من توضيح لوسائل غش هذه البضاعة يؤكد عدم التزام فئة من التجار بالضوابط المطلوبة وتهافتهم على الربح وجمع الثروات بأي طريقة مما جعل السقطي يرى أن خطبهم جليل وأمرهم ليس بالمختصر ولا القليل وذلك أنهم يتصرفون بين الأنساب والأموال ويأتي مفسدهم بما لا يقضي لشرع ولا تقره نفس المؤمن ولا ترتضيه بحال، ولهم في شأنهم خدع ومكر يعاملون الناس به ويداخلونهم بحسبهافالنخاسون إذا يتاجرون ببضاعة آدمية لها خصوصيتها التي تتمثل في العلاقات العائلية التي تربط الأشخاص المباعين، وإذا لم يراعوا ما حدده المشرع في شأنها فإنهم يقعون في أخطاء لا تجوز شرعا كخلط الانساب، كما تمثل هذه البضاعة رأس مال مالكها والغش فيها محرم لأنه يؤدي إلى مزجها بالحرام.

ولحماية المشتري من الغش فيها، أوجب الفقهاء الخيار في بيع الرقيق، بحيث يبقى هؤلاء عند مقتنيهم مدة زمنية تتراوح بين ثلاثة أيام وسنة، يطلع فيها المالك الجديد على خلال وعيوب الشخص الذي اشتراه، ومن رأي مالك أن :الجارية يكون الخيار لمجموعات أخرى من التجار غير المسلمين كاليهود.

[167]آدم ميتز ،الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ج1،ص70

[168]آدم ميتز،نفس الصفحة

2.تجار الرقيق :لقد كانت تجارة الرقيق من أهم التجارات الرائجة بالمغرب والأندلس ،واشتهر اليهود بالاشتغال في هذه التجارة خاصة اليهود الراذانية لقد اختلف الباحثون في أصل تسميتهم، فمنهم من ذهب إلى أنها مشتق من كلمة' ردن 'الفارسية ، وتعني عرف الطريق ومنهم ردهار إلى راذان إحدى قرى بغداد أو رادا تونس اللاتينية والتي تعني نهر الرون لكن غلب على الذين اشتغلوا بها اسم الراذانية كما اختلفوا في كما اختلفوا في أصل نشأتهم فجعلهم البعض أوروبيين من اسبانيا وفرنسا، ومنهم من قال أنهم مشارقة من العراق أو هم من بقايا الفينيقيين [169]*كما أن ظروف أوروبا الوسطى والجنوبية الشرقية والغربية أتاحت لليهود فرصة المتاجرة بالعبيد. وكان اليهود الراذانية دائمي التنقل بين مختلف المدن الأورورپية وحواضر العالم الإسلامي ويتقنون عدة لغات منها الصقلبية وهي تساعدهم على الرقيق الصقلبي. والإفرنجة تدل على أنهم كانوا يمرون عبر بلاد الفرنجة لنقل بضاعتهم الفارسية والعربية وقد ذكر ابن خرددابة أنهم كانوا يتاجرون منذ القديم بالرقيق الذي يجلبونه من بلاد الصقالبة إلى جانب سلع أخرى كالديباج والمسك وجلود الخز والفراء والسيوف والسمور،كما كان هؤلاء يشكلون شبكة لها فروعها في مختلف مناطق نشاطهم بالصين والهند وبلاد الخزر وبلاد المغرب وعلى تخوم الصحراء، مما سهل تنقلهم من بلد لآخر ومن سوق لأخرى بين سنتي 800 و1200م، واشتهروا في أسواق المدن الكبرى وفي القرى والأرياف إلى درجة أن كلمة يهودي أصبحت مرادفة في ألمانيا لكلمة تاجر في القرن الرابع الهجري[170].

ثم انقطعت الأخبار عن نشاطهم البحري حوالي ثلاثة قرون لأسباب غير معروفة، لكنهم ظلوا ينقلون بضائعهم عبر الطرق البرية بين بلاد الصقالبة وبلاد المسلمين.

---

[169]ابن خُرّداذْبَه – المسالك ص 154-155

[149] نقولا زياد تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي في "دراسات الخليج والجزيرة العربية " (الكويت، السنة الاولى العدد 4)،ص25

وقد انتشر تجار الرقيق اليهود في أسواق بلاد المغرب حيث دلت بعض الآثار القليلة التي وردت في المؤلفات التاريخية على وجود اليهود بمدنها وبواديها منهم الذين استقروا بها منذ العصور القديمة، ومنهم من وفدوا إليها من المشرق بعد الفتح ونزلوا بالمدن التي ازدهرت بها التجارة. وورد في وثائق الجريزة أن مدن البحر الأحمر الساحلية وشبه الجزيرة العربية والهند تفيض بأناس جاءوا إليها ليس فقط من مدن كبرى في بلاد المغرب الإسلامي مثل برقة وطرابلس بليبيا والقيروان والمهدية بتونس وتلمسان والجزائر وطنجة بالمغرب الأقصى[171].

وكان التجار اليهود ببلاد المغرب يستفيدون من الرفاه الاقتصادي والتسامح الديني بصفتهم أهل ذمة، فيتمتعون بالأمان على أرواحهم وأموالهم مقابل دفع الجزية، وانتشروا على طول الطرق التجارية منذ فترة التواجد اليوناني ثم الروماني فالإسلامي *ورغم أن المصادر تتحدث كثيرا عنهم وعن دورهم في أسواق بلاد المغرب، إلا أنها لم تبين أهمية أعدادهم في القرون الأربعة الأولى.

وقد استعان بهم الفاطميون في مجالات عدة، حتى أن الخليفة المعز لدين الله استوزر منهم يعقوب بن يوسف بن كلس، وأبا سعيد النسري، وأمّر على جيوشه جوهر الصقلي وكان يهوديا من جنوب ايطاليا، ومع أنهم اشتهروا بالغش والتلاعب بالأسعار والتعامل بالربا إلا أنهم يسروا المعاملات التجارية بين بلدان الأنظمة المتعارضة، كالفاطميين بالمغرب والأمويين بالأندلس[172].

---

[171] مسعود كواتي،اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين،دارهومة،الجزائر،2000،ص129

[172] موريس لومبارد،الإسلام في مجده الأول،ترجمة وتعليق إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1979،ص315

.مسالك الرقيق:

مسالك الرقيق الصقلبي:

الطريق التجاري البري الذي يخترق أوروبا من ضفاف نهر الألب وإقليم السال عبر المانيا إلى فردان وليون وميناء ناربونة الفرنسي على ساحل البحر الأبيض المتوسط ثم إلى شبه جزيرة إيبيريا ثم يعبر التجار مضيق جبل طارق إلى سبته ثم إلى تاهرت ثم إلى القيروان ومنها إلى مصر وبلاد الشام والعراق[173].

الطريق التجاري الذي يخرج من وسط بلاد الصقالبة بوهيميا ويتجه عبر نهر الدانوب إلى مدينة براغ ومنها إلى بولندا ثم إلى كييف في روسيا ومنها إلى بلاد الخزر بحر قزوين وبلاد خوارزم ثم إلى ايران والعراق.[174]

الطريق التجاري البري الذي سلكه ابن فضلان، رسول الخليفة المقتدر إلى بلاد الصقالبة وكان يقوده دليل من الصقالبة . ويخرج الطريق من بغداد ويسير شرقاً إلى همذان والريّ ثم يعبر نهر جيحون إلى بخارى ثم منها إلى نهر الفولغا وتستغرق المسافة نحو احد عشر شهراً.

الطريق التجاري النهري الذي يخترق نهر آتِل نهر الفولغا الذي يخرج من بلاد الصقالبة ويصب في بحر الخزر بحر قزوين . ويشير أبو الفداء صاحب " تقويم البلدان "[175] إلى أن هذا النهر: يأتي من أقصى الشمال والشرق من حيث لا عمارة ، ويمر بالقرب من مدينة بُلاَرَ ، وهي بلغار ، ويستدير عليها من شماليها وغربيها ، ويجري منها إلى بليدةٍ على شطه يقال لها أوكك ثم يتجاوزها إلى قرية يقال لها بلجمن ، ويجري جنوبا ثم يعطف، ويجري إلى الشرق والجنوب، ويمر على مدينة صراى من جنوبها وغربها؛ فإذا تجاوز مدينة صراى افترق، ويصير على ما قيل ألف نهر ونهر، ويصب

---

[173]عبد الإله بنلمليح ،الرق في المغرب و الأندلس،،ص194 ،انظر الملحق رقم 5

[174]الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،تحقيق إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،1975،ص50

[175]الن خرذدابة،المسالك والممالك،دارإحياء التراث العربي،1988،ص22

الجميعُ في بحر الخَزَر . وتجري في هذا النهر السفن الكبار، ويسافر فيه المسافرون إلى الروس والصّقْلَب.[176]

الطريق التجاري البحري وتبدأ الرحلة على هذا الطريق من الإسكندرية أو دمياط وتعبر السفن البحر الأبيض إلى خليج القسطنطينة ومنه إلى بحر القرم البحر الأسود، ثم يسير المسافر براً بواسطة القوافل أو عبر الطرق المائية بواسطة القوارب إلى بحر الخزر بحر قزوين ومنه إلى بلاد الصقالبة[177].

مسالك الرقيق الإفريقي: المصادر التاريخيه تحدتث بإسهاب عن العلاقات التجارية بين المغرب والسودان،والتي لم تتوقف رغم صعوبة المسالك،والإضطرابات السياسية والحروب ،ونحاول إبراز إهم الطرق التجارية التي كانت تربط بين المغرب وبلاد السودان[178] مصدر الرقيق الإفريقي وسنقسمها إلى ثلاث فروع رئيسية ،حسب المراكز المغربية ، أقصى أوسط، وأدنى:

المغرب الأدنى بالسودان:

الفرع الاول: بربط مناطق برقة وطرابلس بالسودان الاوسط وعبر صحراء فزان ويبدأ من طرابلس متجهانحوعاصمة صحراء فزان (المركز التجاري الصحراوي ثم يسير الى مناطق السودان الاوسط وهي الكانم)،وبعده[179].

الفرع الثاني: يربط مناطق طرابلس بالسودان ويمر بجبل نفوسة ثم بعد ذلك يتجه الى غدامس ، تادمكة ثم غانة في السودان الغربي.[180]

الطريق الاوسط: ويربط المغرب الاوسط ببلاد السودان الغربي ويبدأ الطريق عادة، اما من تلمسان عبر وجدة، فاس، صفروي سجلماسة، درعة ، تامدلت ،أودغست ثم إلى بلادالسودان[181] أو من

---

[176]أبو الفدا ،تقويم البلدان

[177]الحميري ،مصدر سابق ،ص26

[178] الملحق رثم 4

[179]ابن حوقل،صورة الأرض،ص31

[180]مؤلف مجهول،الاستبصارص94

تاهرت ويسير باتجاه الصحراء جنوبا داخلا الى ورقلان، المركز التجاري الواقعة على الحافات الشمالية للصحراء ثم يصل الى تادمكة وبعدها يسير الطريق الى مدينة كوكوالمركز التجاري السوداني(، واخيرا يصل الى غانة في السوادن الغربي .[182]

من المغرب الأقصى: يبدأ هذا الطريق من المغرب الاقصى وينقسم الى فرعين هما:

الفرع الأول: يربط مدينة سجلماسة في المغرب الاقصى باودغشت وغانة في السوادن الغربي يبدأ الطريق من سجلماسة الواقعة على الحافات الشمالية للصحراء وبعد ان تغادر القوافل التجارية المدينة "تسير في مفاوز وصحراء مقدار خمسين يوما ثم يلقاه قوم يقال لهم ابنية من صنهاجة الصحراء ليس لهم قرار شأنهم كلهم ان يتلثموا بعمائمهم سنة فيهم ..ومعاشهم على الابل ليس لهم زرع ولا طعام ثم يصير الى بلد غسط، فقد شبه ابن حوقل فرعي الطريق الذاهبان الى السودان الغربي بشكل مثلث رأس مدينة اودغشت واقصر اضلاعه بين السوس واودغشت الفرع الثاني من الطريق والضلع الاخر الممتد بين سجلماسة واودغشت.[183] أما البكري فقد قال" :ومن مدينة سجلماسة ندخل الى بلاد السودان الى غانة وبينها وبين غانة مسيرة شهرين في صحراء غير عامرة الا بقوم ضاعنين ولا تطمئن بهم منزل وهم مسونة من صنهاجة ."وان مدينة غانة تبعد عن اودغشت حوالي عشرين يوما، واشار صاحب كتاب الاستبصار إلى أن بين اودغشت وسجلماسة خمسين مرحلة ومن اودغشت الى غانة عشرين مرحلةلكن الحميري اشار ان الطريق بين اودغشت وغانة هو اثنا عشر مرحلةومن المحتمل انه استخدام طريق اخر اقصر من الطريق المتعارف عليه[184].

---

[181]البكري،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،(د،ط)،(د،ت)،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،ص182

[182]البكري،المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،ص182

[183]بن حوقل،صورة الأرض،ص32

[184]بشاري بن عميرة لطيفة،الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين،220

الفرع الثاني: وهذا الطريق يربط مناطق السوس في المغرب الاقصى بمدينة غانة وباقي المدن السودانية واشار ابن الفقيه الى هذا الطريق ويبدأ من" مدينة طرقلة الى مدينة غانة مسيرة ثلاث اشهر مفاوز وقفار، ووصف البكري قائلا" :من وادي درعة خمس مراحل الى وادي تارجا وهو اول الصحراء وبعدها يستمر سير الطريق ويصل الى جبل ادراران، ويكمل البكري الى ان هذا الجبل" مجابة ماؤها على ثمانية أيام وهي المجابة الكبرى وذلك الماء في بني ينتسر من صنهاجة ومن بني ينتسر الى قرية تسمى مدوكن لصنهاجة ومنها الى غانة اربعة ايام ."وقد سبب هذا المسلك صراع بين اموي الاندلس والفاطميين في المغرب الاقصى للسيطرة عليه.[185]

.أوضاع وأخطار المسالك الصحراوية: لعل خير ما نستشهد به على وعورة هذه المسالك، والأخطار الداهمة بها نص للإدريسي:"وهذه الصحراء يسلكها المسافرون في زمان الخريف وصفة السير بها انهم يرقون اجمالهم في السحر الاخير ويمشون الى ان تطلع الشمس ". ويكمل الادريسي وصفه ويكثر نورها في الجو ويشتد الحر على الارض فيحطون احمالهم ويفيدون اجمالهم ويعرضون امتعتهم ويخيمون على انفسهم ظلالا تكنهم من حر الهجير وسموم القائلة"[186]، من النص يتضح ان القافلة تتوقف عن المسير بعد شروق الشمس وبعد ان تشتد الحرارة فيخيمون ليقوا انفسهم من السموم الحارة، ويقيمون كذلك الى أول وقت العصر وحين تأخذ الشمس في الميل والانحطاط إلى وقت العتمة ويعرسون أينما وصلوا ويبيتون بقية لعلهم الى وقت الفجر الاخير ثم يرحلون وهكذا سفر التجار الداخلين الى بلاد السودان على هذا الترتيب لايفارقونه لان الشمس تقتل بحرها من تعرض للشمس في القائلة عند شدة القيظ وحرارة الارض ،فالمنطقة التي تفصل بلاد المغرب وبلاد السودان مفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه، متعذرة المراعي لا تُسلك إلا في الشتاء، وسالكها في حينه متصل السفر دائم الورد والصدر[187] ومن الصعوبات التي تؤثر في تنقل العبيد في الطرق الصحراوية اختلاف

---

[185]البكري،المغرب في ذكر بلاد إفريقية زالمغرب،ص159

[186]الإدريسي،وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية،تحقيق هنري بيريس،الجزائر،1957،ص18

[187]بن حوقل،صورة الأرض،ص103

درجة الحرارة، فالمدى الحراري اليومي والفصلي كبير، فقد ترتفع الحرارة إلى خمسين درجة في النهار وتنخفض إلى عشرين درجة تحت الصفر ليلا [188]مما جعل التجار يختارون الوقت المناسب لرحلتهم فتسير قافلتهم بعد صلاة العصر وتقضي جزءا كبيرا من الليل في الطريق ثم تتوقف لتأخذ قسطا من الراحة، وعند طلوع الفجر تستأنف سفرها إلى أن ترتفع درجة الحرارة، فتتوقف مرة أخرى وتنزل الأثقال عن الجمال، وتنصب الخيام إلى أن تنخفض الحرارة من جديد، فتستأنف رحلتها مرة أخرى، وفي بعض الأحيان تقضي الليل كله في السير.[189]

ومن الصعوبات ندرة الماء فمناخ الصحراء جاف والأمطار ناذرة، لِذا فإن التجار يختارون الطريق الذي يتوفر فيه الماء، وقد سجل البكري قلته في بعض المناطق خاصة في الطريق الرابط بين غدامس وتادمكة "......إلى مجابة رابعة أحد عشر يوما في رمال جرد لا ماء فيها ولا نبت".[190]

وقد قدّم ابن بطوطة (عاش في القرن 7-8هـ/13-14م) شهادة حية معا كان يحدث لهم أحيانا، عندما تحدّث عن لقاء قافلته مع قافلة أخرى في الصحراء، فاخبرهم رجالها عن انقطاع بعض أصحابهم عنهم، فلما واصل أصحابه طريقهم وجدوا فيه" أحدهم ميتا تحت شجرة...وعليه ثيابه وفي يده سوط، وكان الماء على نحو ميل منه"[191] واهتمت بعض القبائل بتوفير الماء للتجار، فاختص بنو وارث من صنهاجة بحفر عدة آبار، مثل البئر الكبيرة التي تقع على حدود بلادهم ... وتعددت الآبار في الطريق الرابط بين سجلماسة وأودغست مجال حركة صنهاجةوفي الطريق الرابط بين بين درعة وغانة.[192]

---

[188]إسماعيل العربي،الصحراء الكبرى وشواطئها،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1983،ص15

[189]بشاري بن عميرة لطيفة،الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين،ص224

[190]البكري،مصدر سابق،ص142

[191]ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة،دار الكتاب اللبناني،بيروت(د،ط،د،ت)،ص442

[192]بشاري بن عميرة لطيفة،المرجع السابق،ص226

خطر الرياح والعواصف : يتعرض التجار والعبيد عند قطعهم الصحراء إلى مصاعب الرياح الجافة والرياح الرملية الفجائية عليهم وعلى حيواناتهم وتلحق بهم أضرارا جسيمة فهي تحمل ذرات الرمال الذقيقة وتدفع بها إلى كل أجزاء جسم الإنسان فتصيبه كسكاكين حادة ألمها مريع إذا تراكمت حول الواقف قبرته في بضع دقائق، ولذلك فإن الأشخاص ينصحون بسرعة الحركة أثناء هبوبها.[193]

2.5خطر الضياع

إن هبوب الرياح يُشكل في الصحراء حالة ضبابية تحجب وتصعب من درجة الرؤية وتضر بعين الناضر حتى لا يكاد يستطيع فتح عينيه مما يُصعب عليه تقصي الآثار وتتبع الطريق، مما ينتج عنه ضياع حتمي للمسافر خاصة إذا كان وحيدا؛ يتحدث ابن حوقل عن هذا قائلا: فتواترت الرياح على قوافلهم ومفردتهم فأهلكت غير قافلة ومفردة فكان التجار يحافظون على وحدة القافلة لتفادي هذا الخطر، بوصل ذيل الجمل الأول برأس الجمل الثاني بواسطة حبل.[194]

3.5خطر قطاع الطرق

من المشاكل الكبيرة جدا التي تعرض لها المسافرون والرّحل قديما وحديثا خطر قطاع الطرق، وقد كانت بعض الأماكن مشهورة جدا بتواجد وتمركز قطاع الطرق بها.

من ذلك ما ذكره العبدري في وصفه المفازة الواقعة جنوب غرب مدينة تلمسان أنها" من أضر بقاع الأرض على المسافرين، لأن المجاورين لها من أوضع خلق الله وأشدهم إذاية. فكان التجار مضطرين إلى حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم وكانوا يستعينون أحيانا بحراس مسلحين من بعض القبائل الخبيرة بشؤون الطرق والصحاري والفيافي والقفار.[195] وقد اهتمت القبائل المنتشرة في الصحراء بتجارة القوافل لأنها أكثر أمنا وشدا لأزر بعضها البعض، من بين هده القبائل قبيلة

[193]ياقوت الحموي،معجم البلذان،ج1،ص12

[194]بن حوقل،صورة الأرض،ص103

[195]العبذري البلنسي،الرحلة المغربية،نشر الآداب الجزائرية،الجزائر،ص8

صنهاجة الصحراء التي كانت تجوب المناطق الممتدة بين سجلماسة جنوب المغرب الأقصى وبين أودغست مدخل بلاد السودان الغربي، وكانت توفر الماء والأدلاء للقوافل، لكنها كانت تراقبها وتفرض عليها الضرائب[196]. إلى جانب ذلك ما يميز هذه الطرق من انتشار الحيوانات المتوحشة والبرية التي يكون لها بالغ الخطر على سلامة القوافل، لا سيما الأحواض والبرك المائية التي كانت هذه الحيوانات تتمركز بجانبها وفي حدودها.[197]

.**أسواق الرقيق** عرف المغرب و الأندلس ثلاث أنواع من

الأسواق النوع الأول: هي الأسواق التي تصاحب الجيوش في غزوتهم ا،و في هذه الحالة يقيم التجار أسواقهم قرب القواعد العسكرية أما النوع الثاني:من الأسواق هي الأسواق الأسبوعية، وهي منتشرة في أنحاء مختلفة من المغرب ،وبيدوا أن البعض منها كان يغص بالتجار المتجولين. فذكر أن سوق أغمات وريكة يذبح فيه أكثر من مائة ثور وألف شاة وينفذ ذلك في اليوم نفسه أما النوع الثالث:من الأسواق، فهي أسواق المدن، وتنظيمها لا يختلف عن تنظيم أسواق المدن الإسلامية عامة .

سجلماسة: مدينة"سجلماسة "التي أصبحت مركزا من أهم مراكز التجارة عند أطراف الصحراء، فقصدها التجار من البصرة و الكوفة، وكانت سلعها تحمل إلى المشرق عن طريق موانئ المغرب أو تحمل عن الطريق البري المؤدي إلى إفريقية.

يصفها ابن حوقل مبرزا دورها التجاري،فشبه القيروان بسجلماسة في صحة الهواء،ومجاورة البيداء،والتجارة الغير منقطعة منها إلى بلاد السودان،وسائر البلدان و أرباحها المتوافرة، والمتقاطرة عليها[198] ، ونظرا لكونها مركزا لا تنقطع عنها التجارة إلى السودان[199] ظهر ثراء فاحش على أهاليها فبنوا الدور والقصور. وحافظت سجلماسة على مكانتها التجارية لعدة قرون سيماوأن الطريق الذي

---

[196]بشاري بن عميرة لطيفة ،مرجع سابق،ص228

[197]البكري،مصدر سابق،ص157

[198]ابن حوقل ،صورة الأرض،ص99

[199]اليعقوبي،كتاب البلدان،دار إحياء التراث ،بيروت ،1988،ص360

كانت تسلكه القوافل التجارية المتجهة من مصر إلى غانة قد أهمله التجار بسبب العواصف الرملية وغارات أهل البدو عليهم ،فكانت سجلماسة مقصدا لهم للدخول إلى بلاد السودان، وبذلك أصبحت ملتقى لمختلف القوافل التجارية على أساس أنها كانت آخر محطة لدخولهم بلاد السودان.

يقول عنها ابن بطوطة: مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، في مقطع جبل درن في وسط رمل، بها نهر كبير غرسوا عليه بساتين ونخيلاً مد البصر. حدثني بعض الفقهاء من المغاربة وقد شاهدها: ان مزارعها اثنا عشر فرسخاً من كل جانب لكن لا يزرع في كل سنة إلا خمسها، ومن أراد الزيادة على ذلك منعوه، وذلك لأن الريع إذا كثر لا يبقى له قيمة فلا يشتري من الظناء بشيء. وبها أصناف العنب والتمر وأما تمرها فستة عشر صنفاً ما بين عجوة ودقل.
ولنسائها يد صناع في غزل الصوف، ويعمل منه كل عجيب حسن بديع من الأزر التي تفوق القصب، ويبلغ ثمن الازار ثلاثين ديناراً وأربعين كأرفع ما يكون من القصب ويتخذن من عقارات يبلغ ثمنها مثل ذلك مصبوغة بأنواع الألوان، وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالاً لأنها على طريق غانة التي هي معدن الذهب، ولأهلها جرأة على دخول تلك البرية مع ما ذكر من صعوبة الدخول فيها، وهي في بلاد التبر يعرف منها، والله الموفق.

أودغست: كما برزت مدينة" أودغست "في الطرف الجنوبي من الصحراء الكبرى كسوق تجاريةعظيمة نافست" سجلماسة "في هذا المضمار ،حيث ظلت ردحا من الزمان مركزا تجاريا مزدهرا ففي أسواقها كان يتم تبادل منتجات المغرب بالعبيد والذهب الذي كان يأتيها من الأطراف الجنوبية،ومن شواطئ المحيط الأطلسي،ومما زاد في أهميتها أنها كانت ترتبط ببلاد المغرب في الشمال بعدد من الطرق أشهرها الطريق المسماة"طريق التمر[200] وقد وصفها" الحميري "بقوله:

"وهي مدينة عظيمة آهلة...وأهلها أخلاط من جميع الأمصار قد استوطنوها لكثرة خيرها ونفاق أسواقها وتجارها" ،وتحدث عن أهميتها كمركز من المراكز التجارية فيقول":وهم أرباب نعم جزيلة

---

[200] اليعقوبي،مصدر سابق،ص360

،وأموال جليلة ولهم أسواق نافقة حافلة ،عامرة الدهر كله،لا يكاد يسمع الإنسان فيها .ضوضاء جليسه ،لكثرة غوغاء الناس،وتجارهم إنما هي التبر[201]" ابن حوقل "إذ قال":ولقد رأيت بأودغست صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست،وهو من أهل سجلماسة باثنين وأربعين ألف دينار"فهي بذلك تعد منطقة جذب للتجار نظرا لكثرة خيراتها، ونفاق أسواقها وتجارتهاا،فمنها كانت تجلب الدرق اللمطية الجيدة،و الذهب البالغ النقاء المصنوع على شكل خيوط".[202]

3.6.اغمات:

وضبطها القلقشندي فقال" :اغمات بفتح الالف وسكون الغين المعجمة وفتح الميم والف وتاء مثناة من فوق في اخرها[203] ."ووصفها اليعقوبي وهو بلد خصب فيه مرعى ومزارع في سهل وجبل واهله قوم من البربر ."وكان لاغمات علاقات تجارية مع برغواطة واغمات"رستاق فيه مدينة كثيرة الخير والتجارة على حد رأي ابن حوقل.

أما البكري فيقول: فان اغمات عنده مدينتان" احداهما تسمى اغمات ايلان والاخرى اغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار.[204]

والغرباء واغمات ايلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية اميال ."وهكذا فان اغمات كانت مقسمة الى قسمين قسم اداري والاخر تجاري. اما الادريسي فانه بعد ان وصف المدينة وبناءها وبساتينها والنهر والارجاء والقبائل التي تسكن فيها، ووصف اهلها الى انهم يمتلكون رؤوس اموال ضخمة نتيجة التجارة حيث اشار قائلا" :وهم املياء تجار مياسير يدخلون الى بلاد السودان باعداد الجمال الحاملة لقناطير الاموال"، ويضيف حول مقدرة اهلها في التجارة" وما منهم رجل يسفر عبيده ورجاله الاوله في قوافلهم المائة حمل والسبعون والثمانون جملا كلها موقرة وبابواب منازلهم علامات

---

[201]الحميري،الروض المعطار،ص28

[202]ابن حوقل،صورة الأرض،ص92

[203]القلقشندي،مصدرسابق،ص92

[204]البكري،مصدر سابق،ص12

تدل على مقادير اموالهم وهكذا فان النشاط التجاري كان كبيرا واسعا في اغمات، وان اهلها كانوا يمتلكون اموالاً طائلة قد جنوها من التجارة وخصوصا مع بلاد السودان[205].

4.6 تاهرت:

عاصمة الرستميين قامت سنة 164 للهجرة، انتعشت بها التجارة، فاجاءها الناس من كل حدب وصوب،زاد من الرواج التجاري إشراف قبائل لواتة زوناتة على تنظيم القوافب والحرص على أمنها لتصبح تاهرت مركزا تجاريا هاما لمختلف السلع ومن أهمها الرقيق كيف لاوهي مركو لالتقاء القوافل وشبكة من المسالك خاصة في عهد الإمام أفلح فكثرت الأموال وازدهر الإقتصاد[206].

بجاية:يقول عنها البكري"مدينة بجاية أزلية عامرة بأهل الأندلس" ذكرها في معجم البلدان :"بجاية مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب أول من اختطها الناصر بن علناس بن حماد"[207] وفي عهد صاحب الاستبصاركانت عظيمة،ويطل عليها جبل أمسيون شمالا وجنوبا جبال الجرجرة و يقابلها على البحر طرطوشة الأندلسية،يدخل إليها خور من البحر الرومي تدخل منه المراكب[208]وكان للمدينة سور عظيم وحومات عديدة تسمت حسب أسامي أبواب هذا السور:"حومة باب البحر،حومة باب باطمة،وحومة المذبح أين كان يباع الأسرى" فتعددت الأسواق في بجاية ويذكر الغبريني بعضها:سوق القيسارية ،سوق الصوف سوق باب البحرّ وراجت التجارات المختلفة خاصة ان بجاية كانت تملك ميناء في غاية الاهمية يذكره الإدريسي:"السفن إليها مقلعة،والقوافل بها منحطة،والأمتعةإليها برا وبحرا مجلوبة، وأهلها تجار مياسير يجالسون تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالأموال المقنطرة"[209]

---

[205] الإدريسي،نزهة المشتاق،ص215

[206] المقدسي،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص228

[207] ياقوت الحموي.معجم البلدان.مج1.ص338

[208] القلقشندي.صبح الأعشى.ج5.ص109

[209] الإدريسي.نزهة المشتاق.ص954

5.6 وارجلان:

أسواقها نشيطة يباع فيها العبيد الذين يجلبهم التجار عبر الصحراء،ويوفر لهم أهل غانة الذين يهاجمون بلاد بربرة وأميمه ويسبون سكانها،وطيلة القرن الرابع سيطر الإباضيون على التجارة بهذه المنطقة ،نظرا للجوئهم إليها بعد سقوط تاهرت.[210]

6.6 زويلة:

تقع وسط الصحراء بإقبسم فزان على حدود بلاد الكانم ،بها أسواق هامة للرقيق،تعتبر نقطة توزيع لرقيق الكانم ومنها إلى باقي البلدان،وربما قل نشاطها التجاري بعد الغزو الهلالي.[211]

7.6غانة:

أول مملكة قامت بالسودان الغربي184للهجرة ،ساهم في ازدهارها الإقتصادي والتجاري ،موقعها الجغرافي أين تجتمع إليها القوافل التجارية ،من كل الأقطار والأمصار إضافة إلى تشجيع الملوك للتجارة خصوصا تجارة الذهب والرقيق .[212]

8.6 اسواق الاندلس:

[210]ابن سعيد المغربي،الحلي المغرب ،ص126

[211]الإدريسي،مصدرسابق،ص214

[212]ابن خلدون ،كتاب العبروديوان المبتدأوالخبر،ج6،ص409

وإلى جانب الأسواق السالفة الذكر هناك سوق خاصة للجواري و العبيد يعرف باسم المعرض"يجلب إليه الرقيق من جميع أنحاء المعمورة،فنجد فيه الهندية و الرومية ، والبربرية، والحجازية ،والعراقية، والزنجية والصقلبية. تباع فيه الجواري وتباع فيه جواري المتعة أو الإنجاب" أو الخدمة، وتختلف أثمانها بحسب ما تتمتع به كل واحدة من جمال، ومواهب، وما تجيده من فنون الغناء، والرقص، والموسيقى، والشعر....

بلنسية:وهي مدينة مسورة قد أتقن سورها المنصور عبدالعزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر،ولا يعلم ببلاد الأندلس أتقن من بناء سورها ولا أجمل منه،ولها خمسة أبواب الباب الشرقي يسمى باب القنطرة،وعلى هذه القنطرة تخرج الرفاق إلى طليطلة وسرقوسطة وطرطوشة وفي القبلةباب ابن صخر وفي الجوف باب الحنش وفي الغرب باب بيطالة ويليه باب القيسارية،ومن هذين البابين تخرج الرفاق إلى غرب الأندلس"ومما يدل على رواج تجارة الرقيق بهذه المدينة مايرويه العذري عنها:"إنما يتفاخر أهلها بكثرة الأغاني ،وقدأخبرت أن مغنية بلغت في بلنسية أكثر من ألف مثقال وأما مادون الألف فكثيرات".[213]

قرطبة: قال عنها ابن حيان:"قرطبة دار ملك بني أميةولدريق الرومي قبلهم وهي مدينة زرع وضرع ،وبها من أنواع الفواكه مالايحصى،داخلها مليح وخارجها عجيب فسيح ،ومنظرها بهي مشرق،وشكلها بديع مؤنق..واتصلت العمارةبهافي أيام بني أمية ثمانية فراسخ طولاوفي عرضها فرسخين كل ذلك ديار قصور وبساتين ومساجد وقيساريات وأسواق ولها سبعة أبواب أولها باب القنطرةوهو القبلي ثم باب الحديدوهو باب شرقي ثم باب اليهودي وهوباب جوفي،وباب عامر وهو باب غربي وباب العطارين وباب عبد الجبار" وقد اشتهرت قرطبة بتواجدعدد كبير من الصقالبة حتى فاق عدد من يحرس القصر ويقوم بشؤونه ستة آلاف صقلبي وساعد على انتعاش هذه التجارة وفرة السبي ايام

---

[213] العذري. نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار. تحقيق الأستاذ عبد العزيز الأهواني.د.ت.منشورات معهد الدراسات الإسلامية مدريد.ص19

المنصور بن أبي عامر إضافة إلى الموقع الجغرافي المتميز لقرطبة حيث ثمثل محورا لمرور الطرق الأندلسية.[214]

ألمرية:مدينه عظيمة على ساحل البحر،وهي محدثة أحدثها العرب في الإسلام كانوا يرابطون فيها،وهي متقنة البناء،بديعة الشكل،ولها قصبة عظيمة،وعلى القصبة سور متقن،لا يصعدلقصبتها إلا بكلفة ومشقة[215]،وقد كان لواجهتها البحرية الفضل في جعلها الميناء المتوسطي الأول المتاح للتجارة بكافة أنواعها وعلى رأسها تجارة الرقيق.

كما كثرت حيل تجار الرقيق من أجل رواج تجارتهم،بالرغم من خضوع تلك التجارة للرقابة الشديدة لما تدره على الدولة من أرباح ،إذ كانوا يبيعون صنفا بدل آخر،أو التخلص من العيوب الخلقية في الرقيق من النساء بتغيير اللون أو تغطية النمش،وإخفائه ببعض الدهون، أوتغيير لون الشعر،أو إخفاء الروائح الكريهة عن طريق الدهن بالبنفسج والطيب.أو يبيعون العبد،وفيه عيب خفي أو مرض لا يفطن إليه المشتري ،أو يكون العبد مسروقا ، أو يكون له وكان أهل يمكن هروبه إليهم أو يكون حرا قد استعبد . لذلك كان تشدد الرقابة على تلك الأسواق، على النخاسين أن يقسموا أن لا يكتموا عيبا.[216]

وخلاصة هذا المبحث أن المصدر الأساسي للتزود بالرقيق كان السبي من خلال الحروب،وهذا ما خلق نوعا من الوفرة نتيجة توسع الفتوحات الإسلامية فولد ذلك نوعا من التعود على وجود الرقيق،لكن بتوقف اتساع حركة الفتوحات أصبح من اللازم ايجاد مصدر آخر للرقيق فكان رقيق الشراء،وبتنوع مصادر الرق تنوعت أصنافه بين الصقالبة الروم والسودان،وبين الفحول والخصيان،وبين الجواري ةالعبيد من الذكران،خلقت هذه التجارة الرائجة مراكز تجارية كبرى في المغرب باعتباره الوسيط التجاري لتصدير العبيد السودان،ومراكز أخرى في الأندلس باعتبارها الممر لتوريد العبيد الصقالبة

---

[214]مؤلف مجهول,ذكر بلاد الأندلس تحقيق مولينا لويس..ج.1.مدريد1972ص33

[216]ابن خلدون، نفس المصدر، ص 410.

خصوصا الخصيان،حيث كان بفردان بفرنسا معمل للخصاء كما ببجانة ومنها إلى سائر البلدان، وكان التجار اليهود من يشرفون على عملية الإخصاء،فتولدت طبقة من التجار اليهود في هذا المجال،وهذا لا ينفي اشتغال المسلمين والمسيحيين بهذ التجارة لكن بدرجة أقل،ورغم وعورة المسالك العابرة إلى أواسط إفريقيا لجلب الرقيق السودان،والمسالك الأخرى ناحية البلغار والسلاف الا أن حركة التزويد بالرقيق لم تتوقف مما يدل على أهميتها من الناحية المادية ومن ناحية ربط العلاقات.

الفصل الثالث:

دور الرقيق بالمغرب والأندلس خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة.

الحضور الإقتصادي والإجتماعي للرقيق

دور الرقيق في الحياة السياسية

دورالرقيق في الحياة الثقافية

المبحث الأول : الحضور الاقتصادي والإجتماعي للرقيق:

1.الحضور الإقتصادي:

رغم أن كثيرا من الباحثين حاول نفض الغبار عن الحياة الاقتصادية في مختلف حواضر المغرب الإسلامي، إلا أنهم لم يعتنوا بفئة الرقيق في هذا الجانب ، وسأحاول في هذا المقام لملمة بعض الإشارات التاريخية الدالة على مشاركة الرقيق في الحياة الاقتصادية:

في المجال الزراعي: لا شك أن العمل الزراعي كان شاقا في هذه الحقبة التاريخية لكون الإنسان والحيوان الأداتين الرئيسيتين في الإنتاج الزراعي مما جعل للعبيد دور كبير في العمل الزراعي.

وقد قرنت بعض الروايات التاريخية بين امتلاك الضياع الكبيرة ،وأعداد الرقيق ويفهم من هذا التلازم، أن الرقيق كان أداة رئيسية في العمل الزراعي، لأنه من الأعمال الشاقة التي تتطلب مجهودا بدنيا كبيرا. نستشفه ذلك من خلال هذا المثل العربي السائد بالمغرب :"قيل لعبد: "باعك الله في الأعراب"، سئل لم؟ قيل: "لأنهم يعرون جلده ،ويطيلون كده".[217]

ومن الروايات التاريخية الدالة على عمل الرقيق في المجال الزراعي،أن الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني نهاية القرن الثالث الهجري أوكل مزرعة إبيانة إلى مواليه من السودان،كذلك نجد اشارات تاريخية دالة على تملك بعض القضاة لضيعات ،يشرف عليها مواليهم ،من ذلك قاضي إفريقية عبد الرحمن المعافري[218]، ناهيك عن النصوص التي تصف الهدايا من الرقيق، فتبين من خلالها عمل الرقيق في المجال الزراعي فهذاالأمير المغراوي محمد بن خزر يرسل إلى عبد الرحمن الناصر الأموي هدية وفيها: "عشرين ناقة معها راعيها عبد أسود يدعى ماهر" ،ولم يقتصر الرعي على الذكران من الرقيق، بل كان

---

[217] أبو يحي الزجالي ،أمثال العوام في الأندلس،تحقيق محمد بن شريفة،مطبعة محمد الخامس ،فاس،1981،ج2،ص99

[218] الرقيق القيرواني،تاريخ إفريقية والمغرب،تحقيق عبد الله العلي الزيدان وعزالدين عمر موسى،دارالغربالإسلامي بيروت،1990،ص129

النساء أيضا يقمن به ،ويجتلبن الحطب والماء.[219]كما أن استعمال الأوروبيين لبعض الرقيق المسلم المأسورين في مجال الفلاحة من الأدلة التاريخية الشاهدة على عمل الرقيق في المجال الزراعي، فلم يكن ليوظفوهم في هذا المجال دون خبرة سابقة، ومن الروايات التاريخية المؤكدة لهذا الطرح قول البكري عن الصقالبة :"ذو صولة وبطش........وهم يجتهدون في الفلاحة.[220]

اعتمد الفاطميون بالمغرب على الأرقاء الصقالبة في زراعة الأراضي الواسعة، بل أن الرقيق الصقلبي تمكن من تملك بعض الأراضي وأعملوا فيها مماليكهم، منهم جوذر ،مظفر ورصيف،و كان من أعمال العبيد، توفير المياه للري، بحفر الآبار وشق الطرقات، وتربية المواشي والرعي. [221]ورغم انه لاتوجد إشارت تاريخية مهمة تدل على استمرار العبيد في العمل الزراعي مما جعل الكثير من الباحثين في الرق الريفي وخاصة فترة المرابطين ينفون أي دور إنتاجي ويقولون باشتغال العبيد في الخدمة المنزلية حسب إبراهيم القادري بوتشيش إلا أن هناك نصوصا جمعت بين امتلاك الضياع والخدم ،وغالبا ماترفق الهدايا من المواشي بغلام يقوم برعيها مما يوحي باستمرار عمل الرقيق في المجال الزراعي في القرن الخامس الهجري بالمغرب والأندلس وماهو المقري يذكر ما للوزير المرابطي أبي الحسن بن أضحى ماله من خدم عند ذكر ضيعته[222]،وكذلك لدينا إشارة في الأندلس عن اشتغال الأسرى من النورمان في الزراعة وصناعة المجبنات[223] ويؤيد طرحنا مجموعة من الأمثال الشعبية تنم عن احتقار فئة العبيد بالمغرب كخذ الفاس واطلق المصحة لكن تؤكد اشتغال هذه الفئة في كل ماهو شاق ومنها الأعمال الزراعية.

دور الرقيق في الحرف:

219الرق في المغرب والأندلس،ص250

البكري،المسالك والممالك،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1992،ج1،ص23

221سيرة الأستاذ جوذر،ص95

– [222]المقري :نفخ الطيب مج(3)، ص232

[223]القري.م س.مج1.ص184

من خلال عقود بيع الرقيق يلاحظ اشتراط توضيح كل ما يتعلق بالعبد ،أو الأمة، صفته وإن كانت تمتلك أو يمتلك حرفة أو صناعة، مما يدل على أن الرقيق كان يعمل في مجال الحرف المختلفة.

بينما عمل الرقيق في الأعمال الشاقة، ومنها البناء ولا نعدم الروايات التي تحكي استخدام الرقيق في البناء ففي سنة 336 للهجرة أمر الخليفة الفاطمي المنصور بالله مولاه قدام الصقلبي ببناء مدينة جديدة أطلق عليها المنصورية،[224] وقد كلف نصير نائب جوذر ببناء سور حول زويلة و يعزي بعض الباحثين تكليف العبيد الصقالبة والروم بالبناء للإرث العمراني الذي يمتلكونه دون غيرهم.[225]ومن الصنائع البديعة الدالة على الرقي الحضاري والتذوق الجمالي للفن ،نجد الصناعة النسيجية وما شابها تشكل حضورا لافتا في المهن التي احترفها الإماء والعبيد مارسها العبيد أيام الفاطميين مهنة الرقامة وصناعة الأحصرة للصلاة .أما الرقامة فهي الرسم بالذهب على ملابس الأمراء، يكتبون أسماءهم فوقها، ويضعون اسم الخليفة ولقبه في الألوية التي تحملها الجيوش ،عند توجههم للقتال واشتغل بعضهم في صناعة الأحصرة المخصصة للصلاة بالمهدية، وفي هذا الإطار نجد نصا يبين ذلك: "امر المعز ان يكتب جوذر إلى نصير الصقلبي والي المهدية ليصنع حصير مصلى لأسير صقلبي أسره الحسن بن عمار بن أبي الحسن.[226]

كان جوذر مسؤولا عن الرسوم والنقوش الذهبية على الملابس ،وقد حدث أن لم يكتب العبيد على حصيرة مصلى اسم الخليفة سوى اسم جوذر ولم يعاقبوا على ذلك لمكانة جوذر عند مولاه، ومن الروايات التاريخية الدالة على عمل الرقيق في مجال النسج وإن كانت الرواية تأتي في فترة لاحقة لدراستنا، ممايدل على انتشار الإماء العاملات في مجال النسيج، قول ابن قزمان في أمة تغزل الصوف:

يا أمور الزمان وشغل البال لم نفكر في الحر وقت زال

---

[224]فتيحة الدشراوي،الخلافة الفاطمية بالمغرب،التاريخ السياسي والمؤسسات ،تعريب حمادي الساحلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1994،ص542

[225]بشاري بن عميرة لطيفة،الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى رحيل الفاطميين،ص363

[226]سيرة الأستاذ جوذر،ص183

حتى ريت الخديمة زاد المال تبسط الصوف وتنزع الطيبري227

ولعل من أهم الحرف التي مارسها العبيد والإماء خصوصا ،تدبير الشؤون المنزلية ومنها الطبخ وقد ذكرنا سابقا رواية عن جواري أودغست:"بها سودانيات طباخات محسنات، تحسن عمل الأطعمة الطيبة من الجوزينقات والقطايف وأصناف الحلويات"ولم تقتصر حرفة الطبخ على النساء، بل استمرت إلى بعض الموالي من اليهود الذين أعلنوا إسلامهم:"احترفواطبخ الخبز والسفنج والشواء"ومن الأعمال القاسية التي سخر فيها العبيد، التعدين والعمل بالمناجم، وهي من أشد الأعمال وأشقها حتى سماها بعض الباحثين جحيما، حيث يمكن إسقاط رواية لابن بطوطة على فترة الدراسة تفيد باشتغال العبيد السودان في مجال استخراج الملح وسبك المعادن حيث رأى عبيدا من مسوفة الصنهاجية بمدينة تغازي في مناجم الملح وتولى العبيد سبك النحاس في مدينة تكدابا.228إضافة إلى هذه المهن نجد اشتغال الرقيق في المجال المالي، فتم استعمالهم في جباية الأموال واستخلاص الضرائب، ومن الوظائف المالية الموكلة للرقيق نجد ضرب السكة، جاء في نص تاريخي حول حرف موالي الأندلس:"والضرب للدنانير والدراهم وحلي النساء"،229 ويبين الخلاف الذي نشب بين نظيف الكاتب متولي بيت المال وعلوش السكاك أيام المعز لدين الله الفاطمي حول النقود ،أن هناك من الموالي من اشتغل بضرب السكة وهو في هذه الحادثة علوش السكاك وهذا دليل على الحظوة التي بلغها العبيد الصقالبة في البلاط الفاطمي حتى آل إليهم شأن هام من شؤون الدولة الإدارة المالية.230

من خلال ما قلناه يمكن سحب المهن والحرف التي قام بها العبيد في مغرب واندلس القرن الخامس الهجري،فالمدن والقصور التي اختطها الحماديون والزيريون والمرابطون والأموين والصقالبة بالأندلس كان

---

[227] عبد الإله بنلمليح، الرق في المغرب والأندلس،ص355

[228] ابن بطوطة،الرحلة،ص678

229عبد الإله بنلمليح ،الرق في المغرب والأندلس،ص357

230سيرة الأستاذ جودر،ص91

لا بدلها من سواعد قوية فقد اشتغل مايربوا عن ثلاثين ألف أسير في بناء مدينة مراكش أيام يوسف بن تاشفين[231].

وبما أن الأوضاع السياسية كانت في تقلب دائم جعل من الصناعة الحربية أمرا لا مناص منه ولكونها من الأعمال الشاقة فقد استخدم العبيد فيها، كصناعة الدروق اللمطية، و الرماح ذات العصي القصيرة و المتصفة بطول أسنانها و رقتها .و بين الصناعات الجلدية كصناعة السروج و الّلجم و الأقتاب المعدة لخدمة الإبل[232]وهناك حرف أخرى مما تنفر النفوس منه ستكون من نصيب العامة والرقيق بتغسيل الموتى، أو بقراءة القران على القبور ورفع الأزبال وغيرها.

دور الرقيق في التجارة:شجع الخلفاء الفاطميون عبيدهم على تملك الأموال والإغتناء ذلك أن أغلبهم كان من الخصيان لا يملك عائلة، وباعتبار الرقيق مالا لسيده، فإنه بعد وفاة الرقيق تؤول الأموال إلى الخلفاء والموالي، فكان ذلك محفزا للرقيق على الاشتغال بالتجارة، لجمع عدد من الأموال تمكن الرقيق من الإقتراب والتقرب أكثر إلى مولاه الخليفة، ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك الثراء المادي الذي وصل إليه جوذر الذي قيل أنه مجموع ما دفعه إلى الخلفاء الفاطميين يفوق المائة ألف دينار 233،وتدل كتب النوازل على اشتغال الرقيق من الإماء والعبيد في مجال التجارة بالمغرب والأندلس، فنجد اشتراط إذن السيد لمملوكه أوأمته من أجل إيفاد تجارته أوتجارتها، حتى سميت القضايا المتعلقة بالرقيق المشتغل بالتجارة، بالعبد التاجرولا نجد في المصادر التاريخية معلومات وافية حول اشتغال العبيد بالتجارة وظوابط ذلك، إلا أنه كان من الطبيعي اصطحاب جملة من العبيد في القوافل التجارية، لنقل الأمتعة، خصوصا في المدن والمسالك التي لاتمر بها الدواب.

---

[231]مارمول :إفريقيا ج (2)ص47

- [232]الإدريسي :صفة المغرب ص59

233نفس المصدر،ص47

دون أن ننسى أن الرقيق في حد ذاته كان موضوع التجارة نفسها فالرقيق مال، وقد ذكرنا في فصل سابق مقتطفا عن أهمية هذه التجارة وتجارها.234

الرقيق في الحياة الإجتماعية:

الرقيق والأسرة:

علاقة العبد بالأسرة: لا بد للرقيق وهو المطلع على أدق تفاصيل الحياة الأسرية لأسرته المالكة أن يبدي تأثرا بالنمط المعيشي لها، وقد تتباين النظرات حول الرقيق إلا أن النظرة الدونية كانت غالبة في مجتمع اعتاد الإعتناء والمفاخرة بالأصول والأنساب،235لكن للناس فيما يعشقون مذاهب فقد سلبت بعض الإماء قلوب أسيادهن من الأحرار، حتى راح المخالفون لهذا الحب المشين في نظرهم، يبحثون بالحجج والإغراء والتعنيف عن إيقاف الزواج بالإماء والعبيد، وعلى عكس ذلك وجدنا من زوج ابنته من مملوكه، ينم عن سلوك إنساني نبيل و في مثل نبل هذا السلوك نجد حرا آخر يزوج عبده ويتبرع عليه بالنفقة على زوجته، ومنهم أيضا من تملك جارية فأعتقها وأصدقها كل ماله وفي المقابل لم يتنكر الرقيق لحسن المعاملة، بل حاول قدر إمكانه رد الجميل والصور من ذلك كثيرة أورد منها حرص غلام أبي حفص عمر بن الشهيد على سلامة مولاه في مرضه ومنع المزعجين من الدخول عليه.236

إلاأن العلاقة التي كانت تمتاز بالنفور والمشاحنة فهي علاقة الأمة بسيدة المنزل، فكتب النوازل الفقهية بحالات الشكوى من استئثار الأمة بالزوج، وهذا لا يمنع وجود حالات تكون الأمة على وفاق مع سيدة المنزل.

وقد اضطلع الرقيق بمهمة أخطر وهي تربية الأطفال وكانت الجواري يقمن بإرضاع الأطفال ومنهن أم علي جارية عبيد الله المهدي التي أرضعت ابنه أبا القاسم بمدينة سلمية، وقد اختصت الزنجيات بهذه

---

[234] بنلمليح،مرجع سابق،358

[235] ابن حزم طوق الحمامة،ص102

[236] بنلمليح ،نفسه،ص387

المهمة، بينما أسندت تربية الأطفال إلى النوبيات وحتى العبيد فقد اشتهر الطيب مولى عبيد الله المهدي الذي قام بتربية ابنه أبا القاسم حتى لقب بالحاضن، فكان أن نشأ نوع من العلاقة الحميمة بين الأبناء والرقيق .237

كان من مهام الرقيق الأسرية إعداد الطعام ففي القصور المغربية والأندلسية يشترك في تحضيره عدد من العبيد والجواري، من أشهرهم أبو يعقوب المشرف على مطبخ عبيد الله الفاطمي، وزوجته مكلفة بوضع الطعام للخليفة وجمعه بعد الإنتهاء منه.238

المبحث الثاني:دور الرقيق في الحياة السياسية:

رقيق البلاط:اعتمد الفاطميون بالمغرب على عبيدهم لتوطيد أواصر ملكهم، وتثبيت دعوتهم، مثلما استخدم الحلواني المرسل من الداعي الإسماعيلي إلى المغرب، عبدا اشتراه عينا له في منطقة الناظور، والطيب الحاضن المرافق لعبيد الله المهدي في رحلته من المشرق إلى المغرب[239]، وعندما آل الأمر للفاطميين ،عجت قصورهم بالرقيق، وأثبتوهم في ديوان العطاء، فقد بلغ عدد الرقيق أيام الخليفة المستنصر الفاطمي:اثني عشر ألف خادم، أما النساء فلا يعلم عددهن إلا تخمينا [240]دلالة على كثرتهن، فكان من الطبيعي أن يحتل بعضهم مكانة عالية، تصل إلى نيابة الأمير أو الخليفة.

استمر نفوذ العبيد يمتد في الدولة، وبخاصة الصقالبة منهم، إذ نجد أن أغلب الولايات الهامة على عهد الخليفة المعز لدين الله، كانت تحت إدارتهم المباشرة، مثل" باغاية"،"سرت"، و"برقة"، بما في ذلك ولاية المغرب ، والملاحظ أن هذه الولايات على وجه التحديد، شكلت بؤر توتر متواصل بالنسبة للسلطة الفاطمية[241].

[237]بشاري بن عميرة لطيفة،مرجع سابق،ص413

[238]القاضي عياض،تراجم أغلبية،ص30

[239]القاضي النعمان. المجالس والمسايرات .ص57

[240] لمالكي رياض النفوس.ج1.ص63

[241]ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص61

ولم يقتصر نفوذ الصقالبة على إدارة الولايات، وقيادة الجيوش فحسب، بل ارتقى البعض منهم إلى تولي منصب الكاتب الذي وجب أن يتصف بكل فضيلة وجميل خلق،ويتنزه عن كل عيب ونقصان،فهو العاكس لوجه الخليفة المظهر لهيبته،ومع علمه وإحاطته بجميع الفنون فلا غنى عن إسلامه وحسن ديانته ورغم أهمية هذا المنصب وخطورته،إلا أن العناصر الصقلبية كانت لهم اليد الطولى في توليه.

وأشهر الكتاب في البلاط الفاطمي بالمغرب خلال القرن الرابع الهجري كانا جوهر[242] وجوذر،حيث تمكن الأول بفضل خبرته وحنكته ككاتب[243]لدى الخلفاء الفاطميين بأن يرتقي في السلم الإداري إلى منصب وزير، في بلاط المعز لدين الله الفاطمي، يؤكد قولنا ما أورده القاضي النعمان على لسان المعز عن جوهر المعز قوله :" وقد قدمت عليكم من قد علمتموه- يعني جوهر - وأقمته فيكم مقام نفسي، وجعلته معكم كأذني وعيني"[244]..وهو تشريف لم يحظ به من كان قبله أو من جاء بعده[245].

غير أن جوذرا يظل أعظم شخصية بين العبيد حظيت بأداء وظائف عليا في عهد الفاطميين، فمن مجرد خادم يعمل في قصر المهدي إلى مشرف على بيت المال وخزائن البز والكساء، وسفير للقائم بأمر الله يتوسط بينه وبين أوليائه، وسائر عبيده، ليرتقي بعد ذلك على عهد الخليفة المنصور بالله إلى منصب المشرف العام على الملك فقد استخلفه المنصور على دار الملك وسائر البلاد وأعطاه مفاتح خزائن بيت المالوسائر البلاد، مع احتفاظه دوما بمنصبه السابق [246]وقد بلغ تفاني جوذر في خدمة سلطان الخلفاء مبلغا جعله ينال ودهم واحترامهم) وأن يحظى بينهم بسمعة طيبة، مكنته من استخدام نفوذه الواسع لرعاية مصالح بني جنسه من الصقالبة، فكان بحق لسان حالهم، والمنافح عن حقوقهم في العديد من المناسبات، بدليل توسطه لدى المعز لدين الله في شأن توظيف ابن لأحد الكتاب الصقالبة، ممن تقدمت خدمتهم في الدولة، حيث قبل المعز وساطته في رقعة مكتوبة أمضاها ها

---

[242] الملحق رقم6

[243]جوهر بن عبد الله الرومي، أبو الحسن، باني" القاهرة "و"الجامع الأزهر"، من موالي المعز الزركلي، الأعلام، ج2 ، ص146

[244]القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ص256

[245]الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين،ج 5 ، ص161

[246]سيرة الاستاذ جوذر ، ص44

الأخير بخط يده وفي سنة335للهجرة استخلف المنصور فتاه مدام،واستخلف جوذر على القصر ومن فيه وإدارة الملك وخزائن بيت المال[247].

أما في الأندلس فبلغ عدد الرقيق ببلاط عبدالرحمن الناصر الأموي ثلاثة عشر ألف وسبعمائة وخمسين فتى،أما النساء فقيل ستة آلاف وأربعمائة وعشرة[248].

تمكن من البروز في هذا الزمن من الرقيق طلال الكاتب الذي قيل عنه:"طلال الكاتب الخصي الصقلبي القصري،وكان من فهماء الخدام الصقالبة وعقلائهم وثقاتهم المنصرفين في خدمة الحريم"ولاأدل على المكانة التي وصل إليها بعض الرقيق من قول إبن حيان عن أبو الفتح نصر الخصي:"خليفة الأمير عبد الرحمن بن الحكم، المقدم على جميع خاصته، المدبر لأمره، المشارك لأكبر وزرائه في تصريف ملكه "[249].

وتنوعت أدوار الرقيق في البلاط من نيابة الخلفاء والأمراء، إلى تولي منصب الحجابة وممن نال هذا الشرف من الرقيق نجدعند الفاطميين:أبوأحمد جعفر بن الصعلوك، الطيب الحاضن، مسلم السجلماسي[250]، بالإضافة إلى جعفر بن علي وصندل الخادم بالدولة الزيرية أيام الأمير الحسن بن علي وهو ابن الثانية عشر،وقد عين ريحان الكتامي مولى العبيديين على فاس سنة 309 للهجرة ونسيم الفتى عاملا على القيروان سنة314للهجرة، وولي قيصر مدينة باغاية وعهد إليه بإعادة الأمن ،وإزالة الخطر بها، كماعين مظفر عاملا على مدينة طرابلس، وأقام الأمن بها إلا أن المعز خشي من تنامي سلطتيهما فقتلهما، وتشير المصادر التاريخية إلى مولى فاطمي آخر هو نصير الملقب بالخازن، لإدارته بيت المال وكذا الشؤون المدنية والعسكرية لمدينة المنصوربة، وكان ذو حظوة عند المعز فلم يسمح إلا لجوذر وله الولوج إلى دار الحرب أين تخزن الأسلحة. وفي الأندلس تولى جعفر الصقلبي المدعو الفتى الكبير منصب الحجابة[251]. وتمكن البعض منهم من احتلال مناصب مرموقة في البلاط

---

[247]سيرة الاستاذ جوذر ، ص35

[248]ابن عذاري.م س.ج1.ص232

[249] ابن عذاري.م س.ج2.ص235

[250]القاضي النعمان.المجالس والمسايرات.ص358

[251]ابن عذاري.م س.ج1.ص159

الأموي بالأندلس فولي نجدة الصقلبي الجيش ،وقد قتل في معركة الخندق أثناء قيادة الجيش في مواجهة ملك ليون راميرو الثاني سنة327 للهجرة،وقيل انه من أسباب الهزيمة تغير نفوس العرب بسبب تولية صقلبي عليهم[252]، ومن الصقالبة الذين كان لهم دور في الإدارة الأموية بالأندلس الدري صاحب الشرطة،وخلف مدير الطراز،وواضح الصقلبي الذي أوكلت له مهمة خطيرة وهي الحجابة زمن هشام المؤيد،[253]ولا نعدم الروايات التاريخية الدالة على مشاركة الرقيق في الأحداث السياسية في المغرب حيث يروي لنا نص تاريخي تكليف فتى يدعى عسلون من طرف أمير إمارة نكور صالح باغتيال أخيه إدريس[254]، ولم يختلف الأمرفي عهد المرابطين فلم بقتصر دور العبيد على الدور العسكري بل وظفوا في جباية الأموال حسبما أشار إليه" النويري " في قوله ":إن لأمير المسلمين أي علي بن يوسف عدة من المماليك الفرنج و الروم، وإنهم يصعدون إلى هذا الجبل في كل عام مرة يأخذون ماالهم فيه من الأموال المقررة من جهة السلطان[255]."

دور الرقيق في المؤسسات العسكرية:تعددت وتنوعت الأدوار الحربية للرقيق، من بداية الإعداد للمعركة إلى غاية المواجهة الحربية، فقد أشرف الموالي على دار الحرب، وبالتالي أوكات لهم مهمة تخزين الأسلحة، وتذكر المصادر التاريخية دورا عسكريا آخر يتمثل في التعبئة للجندية طوعا أوكرها، ويسمى من يقوم بهذه العملية بالحاشد، ومنهم مدام الفتى الذي أرسل لحشد الزويليين والبحريين، والحسن بن رشيق الصقلبي الذي قام بنفس الأدوار، بل يقف الأمر عندهذا الحد بل استعملوا في جباية الأموال، كالتي تطلبتها الحملة على مصر، وأوكلت المهمة إلى جوهر الذي كان كفيلا بها فباع ما في الخزائن وساهم بأمواله تقربا من مولاه[256]، ولا يمكن لأحد أن ينكردور الرقيق في المواجهات الحربية، وقد شاع بالمغرب والأندلس لفظ الحشم إما دلالة على الأجناد الأجنبية على اختلاف مصادرها، أو الحرس المقرب من الخليفة، لتعني في عهد المرابطين فرقة من الجيش صراحة، ونذكر بعض مشاركات العسكريين من الرقيق: شارك" الصقالبة "في الجيش الفاطمي كجند مرتزقة، وكان لهم فيه حضور

---

[252]لطفي عبد البديع.الإسلام في إسبانيا.د.ت.د.ن.ص36
[253]حسين يوسف دويدار.المجتمع الأندلسي في العصر الأموي.مطبعة الحسين الإسلامية.مصر.ط1.1994.ص53
[254]بنلمليح.م س.ص103
[255]النو يري.نهاية الأرب. مج (11)ج(24)،ص. 155
[256]سيرة الأستاذ جوذر.ص119

واسع وفعال، وبخاصة بعد قيام عبيد الله المهدي بترتيب أفرادهم في الديوان الذي أنشأه لهذا الغرض كما ذكرنا. وقد استفاد الفاطميون أيما إفادة من خدمات هذه العناصر في المجال العسكري، حيث برز منهم قواد عسكريون أكفاء قادوا جيوش الفاطميين إلى الانتصار في كثير من المواجهات العسكرية التي خاضوها ضد خصومهم، سواء في البر أو في البحر، وهو الأمر الذي يبرر اعتماد السلطة الفاطمية على هذه العناصر الصقلبية، لاسيما في الحملات العسكرية الحاسمة، فقد استطاع "بشرى الصقلبي أن يقود باقتدار الجيش الذي أنقذ عبيد الله المهدي وابنه القائم من أسرهما في سجلماسة[257] ،كما تمكن" صابر "الخادم من إلحاق هزيمة نكراء بجيش الروم في البحر سنة 316 هـ – 928م، وأن يعود إلى المهدية محملا بغنائم وأموال وأسلاب كثيرة).

ولعل ما بلغه جوهر الرومي الصقلي من مكانة يعد صورة صادقة لما يمكن أن تصل إليه عناصر من هذه الفرقة من سلطة ونفوذ عسكري، ولا غرو في ذلك، فقد كشف جوهر عن مقدرات عسكرية فذة، إذ تمكن من توطيد الأمن في جميع أرجاء بلاد المغرب في أقل من سنة، وإتمام الفتوحات العسكرية التي استهلها أبو عبد الله في سنة 291 هـ– 903 م، حيث أخضع لسلطان المعز أهالي هذه البلاد حتى دانوا له بالطاعة والولاءفلا عجب إذن إن عظم شأن جوهر الرومي عند المعز لدين الله فاختاره دون سواه لقيادة الحملةم العسكرية التي أرسلها لفتح مصر، وتلقيبه" بالقائد"[258].

أشارت بعض المصادر إلى شخصية" صندل الفتى"من العناصر السودانية في جيش الفاطميين كان يعمل جاسوسا حربيا لدى عبيد الله المهدي، قبل ارتقائه إلى رتبة قائد في الجيش فيما بعد، حيث كانت مهمته ترتكز على نقل الأخبار في سرية تامة بين عبيد الله المهدي وولي عهده القائم، كما تمكن صندل الخادم من لعب دور كبيرفي استرجاع نكور حين أرسله القائم فاستولى عليها بعد المعركةالتي دامت أسبوعا، كما تمكن ميسور الفتى من إخضاع فاس، وقد تبين دور هذه العناصر السودانية بقوة على أيام الخليفة المعز لدين الله، حيث كانت ضمن فرق الجيش، الذي سيره هذا

---

[257] الداعي إدريس.تاربخ الخلفاء الفاطميين.تحقيق محمد اليعلاوي.دار الغرب الإسلامي.بيروت.لبنان.ص260

[258] المقريزي. إتعاظ الحنفا بأخلار الأئمة الخلفاءج1.القاهرة1967..ص97,

الأخير.(لفتح مصر في سنة 362 هـ- 972 م)وفي إفريقية الزيرية استعان المعز بن باديس، لما رأر تقاعس صنهاجة في قتال زناتة بجملة من العبيد الذين أبلو البلاء الحسن في معركة الحيدران ضد العرب، فثبت العبيد وكثر فيهم القتل، وليس غريبا أن يستعين المرابطون بعدد من العبيد، وموقعة الزلاقة سنة 479هـ لخير شاهد على هذا الدور فقد تراوحت أعداد العبيد ما بين أربعة آلاف وستةآلاف، كما لأحد العبيد الشجعان دور حاسم في تراجع القوات الإسبانية حيث وثب على الملك الإسباني ألفونسو السادس. وأول ذكر للسود في العصر المرابطي يعود إلى أيام الأمير يوسف بن تاشقين بعد أن أقدم هذا الأخير على شراء مجموعة من السودانيين بلغ عددهم نحو ألفين فارس [259]وقد شكلت السلطة منهم فرقا خاصة للحراسة الأميريةأنشأها يوسف بن تاشفين،واختار أمهرهم، زوّدهم بالسلاح والخيل، ودربهم على جميع فنون القتال[260]، عبارةعن قوات خفيفة ذات قابلية حركة كبيرة، أعدت للقيام بواجبات خاصة تلائم اعدادها وتسليحها، وتستخدم بالمعركة مركزياً من قبل يوسف بن تاشفين، وكانوا من أشجع الجنود وذوي قوام حسن، وقد شكّل يوسف بن تاشفين فرقاً من الفدائيين من السودان، يكلفون بالمهمات الصعبة خاصةً في نهاية المعارك.ومن الفرق التي لعبت دورا هاما في المجال العسكري هم العبيد من الأسرى العلوج، فكانوا يضمون إلى الجيوش المغربية والأندلسية ،ففي الجيش المرابطي شكلوا فرقا وأوكلت قيادتهم إلى واحد منهم ولعل أشهرهم القائد القطالوني الروبتر/reveter،[261]الذي كان لفرقته دور كبير في الذود عن المرابطين ومحلتهم،كما يبرز قائدان آخران بشير وصندل، ولم يكن استعمال هذا الصنف من العبيد بدعة مرابطية،فكل الجيوش المغربية حمادية زيرية وفاطميةحاولت الاستفادة من الخبرة العسكرية والطريقة القتالية لهذا العنصر،وفحوى القول أن العبيد كان لهم دور رئيسي في الجيوش المغربية والأندلسية،مابين حراسة موكب الأمراء والخلفاء، إلى القيام بعمليات فدائية تتطلب مهارة عسكريةأهلتهم الوصول إلى مناصب عليا وقيادة الجيوش.

[259]ابن عذارى :البيان المغرب ج(4)،ص 23
[260]مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص25
[261]توفيق مزاري عبد الصمد.التنظيمات العسكرية في عهدي المرابطين والموحدين.منشورات دار الثقافة حسن الحسني.2009.ص62

الرقيق والوصول إلى السلطة:ذكرنا تولية مجموعة من القادة الصقالبة، مناصب مرموقة في مختلف البلاطات والقصور، وما خلفه ذلك من نفوذهم، وحتى غناهم المادي، مما أهلهم وجعلهم يفكرون في انتزاع هذه السلطة كالفتى سابور الذي حاول الإستقلال بحكم الجهة الغربية بالأندلس أيام الخليفة المستنصر، وراندە العبد الذي أخضع مدينة قلمرية، إلا أن النشاط السياسي الكبير لعبيد الصقالبة، كان في شرق الأندلس خصوصا بعد دخول الخليفة سليمان بن الحكم العاصمة قرطبة مدعما بالبربر فخاف العامريون ففروا إلى الشرق، وتمكنوا من تأسيس إمارات خاصة بهم نذكر مؤسسيها[262]:

خيران العامري في المرية كان خيران من الفتيان الذين شاركوا في أحداث الفتنة وأعادوا الخلافة لهشام المؤيد، ولكن خصومهم من البربر كانوا أكثر سيطرة على الأحداث، فبعد دخول سليمان المستعين قرطبة خاف الفتيان عاقبة ذلك فغادروا قرطبة، وكان منهم خيران الذي سار أولا إلى أوريولة جنوب شرق الأندلس فاستولى عليها ومنها وثب على مدينة مرسية وخرج منا إلى مدينة المرية،وكان عليها أفلح الصقلبي فقتله خيران وانتزع منه المدينة سنة405للهجرة[263].

وغدت المرية منذ ذلك الحين قاعدته الرئيسية وأدخل عليها كثيرا من ضروب الإصلاح والتحصين فدعم أسوارها وبنى بها ا كثيرا من المنشآت المعمارية، واهتم بتوسيع جامع المرية وحفر آبارها وبعد وفاة خيران تولى صاحبه زهير العامري مكانه، ولكن ما لبث أن قتل الأخير في حروب دارت بينه وبين باديس بن حبوس، وتولى أمر المرية بعد مقتل زهير، معن بن صمادح التجيبي ولما توفي خلفه ابنه محمد معز الدولة.[264]

زهيرالعامري في مرسية:بعد وفاة خيران العامري خلفه على حكم المرية ومرسية وأوريولة زهير العامري وكان على مرسية، وقت أن كان زهير أميرا للمرية نائبه أبو بكر أحمد بن إسحاق بن طاهر ولما توفي خلفه ابنه أبو عبدالرحمن محمد بن طاهر، ولما سقط حكم عبدالملك العامري في بلنسية باستيلاء

---

[262]عبد الإله بنلمليح،الرق في المغرب والأندلس،ص520

[263]ابن بسام،الذخيره،ق4، ج7،ص102

[264]ابن عذاري،البيان المغرب، ج3،ص278

المأمون بن ذي النون عليها سنة 457 للهجرة265 هنا انتهز أبوعبد الرحمن الفرصة سانحة لإعلان استقلاله ،واستمر أبو عبدالرحمن أميرا على مرسية حتى امتدت إلى مرسية أطماع المعتمد بن عباد وذلك بتأييد من وزيره ابن عمار الذي سار على رأس حملة لمحاصرة مرسية بالتعاون مع ملك برشلونة النصراني، غير أنه لم ينجح في محاولته فارتد ليعود إليها ثانية بقيادة عبدالرحمن بن رشيق الذي حاصرها حتى سقطت سنة471للهجرة ودخلت في أملاك المعتمد بن عباد.266

الفتيان مظفر ومبارك في بلنسية:كان الفتيان مظفر ومبارك قبل يحكما بلنسية يتوليان وكالة الساقية في هذه المدينة أيام ولاية عبدالرحمن بن يسار عليها ثم ما لبث مبارك بعد تغير الأحوال أن تولى إمارة بلنسية بالاشتراك مع صديقه مظفر، وكانا يحكمان معا وينظران في تصريف شؤون المدينة سويا وكان مبارك أقوى تدبيرا وسياسة من مظفر267 ولكنه لم يسلم من الصراع مع جيرانه، حيث كان في نزاع مع منذر بن يحي التجيبي صاحب سرقسطة الذي بدا طامعا في الاستيلاء على طرطوشة من الفتى لبسب الذي سارع في طلب العون من مبارك فكانت الحرب بينهما حيث انهزم منذر وعاد خائبا إلى مملكته واستمر مبارك ومظفر في .حكم بلنسية ثم توفى مظفر قبل صاحبه مبارك.268

-**مجاهد بن يوسف العامري في دانية والجزائر الشرقية**:كان مجاهد من أشهر الفتيان العامريين وقد استولى على دانية والجزائر الشرقية بعد حصول الفتنة بمقتل مولاه عبدالرحمن بن المنصور ويذكر أنه كان متوليا على الجزائر الشرقية فلما علم بوقوع الفتنة انطلق إلى دانية فاستولى عليها في أوائل عهد الفتنة 269، وهناك روايات مختلفة فمنهم من يذكر أن مجاهدا غادر قرطبة عند مقتل الخليفة محمد

---

[265] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام بالأندلس: عصر الطوائف. عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية، القاهرة، ط1، 1964م. ص159

[266] ابن عذاري،البيان المغرب، ج3،ص167

[267] ابن بسام،الذخيره ق 3، ج5،ص19

[268] محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام بالأندلس،ص175

[269] ابن عذاري،البيان المغرب، ج3،ص157

المهدي، فملك طرطوشة ثم سار عنها إلى دانية270 ومنهم من يذكر أن مجاهدا خرج عن قرطبة بعد زوال نفوذ العامريين حيث اتجه إلى الجزائر فملكهاثم سار إلى سردانية غازيا.

الرقيق في معارضة السلطة: للوقوف على مواقف العبيد لمناوئة للسلطة، لا بد من ربط ذلك بأحوالهم المختلفة، والمرتبطة بالأوضاع السياسية والإجتماعية، التي كانت تمتاز بالإضطراب ما خلف نوعا من الفوضى كثيرا ما حاولت الفئات الهشة استغلالها ولدينا نص لابن عذاري يبين استغلال العبيد للفوضى: "أقدم العبيد على نهب دور من أرباض قرطبة" وذلك أيام دخول سليمان بن الحكم، فكانت فئة الرقيق تعبر عن امتعاضها من الوضع القائم أحيانا بالسلب والنهب،ولا نعدم الإشارات والروايات التاريخية الدالة على مشاركة هذا العنصر في الحركات السياسية المعارضة، مع محدوديتها في الزمان والمكان والإنتشار، فقد ثار الموالي في إفريقية الأغلبية سنة 264 للهجرة، كما ثاروا في افريقية الفاطمية في عهد القائم بن عبيد الله ضد القائد خليل بن إسحاق بن ورد271، إلا أن رقيق المغرب والأندلس لم يكن بمقدوره حسب عبد الإله بنلميح أن يقود ثورة ذات برنامج اجتماعي ارتباطا بمعوقات تنظيمية وإجتماعية.

دور الجواري في الحياة السياسية: لم يكن بإمكان أي امرأة تولي مناصب سياسية هامة بالمغرب والأندلس نظرا لاعتبارات دينية واجتماعية، إلا أن هناك من الجواري من تمكن بحسن تدبيرهن وتخطيطهن، من أن تصبح لهن اليد الطولى في البلاد ومن أبرزهن: طروب التي قال عنها ابن حيان: "وكان لهذه الجارية طروب الحظية أم عبد الله تحكم على مولاها عبد الرحمن وإدلال كثير تكاد تسحب بهما عليه، فعملت لذلك في صرف أمر الخلافة بعده ولى ابنها عبد الله دون بكره محمد، وجميع إخوته، ولم يكن ابنها بالحصيف"272 ومن الجواري اللائي تملكن قلوب أسيادهن ونظرا لكثرة هؤلاء في القصور، فقد كلّفوا بأعمال معيّنة، فاقتصر العبيد على خدمة الأميرات، أما الجواري فمنهن

---

[270] ابن خلدون ،العبر، ج4،ص164

[271] عبد الإله بنلمليح،الرق في المغرب والأندلس،ص537

[272] ابن الأبار، التكملة، ج4،ص242

من كانت للخدمة وإدارة شؤون القصر، وتميزت أخريات بجلب المتعة لأسيادهنّ فعرفن بجواري المتعة، وغالبا ما يكون التنافس بين هؤلاء شديدا لنيل الحظوة لدى السيّد فتصبح حظيّته وأم أولاده. كصبح البشكنسية التي ملكت قلب سيدها الحكم المستنصر لجمالها، وبوفاته أصبحت صبح وصية على ابنها هشام المؤيد لصغرسنه وأطلق عليها السيدة صبح أم المؤيد،والسلطانة صبح[273] ،ومن أشهر الجواري التي صار لهن نفوذ سياسي كبيراعتماد الرميكية التي ولع بها المعتمد " حتى نقش اسمها في صومعة إشبيلية وتمكنت من التفريق بينه وبين وزيره بن عمار، وصرفته عن شؤون الدولة، وورّطته في ضروب الخلاعة والاستهتار كما عرف بكلفه الشديد بالنساء من جواريه كجوهرة التي بلغت من قلبه مبلغا كبيرا قال فيها حين هجرته:

جَوْهَرَةٌ عَذَّبَني مِنْكِ تَمادِي الغَضَبِ

فَزَفْرَتِي في صَعَدٍ وَعَبْرَتِي في صَبَبِ

يا كَوْكَبَ الحُسْنِ الَّذِي أزرى بزهر الشُّهُبِ[274]

وبقدوم المرابطين انحسردور الجواري أ ين أصبح للمرأةالحرة مكانتها اللائقة.

من أمهات الخلفاء من الجواري: "راح أم الأمير عبد الرحمن الداخل،حوراء أم الخليفة محمد بن عبد الرحمن المستكفي، زخرف أم الحكم الربضي، مزنة أم الخليفة عبد الرحمن الناصر، ظبية أم الخليفة سليمان بن حكم"[275].

دور الجواري في المؤمرات والاغتيالات: لعبت الجواري دورا كبيرا في المؤمرات وتدبير الدسائس والتخطيط للاغتيالات، فقد حاولت طروب استمالة فتيان القصر وخصيانه، وتآمرت مع نصرالخصي كي يقنع الأمير عبد الرحمن، وكل من في القصر بتولية ابنها عبد الله، إلا أن الأمير بدأ يميل إلى تولية

---

[273] المفري،النفح، ج1،ص382

[274] محمد السعيد: الشعر في ظل بني عباد،ص49

[275] إسماعيل شبانة،الجواري وأثرهن في الشعر العربي،ص80

ابنه محمد، فقرر نصر القيام بمحاولة دس السم للأمير، فطلب من الطبيب الحراني تحضيرالسم، هذا الأخير الذي أفضى إلى جارية تدعى فخر محظية عند الامير عبد الرحمن، وحذرها من أي شراب يقدمه نصر، فلما اتى الامير بالشراب أمره يشربه فخرج مسرعا يقصد الطبيب فأشار عليه بشري اللبن لكن الموت كان اسرع، ومع هذا لم تيأس طروب وحاولت تنصيب ابنها بعد وفاة الأمير، فاستمالت لذلك فتيان القصر وأجمعوا على توليته إلا كبيرهم حبيب الصقلبي فقد فضل استخلاف محمد لرجاحة عقله فأتي به متخفيا، فوصل القصر وبايعه الجميع.276 كذلك الخطط والتي قامت بها صبح البشكنسية من أجل فرض السيطرة على الحكم ،لكنها باءت بالفشل لحصافة عقل المنصور بن أبي عامر.277

المبحث الثالث: دور الرقيق في الحياة الثقافية:

تعليم الرقيق:قال النبي صلى الله عليه وسلم :"ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين منهم رجل كانت له أمة، فغذاها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها وتزوجها فله أجران" لذلك كان المسلمون في الصدر الأول يعاملون الرقيق بالحسنى ويحرصون على تعليمهم، فبعد وفاة العبادلة "عبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمر،وعبد الله بن الزبير،وعبد الله بن عمرو بن العاص"آل الفقه إلى الموالي فصار فقيه مكة عطاء ،وفقيه اليمن طاووس وفقيه اليمامة يحي بن أبي كثير، وفقيه البصرة الحسن البصري، وفقيه الكوفة إبراهيم النخعي، وفقيه الشام مكحول، وكان أسلم مولى عمر بن الخطاب فقيها كما كان عكرمة الفقيه المعروف مولى لعبد الله بن العباس" 278 إلا أنه بعد وفاة الخلفاء الراشدين الذين ساروا على نفس نهج النبي "صلى الله عليه وسلم" وتغير الظروف الإجتماعية والإقتصادية التي أدت إلى وفرة الرقيق في العهد الأموي نتيجة اتساع الفتوحات الإسلامية فتغيرت الأنفس ومالت لحياة اللهو لذلك نكاد نعدم الروايات التاريخية التي تدل على إرسال الرقيق لطلب

---

[276]ابن سعيد ،المغرب، ج1،ص51

[277]ابن عذاري،البيان المعرب، ج2،ص273

[278]فاضل الأنصاري،الرق بين الإسلام الرسولي والإسلام التاريخي،ص87

العلوم النافعة والعلوم الشرعية279، سوى تلك المتعلقة بالمنصور بن أبي عامر الذي دفع بمجاهد العامري إلى تعلم علم القراءات فكان سهمه فيها وافرا.

وفي نفس الوقت الذي أحجم الموالي عن تعليم الرقيق، ظهر نوع آخر من التثقيف و التعليم ذكرناه سابقا متعلق بتعليم الجواري، ليس اقتداء وأسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم، بغية الإحسان إليهن والزواج منهن، ولكن بغية الرفع من أثمانهن وها هو ذا ابن الكتاني يفتخر بتعليم جواريه الروميات الأربع علم المنطق الحكمة الهندسة، والموسيقى، الأسطرلاب، والنحو والعروض، بل أرسلوهن إلى المشرق للاستزادة من العلوم،280 كما فعل عبد الرحمن بن الحكم الذي أرسل جاريته قلم البشكنسية إلى المدينة المنورة لتتعلم فنون الأدب والغناء281، ومن الجواري الأخريات التي أدبن وعلمن الجارية الغلامية محظية الحكم المستنصر وكانت كاتبة له تولى الرصافي تثقيفها وتأديبها، وكذا صبح جارية الكرياني وإشراق السويدية.282 فكان من الطبيعي أن تكون مجالس العلم والأدب مزينة بحضور الجواري المتأدبات، والغلمان والعبيد ويدل ذلك المثل الشعبي: "ماتت الخادم جات المدينة كلها تعزي،مات القاضي ما جا حد"يدل ذلك على إقبال الإماء على مجالس الأدب والعلم إلا أن المؤرخين لم يهتموا ولم يبينوا إن كانت هناك مشاركات للرقيق في هذه المجالس العلمية.283

العطاء الثقافي للرقيق: إن من الصعوبة بما كان تتبع العطاء الثقافي والعلمي للرقيق، نظرا لعدم إدراج المؤرخين لأخبارهم إ لا عرضا أو إخبار ا عن أسيادهم ،إضافة إلى ضياع بعض مؤلفاتهم والتي سنذكر بعضا منها لاحقا، والتي كانت يمكن أن تمدنا بمعلومات أوفر حول المشاركات العلمية والثقافية للرقيق، دون أن ننسى النظرة الدونية المسبقة لثقافة الرقيق، ونذكر نصا يبين هذه النظرة، حول شخص دعي إلى لقاء شخص صوفي أسود فقال: "أتحملني إلى أسود عامي، أعجمي لا علم له، لكن نستشف من

---

[279]عبد الإله بنلمليح،مرجع سابق،ص460

[280]ابن الأبار، التكملة، ج4،ص241

[281]المقري،النفح، ج1،ص124

[282]إسماعيل شبانة،الجواري وأثرهن في الشعر العربي،ص52

[283]بنلمليح،مرجع سابق،ص115

خلال تولية جملة منهم مناصب هامة في الدولة أنه كان لبعضهم قامة في العلم والأدب فقد تلقى الفتيان الصقالبة عناية خاصة لدى الأمراء أنفسهم فقاموا بتعليمهم وتدريبهم، ووصل بعضهم إلى مناصب خطيرة في الدولة كالقضاء مثل عمروبن عبد الله بن ليث الذي تولى قضاء الجماعة للأمير الأموي، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى نبوغ بعض الجواري اللواتي حاولن اجتذاب أسيادهن بالعلم وحسن الظرافة واللباقة، وسأورد فيما يأتي نماذج من الرقيق المشتهر بالعلم والأدب والثقافة:

حبيب نصر بن فتح السنوري: المتوفي سنة305للهجرة درس الفقه في القيروان ومصر، جلس للفتوى يجله أهل العلم بالقيروان.284

محمد بن محمد اليماني :صاحب سيرة جعفر الحاجب، عاش سنة344للهجرة، وقد ألف عدة مؤلفات ضمت معلومات هامةحول إقامة عبيد الله المهدي بمدينة سلمية.285

منصور العزيزي: الذي دون سيرة مولاه جوذر، وضمت السيرة مجموعة من الوثائق في التوقيعات والرسائل، والكتب والمشابهات.286

أبوعمرأحمد بن عبدالملك الإشبيلي المعروف بابن المكوى، مولى بني أمية، وسكن قرطبة، شيخ فقهاء الأندلس في وقته، تفقه بأبي ابراهيم وصحبه، وكان أبو إبراهيم يتفرس فيه النجابة فحرضه واعتنى به، وكان قد حبب إليه الدرس مدة عمره لا يفتر عنه ليله ونهاره، ورجعت فيه لذته، وكان أول أمره ضعيف الحفظ قليل العلم، فلم يزل أبو ابراهيم عليه بالدرب والتحريض على المطالعة وإقامة الدرس حتى فتح عليه، قال ابن عفيف: إليه انتهت رئاسة العلم بالأندلس حتى صار بمثابة يحيى بن يحيى في زمانه، واعتلى على جميع الفقهاء، ونفذت الأحكام برأيه، فحكم على الحاكم، وبعد صيته بالأندلس، وحاز رئاسة أحاديثها مشهورة، وكان رحمه الله من ذوي المتانة في دينه والصلابة في رأيه والبعد عن هوى نفسه، لا يداهن السلطان، ولا يدع صدعه بالحق، كان البعيد والقريب عنده في الحق

[284]بشاري بن عميرة لطيفة،مرجع سابق،ص384

[285] نفسه،ص382

[286]أنظر سيرة الأستاذ جودر،ص110

سواء. ذكر مكانه من العلم رحمه وفاته رضي الله توفي أبو عمر رحمه الله أول انبعاث الفتنة البربرية بقرطبة، في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعماية فجأة. ويقال إن سبب موته ما جرى على أصحابه، زعماء قرطبة بني ذكوان عند نكبتهم

عبد الله بن محمد الصابوني :المعروف بابن بركة، قرطبي. يكنى بأبي محمد، مولى لبني هارون لآل باد حجر، ويقال لفهر. وغلب عليه اسم أمه. سمع ابن الأحمر، وابن حزم، وابن مطرف، وتفقه. قال غيره: وكان حسن الثناء في الناس، والإصلاح بينهم، حتى كان الحكام يوجهون إليه المتشاكيين من الخصوم، لحسن وساطته. توفي سنة ثمان، ويقال ثلاث وسبعين.287

عريف مولى ليث بن فضل:أبو المطرف: سمع من فضل، وتفقه عنده. وفي البيرة من ابن فطيس كثيراً. وكان حافظاً للفقه، بصيراً في الفتيا، جامعاً للعلم، بلغ مبلغ الشورى في موضعه، وعليه كان معولهم في وقته. وعاجلته منيته قبل اكتهاله، بصاعقة قتلته، سنة ثمان وعشرين.288

سليمان بن عبد الملك بن المبارك :أبو أيوب، المعروف بأبي المشترى بفتح الراء. وجدّه المبارك مولى محمد بن الأمير. قرطبي بيته. سمع من ابن وضاح كثيراً ومن أبي صالح، وعبيد الله. وهو الذي بوّب الكتب المختلطة الباقية على سحنون من المدونة. وكان عالماً عابداً مجتهداً فقيهاً حافظاً مشاوراً في الأحكام. سمع منه الناس كثيراً. روى عنه ابن مفرّج وابن برطال، وغيرهما. واختلف في وفاته ما بين خمس وثلاثين وسبع وثلاثين وثلاثمائة. والله سبحانه أعلم وأحكم.

أحمد بن محمد بن يحيى بن مفرج :قرطبي. يكنى بأبي القاسم. ومفرج هذا، مولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فيما قاله ابنه محمد لابن الفرضي289. وقال القيسي: إنه مولى عبد الرحمن بن معاوية. قال: وكان معدوداً في فقهاء قرطبة ورواتها. صالحاً نبيهاً مسمتاً. روى عن محمد بن وضاح، وعبيد الله،

[287]القاضي عياض،مصدر سابق،ص

[288]ابن بشكوال، الصلة، ج1، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت/القاهرة، ط1،ص41

[289]ابن الفرضي،تاريخ علماء الأندلس،

وطاهر، وأبي صالح، والأعناقي، ونظرائهم. قال ابن الفرضي: لا أعلم حدّث عنه إلا ابنه، أبو عبد الله رحمه الله. وتوفي سنة ست وثلاثين وثلاثماية، وأما لقبه، أبو عبد الله بن مفرج القاضي فتفرّد بعلم الحديث. وكان من أعلم أهل الأندلس به، وأقواهم عليه، وأوثقهم فيه. ورحل ولقي الناس، وسمع منه، وصنّف تصانيف جليلة. وولي قضاء ريّة. وعدة شيوخه مائة شيخ. توفي سنة ثمانين وثلاثمائة رحمه الله.290

ومن علماء اللغة والنحو الذين ظهروا في مدينة سرقسطة:

محمد بن مبارك (ت ه483- 1090 م)مولى المنصور بن أبي عامر، من أهل سرقسطة، يكنى بأبي عبدلله، ويعرف بابن الخباز، كان حافظ ا للغة، غزير الأدب إخباريا وجيها في بلده، وله مؤلفات جيدة و كذا علي بن خيرة الخراز مولى ابن الزيات(ت 448 .ه 1054 م) وكان ممن رحل في طلب العلم إلى المشرق، ثم إلى مصرا، كان عفيفا .حسن الخلق قويم الطريق من حملة القرآن الموجودين الطياب المحسنين كما وبرز بدانية عيسى بن خيرة مولى ابن برد المقرئ (ت 487 .هـ- 1093م) كان من أهل العلم و الفضل، روى عن الكثير من الفقهاء منهم أبو محمد مكي بن أبي طالب، و أبا القاسم حاتم بن محمد، و كانت جنازته إحدى الجنازات المشهورة، كما برز فائق مولى أحمد بن سعيد بن حزم الذي أخذ علومه أول الأمر عن مولاه، ثم تخصص في علوم القرآن، تحدث عنه أبو عمر بن عبد البر النمري في كتاب البيان عن تلاوة القرآن حتى أن المرأة في دانية صارت تنافس العلماء في ذلك.291

أبو المطرف سمع من فضل، وتفقه عنده. وفي البيرة من ابن فطيس كثيراً. وكان حافظاً للفقه، بصيراً في الفتيا، جامعاً للعلم، بلغ مبلغ الشورى في موضعه، وعليه كان معولهم في وقته. وعاجلته منيته قبل اكتهاله، بصاعقة قتلته، سنة ثمان وعشرين. وكان طويل اللحية

290القاضي عياض،مصدر سابق

291فايزة بنت عبد الله الحساني،تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة حتى سقوطها،رسالة ماجسنيرتحت إشراف سعد الله البشري،ص210

سليمان بن عبد الملك بن المبارك أبو أيوب، المعروف بأبي المشترى بفتح الراء. وجدّه المبارك مولى محمد بن الأمير. قرطبي بيته. سمع من ابن وضاح كثيراً ومن أبي صالح، وعبيد الله. وهو الذي بوّب الكتب المختلطة الباقية على سحنون من المدونة. وكان عالماً عابداً مجتهداً فقيهاً حافظاً مشاوراً في الأحكام. سمع منه الناس كثيراً. روى عنه ابن مفرّج وابن برطال، وغيرهما. واختلف في وفاته ما بين خمس وثلاثين وسبع وثلاثين وثلاثمائة. والله سبحانه أعلم وأحكم.

عابدة المدنية:جارية مدنية ، حالكة السواد، تروي أكثر من عشرة آلاف حديث،أهديت لحبيب بن الوليد أيام حجه ،وعاد بها إلى الأندلس.

العلياء البلنسية:كانت مملوكة لرجل معروف بابن صاحب بلس،أدبها وعلمها،وكانت أديبة وشاعرة.

العجفاء: اشتهرت بحسن غنائها،فاشتراها الأمير عبد الرحمن ،واحتفظ بها إلى أن وافتها المنية.

راضية:وهي نجم محظية الخليفةعبد الرحمن الناصر،تذكر المصادر التاريخيةعن علمه وأدبها وكانت مؤلفة

غاية المنى:جارية المعتصم بن صمادح،أعجب بشعرها وثقافتها.

لبنى جارية الحكم المستنصر:شاعرة أديبة أتخذها الحكم المستنصر كاتبة له.

مهجة:جارية الحكم بن هشام حسنة الصوت بالغناء.

نزهة الوهبية:من عجائب القيان في الأندلس،لحسن ظرفها،وجمال إنشادها الأشعار،ومعرفة الأخبار.

مناصب ثقافية تولاها الرقيق:من المهام التي أسندت للرقيق في العهد الفاطمي بالمغرب، استنساخ الكتب وخاصة الكتب المهمة التي تبين عقائد الإسماعيلية، وأمجاد دولتهم، فكلف جوذر بمسؤولية مكتبة المنصور وهي مهمة ثقافية راقية .292

---

[292] القاضي النعمان ،المجالسات والمسايرات،ص54

ولدينا مولى آخر كلف أيام الخليفة المستنصر بالإشراف على خزانة العلوم بقصر بني مروان إنه تليد الفتى الذي امتاز بثقافته الواسعة، وقد ذكرنا سابقا جملة من الموالي الصقالبة ممن تولوا منصب الكتابة، ومنهم المولى محمد بن خير للظافر اسماعيل بن ذي النون، كما شغل هذا المنصب في عهد عبد القادر بن ذي النون صندل الفتى .293

وقد ذكرنا سابقا تولي عمرو بن ليث القضاء رغم أنه من الموالي مما يدل على نبوغه العلمي، فلم يعترض أحد على توليته، كما تولت راضية منصب الكتابة عند مولاها عبد الرحمن الناصر. وقد كان للرقيق دور كبير في نشر اللغات الأجنبية، فقد انتشرت عدة لغات في بلاطات الأمراء، حسب مصدر الرقيق وتعدادهم، وقد درس المعزلدين الله الفاطمي عدة لغات ومنها السودانية لغة الحشم، خاصة أن بعض هذا الرقيق عني بتربية الأطفال.294

مساهمات الرقيق في الحياة الأدبية:

الرقيق موضوعا للشعر:ومن الظواهر الإجتماعية التي خلفها الرقيق وكان له أثر على الحياة الثقافية خصوصا الأدبية فكان الرقيق المذكر والمؤنث موضوعا ملهما للشعراء رغم قبح هذه الظاهرة خلقيا إلا أنها كانت سببا في إنتاج شعري أدبي غزير خصوصا في الغزل:

التغزل بالجواري:ولع المغاربة والأندلسيون بالجواري، فصاروا يقرضون الشعر تعبيرا عن عواطفهم الجياشة، المتنوعة بين وصف المحبوبة، ورجاء الوصل أحيانا، والشكوى من البين والفراق، فتسرسل الألفاظ ناسجة أجمل الصور الشعرية التي تمتلئ بها الكتب التاريخية والأدبية، الذي نميز منه نوعين من الغزل ، ماجن وعفيف.

ومن العفيف قول الشاعر أبو الحسن على بن عمر بن أضحى الهمداني:

---

[293]ابن حيان ،المقتبس،ص8

ابن عذاري ،المصدر السابق،ج1،ص103 [294]

يَا سَاكِنَ الْقَلْبِ رِفْقًا كَمْ تُقَطِّعُه   للهَ فِي مَنْزِلٍ قَدْ ظَلَّ مَثْوَاكَا

يشيدُ النَّاسُ لِلتَحْصِينِ مَنَزِلَهُم   وأَنْتَ تَهْدِمُه بالعُنْفِ عَينَاكَا

وَاللهِ وَاللهِ مَا حُبِّي لِفَاحِشَةٍ   أَعَاذَنِي اللهُ مِن هَذَا وعَافَاكَا

ومن الأشعار المعبرة عن الوجد والغرام ،أبيات يصف صدود محبوبته عنه قول الشاعر المعتمد بن عباد:

وَلِجَ الفُؤَادُ فَمَا عَسَى أَنْ يمنَعَا   ولَقَدْ نُصِحْتُ فلَم أُرِدْ أنْ أَسمعَا

أَسَفِي أَوَدُّ ولا أُوَدُّ، وأَغْتَدِي   وأَرُوحُ أحْفَظُ عَهْدَ مَن قدْ ضيَّعَا

مَا كَانَ ظَنِّي أنْ أَجُودَ بمهْجَتِي   حُبًّا وأَقْنَعَ بِالسَّلامِ فَأُمْنَعَا

يَا هَاجِرِينَ قَدِ اشْتَفَيْتُمْ فَارْفَقُوا   وهَبُوا لِعَثْرَةِ عَاشِقٍ لَكُمُ لَعَا

رُدُّوا بِرَدِّكُمُ السَّلامَ حَشَاشَةً   لم تَبْقَ لَولا أَنَّ فِيكُمْ مَطْمَعَا

ونجد في هذا الإطارأبيات الشاعر الأمير عبد الرحمن في جاريته طروب قوله:

فقدت الهوى مد فقدت الحبيبا   فما أقطع الليل إلا نحيبا

وإما بدت لي شمس النهـا   رطالعةذكرتني طروبا

ألاقي بوجهي سموم الهجير، إذا كادمنه الحصى أن يذوبا

ونورد أبيات لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي يصف شوقها لجاريته سلمى التي تركها في إشبيلية :

ويحك يا سلم لا تراعي   لا بد للبين من زماع

لا تحسبيني صبرت إلا   كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب   أشد من وقفة الوداع

وأضيف أبيات هاشم بن عبد العزيز وهو في السجن ،يحن لجاريته عاج قائلا:

فإن تعجبي يا عاج مماأصابني ففي ريب هذا الدهر ما يتعجب

وفي النفس أشياء أبيت بغمها كأني على جمر الغضى أتقلب

2الغزل الماجن:شجع على نمو هذا الاتجاه كثرة الجواري والإماء اللّواتي كان لهّن النصيب الأوفر من غزل الأندلسيين ومن ذلك قول الشاعر ابن عمّار في محبوبته:

فَتَاةٌ عَدَاهَا الحُسْنُ حَتَّى كَأَنّهَا هيَ الحُسْنُ أَوْ إِلْفٌ عَلَيْهِ حَبِيبُ

عَيْنٌ كَمَا عَيْنِ المهَى ومُقَلّدٌ كَمَا ارْتَاعَ ظَبْيٌ بالفَلاةِ غَرِيبُ

ورِدْفٌ كَمَا انهالَ القَضِيبُ وضَمَّةٌ وِشَاحٌ كَمَا غَنىَّ الحَمَامُ طَرُوبُ

وثغر كَمِثْلِ الأُقْحُوَانِ يَشُوبُهُ لَمًى: حَسَنَاتُ الصَّبْرِ عَنْهُ ذُنُوبُ

كَسَا الخَجَلُ المعْتَادُ صَفْحَةَ خَدِّها رِدَاءً طِرَازَاهُ: نَدًى ولَهِيبُ

ودَبَّتْ مَنَ الأَصْدَاغِ فيهِ عَقَارِبٌ لها في الفُؤَادِ المسْتَهَامِ دَبِيبُ[295]

فابن الزقاق يصف كلّ جزء من محبوبته قائلا:

ومُرتَجَّةِ الأعْطَافِ أمَّا قَوَامُها فَلَدْنٌ وأَمَّا رِدْفُها فَرَدَاحُ

أَلَمَّتْ فبَاتَ اللَّيلُ مِنْ قِصَرٍ بها يَطِيرُ ولا غَيْرَ السُّرُورِ جَنَاحُ

وبِتُّ وقدْ زَارتْ بأَنْعَمِ ليلةٍ يُعانِقني حتى الصَّباحِ صَباحُ[296]

---

[295]محمد السعيد: الشعر في ظل بني عباد،(د،ن)(د،ت)، ص145.

[296]ابن الزقاق: ديوانه، ص 129

الرقيق شاعر: سأركز في هذه العنصر على الإماء الشواعر،اللواتي تنوعت اغراض شعرهن بين الغزل ،الوصف والحنين إلى الوطن ،وقد ذكرنا سابقا اهتملم النخاسين بتعليم الجواري وتقينهن ، كما أدرك الجواري أن السبيل للوصول إلى قلوب أسيادهن يتطلب منهن ،مواهب عديدة منها قرض الشعر،الذي كان من السمات الثقافية البارزة في زمن الدراسة ومن أجل تبيين دور الرقيق في الحياة الأدبية خاصة الشعرية منها سأجاول اقتطاف جملة من الأشعار التي نظمها الرقيق والجواري خصوصا ، ومنه قول في الخنين إلى الأوطان للشاعرة قمر المشرقية :

آها على بغداد وعراقها، وظبائها والسهر في أحداقها

ومجالها عند الفرات بأوجه،تبدو أهلتها على أطواقها297

وكذلك لدينا جارية أخرى حاولت التعبير عن مكنون مشاعرها،إنها أنس القلوب،جارية المنصور بن أبي عامر ،فنظمت شعرا في الوزيرأبي المغيرة بن حزم قائلة:

قدم الليل عند سير النهار وبدا البدر مثل نصف سوار

فكأن النهار صفحة خذ وكأن الظلام خط عذار298

التغزل بالمذكر:

كان لكثرة الجواري والغلمان بالمجتمع المغربي والأندلسي أثره السلبي ، فعجت المدن الأندلسية بالحانات ودور اللّهو ، فلم يجد الشعراء مناصا من الحصول على أكبر قدرمن اللذة، والمتعة وجدوها في تعاطيهم الحب الشاذ،متخذين من الغلمان وسيلة جديدة من وسائل المتعة مستهترين بأحكام الشرع ، متغزلين بهم معبرين عن ولعهم الشديد بالغلمان دون أن يروا في ذلك عيبا،299ومن ذلك

[297] ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة،ج2 تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة/بيروت،1989،ص246

[298] المقري،نفح الطيب، ج2،ص151

[299] جودت مدلج ،الحب في الأندلس،دار اللسان العربي،ط1،بيروت،د.ت،ص201

المقري:" أن فتى من فتيان المؤتمن أقبل متذرعا كالبدر اجتاب سحابا والخمر قد اكتست حجابا، وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في الخروج إلى موضع قد كان عول عليه، وأمره أن يتوجه إليه، فحين لمحه ابن عمّار والسكر قد استحوذ على لبّه وبثّ سراياه في ضواحي قلبه أشار بيده إليه، واستدناه، وضمّه إليه وأراد أن يخلع عنه ذلك العذير، وأن يكون هو الساقي والمدير، فأمره المؤتمن بخلعه وطاعة أمره وسمعه، فنضاه عن جسمه وقام على حكمه ورسمه، فلما دّبت في ابن عمّار الحمية، وشهت غرامه بهجة ذلك المحيا، أخذ يقول:

وَهَوَيْتُه يَسْقِي المِدَامَ كَأَنَّهُ قَمَرٌ يَدُورُ بِكَوْكَبٍ فِي مَجْلِسِ[300]

وقد كانت الأندلس، توفر فرصة الالتقاء بالغلمان بشكل سهل جدا، فمنهم السقاة في الحانات و خدم للأغنياء و الميسورين، و منهم من كان يقوم بخدمة الشعراء في مجالسهم و بيوتهم، ويملؤون القصور يسامرونهم و ينشدون على مسامعهم نغمات التغزل الشاذ دون تورع.

وتقول الباحثة سامية جباري:" والتغزل بالغلمان لم يقتصر على ذوي النّفوس الضعيفة بل وجدناه حتى مع أفراد الطبقة الحاكمة من وزراء، وولاة وحتى فقهاء، وحسبنا أن نشير إلى قضية مهمّة أنه ليس كل من قال الغزل الشاذ يعبّر عن حقيقة أخلاقية، وقد يرد القول فيه على سبيل الفن وإجادته. إذ وجدنا من سلك به سبل الإبداع الأدبي، فقسم كبير منه لا يعدو كونه تقليدا أدبيا أكثر منه سلوكا خلقيا، "دفعت إليه نزوات الشباب أو الرغبة في إبداع الشاعرية والمقدرة على الاغتراف من كلّ لون"[301].

ونورد بعض الأشعار التي فيها تغزل بالمذكر: من ذلك قول المعتمد في غلام اسمه سيف:

سُمِّيتَ سَيْفًا وَفِي عَيْنَيْكَ سَيْفَانِ هَذَا لِقَتلِيَ مَسْلُولٌ وَهَذَانِ

أَمَا كَفَتْ قَتْلَةٌ بِالسَّيْفِ وَاحِدَةٌ حَتَّ أُتِيحَ مِنَ الأَجْفَانِ ثِنْتَانِ

---

[300] المقري، نفح الطيب، ج2، ص263

[301] سامية جباري ،الأزمة الأخلاقية كما صورها الأدب،ص290

يَا سَيْفُ أَمْسِكْ بِمَعْرُوفٍ أَسِيرَ هَوَى لاَ يَبْتَغِي مِنْكَ تَسْرِيحاً بِإِحْسَانِ[302]

وقول الشعراء في موسى الفتى الإشبيلي:

فر إلى الجنة حوريها و ارتفع الحسن من الأرض

و أصبح العشاق في مأتم بعضهم يبكي إلى بعض[303]

وقد انتقلت ظاهرة الحب المثلي للنساء، نستدل بأشعار لبعض النساء نذكر منه: غزل المرأة بالمرأة نجد حمدة التي أعجبت بفتاة رأتها تسبح وقد أبهرها جمالها ورشاقتها، فقالت:

أَبَاحَ الدَّمْعُ أَسْرَارِي بِوَادِي لَهُ فِي الحُسْنِ أَثَارٌ بَوَادِي

فَمِنْ نَهْرٍ يَطُوفُ بِكُلِّ رَوْضٍ وَمِنْ رَوْضٍ يَرِفُّ بِكُلِّ وَادِي

وَمِنْ بَيْنِ الظِّبَاءِ مَهَاةُ أُنْسٍ سَبَتْ لُبِّي وَقَدْ مَلَكَتْ فُؤَادِي

لهَاَ لحْظٌ تُرَقِّدُهُ لأَمْرٍ وَذَاكَ الأَمْرُ يمْنَعُنِي رُقَادِي

إِذَا سَدَلَتْ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا رَأَيْتَ البَدْرَ فِي أُفُقِ السَّوَادِ

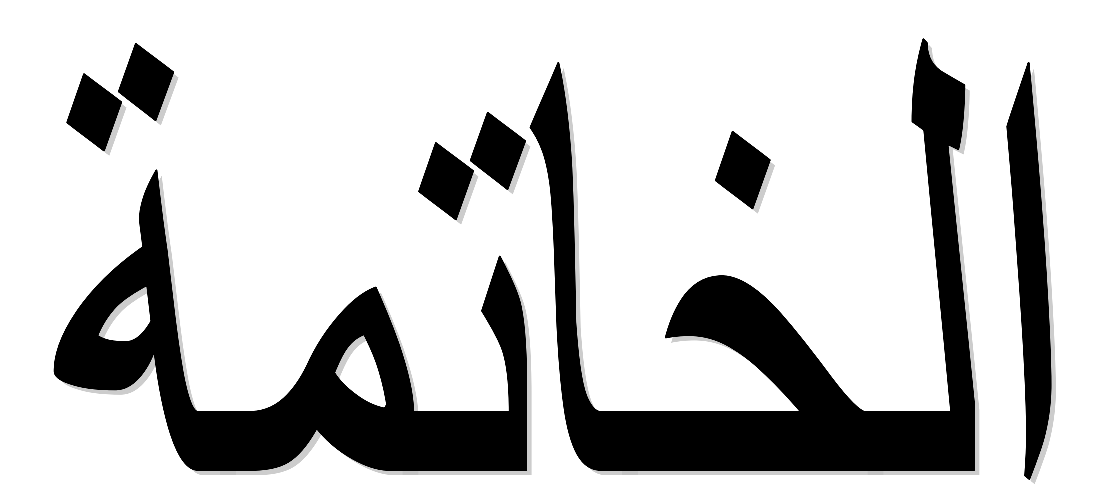
وخلاصة ماوصلنا إليه في هذا المبحث أن الرقيق كان له دور بارز في مختلف مناحي الحياة،كيف لا إذاكانت المجتمعات المغربية والأندلسية مجتعات زراعية بامتياز وكون الإنسان هو الأداة المركزية في حلقة الإنتاج الزراعي مما استوجب استخدام هذه الفئة التي كانت بمثابة الدعامة الأساسية للإقتصاد الزراعي.ولا يختلف اثنان على جمالية الحضارة الإسلامية بالمغرب والأندلس سواء في قصورها مساجدها واختطاط مدنها ،إلا أن هذا الجمال لابد له من سواعد قوية من العامة والعبيد ممن يحسنون البناء،وكل هذا يدل على اشتغال فئة الرقيق في مختلف المهن والصنائع الشاقة ،ومهن أخرى

---

[302] المعتمد بن عباد: ديوانه، ص 59.

[303] جودت مدلج،المرجع السابق،ص254

تكون في أسفل سلم المهن، مما أدى إلى تهميشهم وحرمانهم الإجتماعي هذا عن الطبقة العامة من العبيد لكن في نفس الوقت تمكنت طبقة أخرى من العبيد من فرض منطقها على مسرح الأحداث،نظرا لقدرتها العسكرية الفائقة والولاء المطلق في غالب الأحيان،هذا المنطق الذي جعل من هذه الفئة تحاول استقطاب الأنظار سواء بحسن الثقافة والعلم أو بالتضحية والشجاعة في الميادين ،مما أهل بعضهم لارتقاء مناصب عليا كالكتابة والحجابة نذكر منهم طلال الكاتب في الأندلس وجوهر وحوذر في المغرب،لكن الطموح السياسي لهذه الفئة لم يتوقف عند هذا الحد،بل تمكنوا من انتزاع امارات خاصة بهم كما فعل مجاهد العامري صاحب دانية،وليس للعبيد من الذكران هذا الدور فقط بل تمكن بعض الجواري من أن يصبحن سيدات القرار الأولى على البلاد كصبح البشكنسية،هذه الأوضاع جعلت من الرقيق والجواري يبحثن عن نصيب من الثقافة والعلم ،مما ولد جملة من العلماء والشعراء والفقهاء من طبقة الرقيق،إلا أن مؤلفاتهم لم تصل إلينا

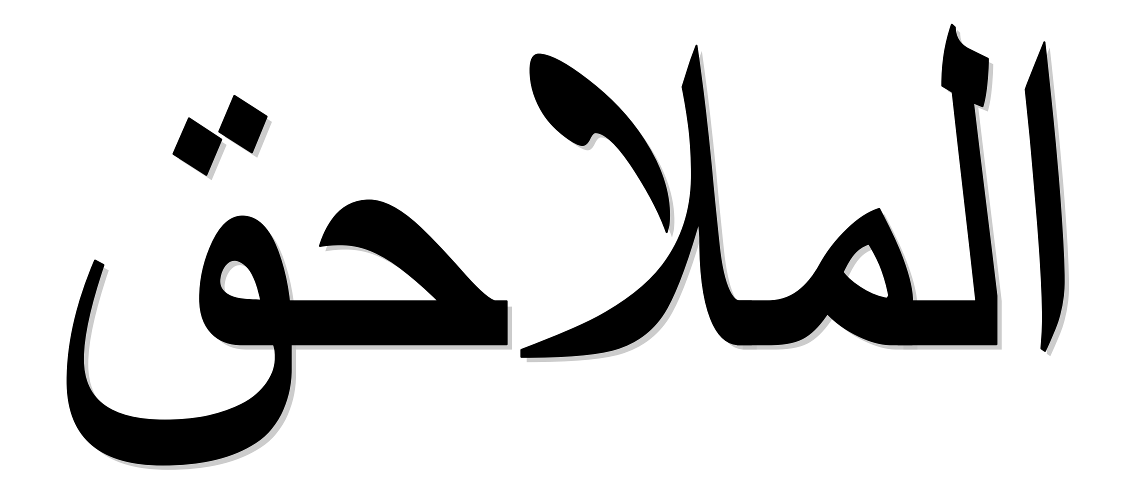


من خلال بحثنا توصلنا إلى جملة من النقاط نذكر مايلي:

الرق ظاهرة تاريخية قديمة ،ارتبط ظهورهابتطور مفهوم الملكية،وبإدراك الإنسان البدائي أنه يستطيع الإنتفاع بالأسير المهزوم بتشغيله بدل قتله وهذا ما اصطلح عليه بالرق الناعم، ليشغل الرقيق في البداية في الأرض والأعمال الزراعية،فيصبح استعمال الرق شائعا في مختلف الحضارات القديمة،التي حاولت ايجاد مبررات للرق كالمبررات العنصرية لطبقة البراهمة في الهند القديمة،التي تعتبر كل الطبقات الدنيا الأخرى عبيدا لها،ولم يختلف طرح اليونانيين بفلاسفتهم ومفكريهم عن هذه الدائرة فاعتبروا أن الطبيعة جعلت من اليوناني معدا للحكمةوالتأمل،والأجنبي عبدا يقوم بشؤون اليوناني الحكيم،وبدلا من تقلص دائرة الرق فإنها توسعت مصادرها من الرقيق الحربي إلى الرق بالولادة وبالسلطة الأبوية، والعقوبات،والمدين المعسر ،ولم تخفف التشريعات القانونية المختلفة من معاناة هذه الفئة ،بل وطدت من أحزانها وضيقت على إباق العبيد مما جعلهم يسامون المهانة ويتجرعون أسوء العذاب وحلبات المجالدة الرومانية لا زالت شاهدة على المعاملة الوحشية التي تعرض لها العبيد،وبما أن الشريعة اليهودية عنصرية بالأساس وتعتبر الأغيار إنما خلقوا لخدمتهم،فلا ينتظر منها تحرير الرقيق ، بل إنها كرسته ورغم أن كتبهم المقدسة نهتهم عن استرقاق العبرانيين إلا أن الواقع التاريخي أثبت العكس ،في حين التف الكثير من الضعفاء حول رسالة السيد المسيح الداعية للمساواة لكن سرعان ما تخلت هذه المسيحية عن مثاليتها،وأقر بطرس وبولس وجوب خضوع العبيد لساداتهم وأن الجسم إنما خلق للدنيا وأن المساواة إنما تكون في الروح،لتأتي الشريعة الإسلامية في خضم التجدر العميق لهذه الظاهرة،لكن الإسلام حاول التخفيف من معاناة الرقيق بتوجيه الناس إلى وجوب المعاملة الحسنة والتأكيد على إنسانية هذا المخلوق الذي حكمت عليه ظروف معينة بالوقوع في ربقة الرق،ولم يتوقف الإسلام عند هذا الحد فلم يعتبر الرق أمر حتميا وإنما اعتبره أمرا ظرفيا يمكن معالجته، والتزم في معالجته بمبدا التدرج،فقلص من مداخل الرق وجعل الأسر في حرب شرعية المنفذ الوحيد للإسترقاق،ولم يجعل من ذلك أمرا مطلقا فقد عفا النبي صلى الله عليه وسلم عن القريشيين،كمالم يثبت أنه استرق ذكرا بالغا قط ،ومع ذلك فقد أقر الإسترقاق من حرب شرعية إذا رأى الإمام ذلك،ومع تضييق مداخل الرق قامت الشريعة الإسلامية بفتح باب التحرير والعتق،ورغب فيه كما مكن العبد من الحصول على

حريته إن تمكن من جمع مال ليحرر نفسه بما يسمى نظام المكاتبة،كما يمكن للقاضي تحرير العبد إذا ضرب بظلم وهذا مايصطلح عليه بقضية الضرب الظالم،وجعل العتق مصرفا من مصارف الزكاة،دون أن نهمل الكفارات الموجبة للعتق ،كما خلق الإسلام نظاما يمكن الجواري من التحررإن أنجبن فيصرن أمهات ولد،وإن لم يحررها سيدها تتحررآليا بعد وفاة سيدها فالإسلام إذن بريء من تهمة تشريع الرق بل هومن شرع العتق.لكن باتساع حركة الفتوحات الإسلامية وماوفرته من السبي،لاحظنا تزايد موجة الرقيق بمختلف البلاطات بل تعدى ذلك إلى مختلف البيئات المدنية والريفية،وصار السبي المصدر الأول للتزود بالرقيق إلى أن أصبح يشكل طبقة رئيسية بالمجتمع المغربي والأندلسي لكن بانحسار الفتوحات الإسلامية صار لا بد من إيجاد مصدر جديد للرقيق فتولت التجارة هذه المهمة،وجاب النخاسون مختلف البلاد باحثين عن الرقيق واشتهر التجار اليهود بهذه التجارة خاصة اليهود الراذانية،وتنوعت أصناف الرقيق بين الصقالبة والسودان،والروم،فتعددت مسالك الرقيق ،فمسلك أوروبي لجلب الرقيق من السلاف والبلغار وآخر إفريقي نحوأواسط إفريقيا والسودان الغربي لجلب العبيد من السودان،وهذا مايعكس تعدد المراكز التجارية وتنوعها كسجلماسة وأغمات وبجاية وألمرية التي كان الرقيق بها وتجارته أمر رائجا.ولعب الرقيق دورا هاما في مختلف المجالات ففي الإقتصاد شكل الأداة الإنتاجية خاصة في الميدان الزراعي،دون أن نهمل دوره في البناء الحضاري نتيجة اشتغاله بمختلف الصنائع والمهن،إلا أن دوره الأبرز فكان في المجال السياسي حيث كان السند الكبير للسلطة السياسية القائمة،مما أهله لتبوء مناصب إدارية هامة،كنواب للأمراء وكتاب لهم،ولم يكن دورهم الإداري متفوقا على دورهم العسكري حيث شكلت منهم فرق خاصة للحرس الأميري،وتولى بعضهم قيادة الجيش في المعارك كنجدة الصقلبي،ومن المهام السياسية والعسكرية التي أوكلت لهم الإغتيالات ،وإذا تكلمنا عن المؤمرات فلا بد من التحدث عن الدور الكبير الذي لعبته الجواري في هذا المجال،إلا أن طموح الرقيق وثقافة بعضه مكنته من تحقيق امارات يسوسوها بنفسه،لاجل ذلك كله حاول الرقيق اكتساب نصيب من الثقافة والعلم لينال الإعجاب والحظوة أو من أجل العلم نفسه،أدى ذلك إلى نشوء طبقة من الرقيق المثقف الذي لم يكتف بالتلقي بل ساهم في إثراء الحياة الأدبية والعلمية،وقد حرك الرقيق

عجلة الأدب باعتباره أحد أهم المواضيع الشعرية الغزلية خاصة،وأكثر من ذلك كان الرقيق نفسه ينظم أشعارا فائقة الجمال تنم عن إحساس فني مرهف،وليس الأدب المجال الأوحد الذي برع فيه الرقيق لكن لسوء الحظ لم تصل إلينا المؤلفات العلمية التي أبدعوها،والتي مكنت بعضهم من تولي مناصب ثقافيه هامة.وفي الختام لاندعي أننا أحطنا بجميع جوانب الموضوع ،ولكنها محاولة لإنصاف فئة همشها المجتمع وهمشها التاريخ.


الملاحق

الملحق رقم 1

الأسماء المشتركة بين العبيد و الأحرار

- الغلام، و هو العبد الذي بلغ سن الخدمة، و تطلق على الحر من نفس السن، و جمعها غلمان.

- الخادم، و جمعها خدم، و خدّام، و هي مشتقة من خدم ، أي أدّى العمل و قضى حاجة الآخر.

و يقال: أخدم فلان فلانا، و خدّمه: أي جعل له خادما و تخدّم فلانا: اتخذه خادما، و استخدمه، و اختدمه: سأله الخدمة، و جعله خادما. و تطلق كلمة خادم على الذكر و الأنثى.

- الوصيف، و تجمع على وصفاء. و يقال: وَصُفَ الغلام، و أوصف: بلغ أوان الخدمة.

- الماهن، جمعها مُهَّان، و هو العبد و الخادم. و يقال: مهن فلانا يمهنه و يمهنُه، مهنا ، و مَهْنة: خدمه، و منه حديث سليمان: " أكره أن أجعل على ماهن مهنتين"، أي لا أضيف على خادمي عملين في وقت واحد[1]. و مهن: حذق الخدمة .

- الحشم: و هم خاصة الرجل من خدم و عيال، أي أولائك الذين يغضبون له.

الخَوَلُ، و تطلق على العبيد و الإماء و غيرهم من الحاشية. و المؤنث و المفرد سواء. و يقال استخول القوم، و اتخذهم خولا. و منها الخولي، و هو الشخص الذي يرعى الغنم فيحسن القيام عليهم.[2]

- القطين: تستعمل للمفرد و الجمع، و تعني الخدم و الحشم، و الأتباع.

الأسماء الخاصة بالعبيد:

- الطواف: و هو المملوك، يخدمك برفق و عناية، و تجمع على طوّافين.

- القن: عبد مُلك هو و أبواه، و تستعمل للواحد و للجمع، و تجمع أيضا على أقنان و أقنّة.

- المُسْبَعُ: و هو العبد الذي له سبعة آباء في العبودية.

- المُكَرْكَس: هو الشخص الذي ولدته أمتان، أو ثلاثة.

- اللكع: و هو العبد و اللئيم، و الإثنان ذوا لكَع و تجمع على : اللكَعً.[3]

- بشاري بن عميرة لطيفة.الرق في المغرب و الأندلس.ص523

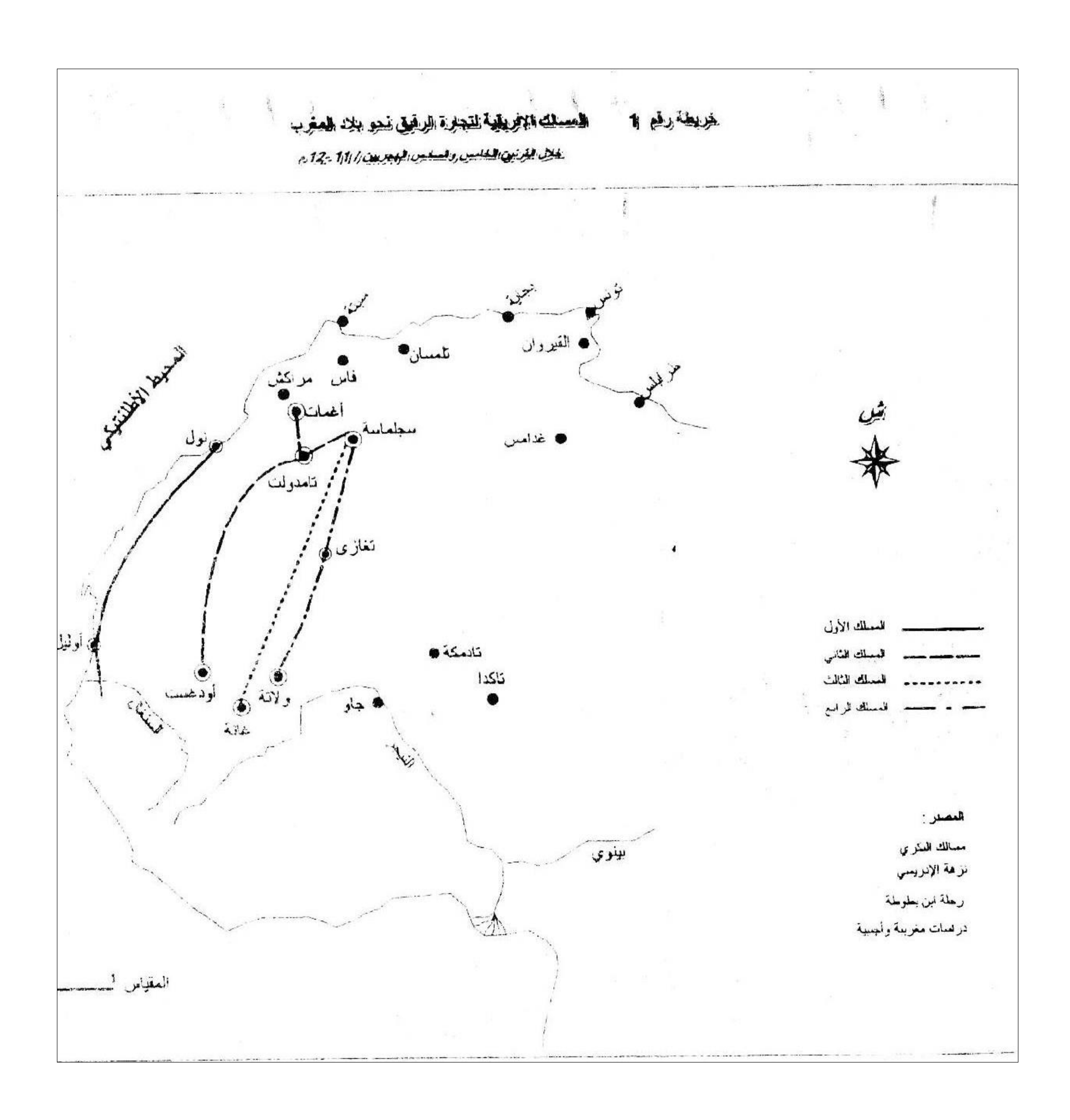
الملحق رقم 2



نسخة من وثيقة عتق

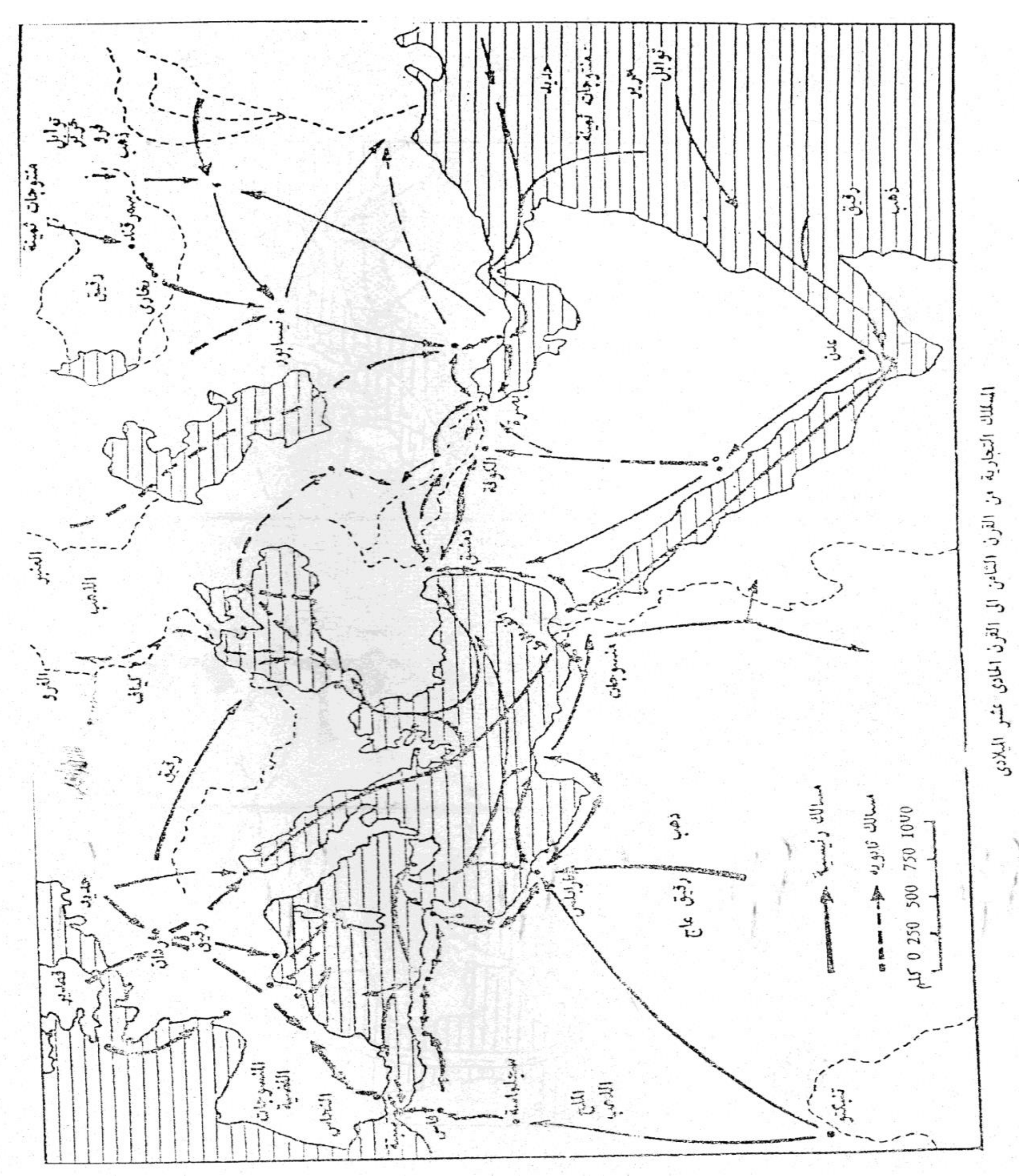
وثيقة العتق مأخوذة من كتاب الرق في المغرب و الأندلس لعبد الإله بتلميح ص 570

الملحق رقم 3



عبد الإله بنمليح الرق في المغرب و الأندلس ص 196

الملحق رقم 4



عن الحبيب الجنحاني: المغرب الإسلامي، الحياة الاقتصادية و الاجتماعية (3-4هـ/9-10م)، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر.

الملحق رقم 5

قصيدة تشيد بجوهر القائد

ألا هكذا فليهد من قاد عسكرا *** و أوراد عن رأي الإمام و أصدرا
هدية من أعطى النصيحة حقها *** و كان بما لم يبصر الناس أبصرا
ألا هكذا فلتجلب العيسا بُدَّنَا *** ألا هكذا فلتجلب الخيل ضمرا
يُمشين مشي الفانيا تهاديا *** عليهن زي الغانيات مسهرا
ألا إنما تهدي إلى خير هاشم *** و أفضل من يعلو جوادا و منبرا
و أهل بأن تهدي إليه فإنه *** كنَاها و سمّاها و حلى و سورا
و أسكنها أعلى القباب مقاصرا *** و أحسنها عاجا و ساجا و مرمرا
و بوّأها من أطيب الأرض جنّة *** و أجرى لها من أعذب الماء كوثرا
ألا إنما كانت طلائع جوهر *** ببعض الهدايا كالعجالة للقِرى
لعمري لئن زان الخلافة ناطقا *** لقد زان أيام الحروب مدثرا
و صرّف منه الملك ما شاء صارما *** و سهما و خِطيًّا و درعا و مِغْفرا

قصيدة نظمها ابن هانيء بأمر من الخليفة المعز لدين لرفع ذكر قائده جوهر.

بشاري – الرق في المغرب و الأندلس ص 528

الملحق رقم 6

الجدول رقم (٣) : نماذج من موالي أندلسيين صقالبة نالوا حظاً من الثقافة(*)

الرقم الترتيبي	الاسم	الزمان	طبيعة الثقافة	المصدر	إضافات
١	الوصيف نجم	–	من أهل الأدب والشعر	ابن الأبار، التكملة . .(١)	–
٢	راضية مولاة عبد الرحمن الناصر	ت٤٢٣هـ	القراءة والكتابة ولها رحلة إلى مصر والشام . روي عنها	ابن بشكوال، الصلة . .(١)	أعتقها الحكم المستنصر عن أبيه
٣	لبيب الفتى	ق ٤هـ/ ١٠م	حج مع زوجته راضية مولاة الناصر (رقم٢) سنة ٣٥٣هـ	ابن بشكوال، الصلة . .(١)	–
٤	أبو القاسم فاتن الحكمي الخادم المعروف بالصغير وبالخادم	عاش زمن الحكم المستنصر والمنصور بن أبي عامر	علم اللسان واللغة	ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٥٢٦ ابن بسام، الذخيرة، ٧: ٣٤	مملوك الحكم المستنصر
٥	جوذر الحكمي	تولى خدمة قصر قرطبة بعد وفاة فاتن	علم العربية ومعانيها	ابن حيان نقلاً عن ابن الأبار، التكملة(١)	–
٦	تليد الفتى	مملوك الحكم المستنصر	تولى خزانة العلوم في قرطبة الأموية	ابن حزم، جمهرة . . ، ص١٠٠	–
٧	مجاهد العامري صاحب دانية وجزر البليار	ت٤٣٦هـ	علم العربية وعلم القرآن	ابن حيان نقلاً عن ابن الخطيب، أعمال الأعلام . .(١)	–
٨	أبو الفتح نصر الصقلبي	أحد فتيان عبد الملك بن أبي عامر	علم الحديث	ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس . .(١)	–
٩	زمرد	ت٣٣٦هـ	وسمت بالثقافة	ابن الأبار، التكملة . .(١)	من جواري عبد الرحمن الناصر
١٠	مرجان	أم الحكم المستنصر	وسمت بالثقافة	ابن الأبار، التكملة . .(١)	من جواري عبد الرحمن الناصر
١١	كتمان	ق٤هـ/ ١٠م	وسمت بالثقافة	ابن الأبار، التكملة . .(١)	من جواري عبد الرحمن الناصر
١٢	مزنة	ت٣٥٨هـ	وسمت بالثقافة	ابن الأبار، التكملة . .	من جواري عبد الرحمن الناصر
١٣	لبنى	ت٣٧٤هـ	كاتبة الحكم المستنصر، شاعرة ونحوية وبصيرة بالحساب وخطاطة وعروضية	ابن بشكوال، الصلة . . الضبي، بغية الملتمس . .(١)	من جواري الحكم المستنصر
١٤	نظام	ت٣٩٢هـ	كاتبة للرسائل	ابن الأبار، التكملة . .(١)	–
١٥	أبو القاسم رشيق مولى الأمير عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر	كان بقيد الحياة عام ٣٥٦هـ	راوية	ابن بشكوال، الصلة . .(١)	–

(*) تم استخلاص معظم مادة هذا الجدول من المعلومات القيمة التي يتضمنها مقال الأستاذ محمد المنوني، ثقافة الصقالبة .
(١) غياب تحديد الأجزاء والصفحات يعني الإشارة إلى مقال الأستاذ المنوني السالف الذكر .

بتلميح – الرق في المغرب ص 458

ببيليوغرافيا

القرآن الكريم . مؤسسة علوم القرآن.

قائمة المصادر والمراجع:

أالمصادر:

1. ابن الآبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي) ت 658 هـ 1260 / م الحلة السراء ، ج . 1 تحقيق، حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، تونس1968
2. الإدريسي (أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني المسمى الشريف الادريسي) (توفي سنة 560 هـ/ 1164م): كتاب النزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، 1409 هـ/1989 م.
3. الاصطخري (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد المعروف بالكوفي) (توفي سنة 346 هـ/ 957 م): كتاب المسالك، نشر محمد جابر عبد العالي الحيني، و مراجعة شفيق غربال، القاهرة، 1961م.
4. ابن بشكوال :أبو القاسم خلف بن عبد الملك القرطبي ، المتوفى سنة 578 هـ 1182 /م – كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري ، ط1 ، المكتبة العصرية بيروت ، 1423 هـ2003 /
5. ابن بطلان (أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الغدادي): رسالة في شري الرقيق و تقليب العبيد، تحقيق عبد السلام هارون نوادر المخطوطات، المجموعة عدد4، القاهرة، 1954م.
6. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي): الرحلة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، دار الكتاب المصري القاهرة (بدون تاريخ).
7. البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز)((المتوفي سنة 487 هـ): المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك نشره البارون دوسلان، طبعة الجزائر، 1957 م.

8. البلاذري (أحمد بن يحي بن جابر (توفي سنة 302 هـ/ 915.914 م): كتاب فتوح البلدان، 4 أجزاء، نشره صلاح الدين المنجد، القاهرة، 1956م.

9. الجاحظ (أبو عثمان بن عمر): رسائل الجاحظ، تحقيق و شرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة،1964 م.

10. الجوذري ،العزيزي ، كان حيا في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي (سيرة الأستاذ جوذر ،تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة وكامل حسين ،دار الفكر ،القاهرة 1954 م.

11. ابن حماد ،أبو عبد الله بن علي الصنهاجي) ت 628 هـ 1230 / م (،أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ،مطبعة جول كاربو نيل،الجزائر1935

12. الحميدي الأندلسي (أبو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدري(المتوفي سنة 488 هـ): جدوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمان السويقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1417 هـ/ 1999 م.

13. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (توفي سنة 723 هـ/1323 م أو 1326 م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط.2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 .

14. ابن حيان القرطبي (بن خلف أبو مروان حيان القرطبي، المسمى ابن حيان): المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تحقيق عبد الرحمان علي الحجي ط. بيروت 1965 م.

15. ابن خاقان :أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله ، المتوفى سنة 529 هـ 1134 /م. مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس ، تحقيق محمد علي شوابكة، ط1 ، دار عمار و مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1403 هـ ،1983

16. ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله قاسم بن عبد الله (توفي سنة 272هـ/885م): المسالك و الممالك وضع مقدمته و هوامشه و فهارسه، محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ/ 1988م.

17. ابن الخطيب (لسان الدين): تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، و هو القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، حققه و علق عليه: مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني، نشر دار الكتب، الدار البيضاء، 1964م.
18. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان توفي سنة 808 هـ/ 1405 م): كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، بيروت 1958 من تاريخ، 16 جزء، تقديم عبد الهادي بن منصور و عبد القادر بوزيد و أحمد هني و حسن بن مهيدي، طبعة موفم للنشر، الأندلس، سلسلة العلوم الانسانية، الجزائر، 1995 م.
19. الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985م.
20. الدش راوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365 هـ/909-975 م)، التاريخ السياسي و المؤسسات، نقله الى العربية، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، 1994 م.
21. ابن أبي دينار الرعيني القيرواني (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم (القرن 12 هـ المؤنس في أخبار افريقية و تونس، تحقيق: محمد شمام، نشر المكتبة العتيقة، تونس، 1387 هـ/ 1967 م.
22. الرقيق القيرواني (أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم (توفي بعد سنة 418 هـ/ 1027-1028 م): تاريخ افريقية و المغرب (قطعة منه تبدأ من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني هجري)، تحقيق و تقديم: المنجي الكعبي، نشر رفيق السقطي، تونس، 1968م.
23. الزبيدي (محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتض الحسيني الواسطي الحنفي): تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة و تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة، و النشر و التوزيع، بيروت 1414 هـ/1998 م.

24. الزجالي أبو يحي :أمثال العوام في الأندلس،تحقيق محمد بن شريفة،مطبعة محمد الخامس ،فاس،1981

25. السقطي :في آداب الحسبة،نشر كولان وليفي بروفنسال،مكتبة إرنست لورو،باريس،1931

السيوطي :

26. .تاريخ الخلفاء.تحقيق محمد أبو الفضل.دار الفكر العربي القاهرة1991، السيوطي،

27. .المستظرف من أخبار الجواري .تعليق أحمد عبد الفتاح.شركة السهاب.الجزائر1991

28. الضبي : أبو جعفر أحمد بن يحي القرطبي ، المتوفى سنة 599 هـ 1202 /م. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ط 1 ، تحقيق صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1426هـ2005 /

29. ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي (7 هـ/13 م): البيان المغرب في بلاد الأندلس و المغرب، 4 أجزاء تحقيق و مراجعة: ج.س كولان و ا. ليفي بروفنسال، طبعة بيروت، 1948م.

30. عياض :القاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى 544 هـ 1149 / م.ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق أحمد بكير محمود مكتبة الحياة، ودار مكتبة الفكر، بيروت، طرابلس، د.ت

31. ابن غالب :محمد بن أيوب الغرناطي، من أهل القرن السادس الهجري /الثاني عشر الميلادي. فرحة الأنفس ، نشر تحت عنوان :نص أندلسي جديد، قطعة من كتاب فرحة الأنفس

لابن غالب ، تحقيق لطفي عبد البديع ، نشر بمجلة معهد المخطوطات العربية، العدد1

الجزء2 ، ربيع الأول 1375 هـ /نوفمبر 1955 م.

32. ابن فرحون (القاضي: إبراهيم بن نور، المعروف بابن فرحون المالكي (توفي سنة 799 هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دراسة و تحقيق مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1417 هـ/ 1996 م.

33. ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم (توفي سنة 276 هـ/889-890م) الامامة و السياسة، علق عليه و وضع حواشيه: خليل منصور، منشورات محدد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان 1418 هـ/ 1997 م.

34. القلقشندي (أبو العباس أحد بن علي (توفي سنة 821 هـ/ 1418م): صبح الأعشى في صن صناعة الانشا، المؤسسة العامة المصرية للتأليف و الترجمة و الطباعة، و النشر، القاهرة، 1333هـ/ 1915م.

35. مجهول:

ألف كتابه سنة 783 هـ 1381 /م - (كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ط1 ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399 هـ 1979 /م.

36. 52المقري (أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي التلمساني المالكي، شهاب الدين (توفي سنة 1041هـ/1631-1632 م): كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، حققه إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، طبعة جديدة، 1997 م.

37. ابن منظورا:

(أبو الفضل جمال الدين محمد بن بكر بن المنظور الافريقي المصري): لسان العرب المحيط، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة، يوسف خياط، قدم له عبد الله العلا يلي، طبعة داخل الجيل، و دار لسان العرب، بيروت ، 1408 هـ/1998 م.

38. النعمان :

(بن محمد بن حيون التميمي، أبو حنيفة، القاضي الدول الفاطمية (توفي سنة 363 هـ/973 م): كتاب المجالس و المسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شبوح، محمد اليعلاوي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية 1978 م.

39. النويري :

شهاب الدين احمد عبد الوهاب 732) هـ 1332 / م (، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق ، حسين نصار ، 1983 م.

40. ياقوت الحموي :

(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي): معجم البلدان، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت-لبنان ط.2 1995 م.

41. اليعقوبي:

(أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واشح (توفي سنة 284هـ/897- 898م): كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان 1408هـ/1988م.

42. اليماني:

محمد بن محمد كان حيا في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي(سيرة الحاجب جعفر ، نشر ، و ايفا نوف ، مجلس كلية الأدب ، الجامعة المصرية ، مج 4 .، ج 1 ، القاهرة1936

ب قائمة المراجع العربية والمعربة:

أرسطو:

السياسة ،تعريب احمد لطفي،دار الكتب المصرية،1994

1) أفلاطون :

الجمهورية ،تعريب فؤاد زكرياء، الهيئة المصرية العامة للكتاب'1985

2) بجاني أميل :

القانون الروماني،عصوره،مصادره، اصوله،بيروت1984

3) بنمليح عبد الاله:

الرق في بلاد المغرب و الأندلس، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 2003م.

4) بوتشيش إبراهيم القادري:

.مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس.ط1.دار الطليعة بيروت1998

5) الترمانيني عبد السلام:

الرق ماضية و حاضره، الكويت، 1979م

6) جلال ابراهيم:

المعز لدين الله، احياء الكتب العربية بمصر (دون تاريخ)

7) جودت مدلج:

الحب في الأندلس،دار اللسان العربي،ط1،بيروت،د.ت

8) حسين عبد الرزاق عباس:

نشأة مدن العراق و تطورها، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 1973م

9) الحويري محمد محمود :

رؤية في سقوط الامبراطورية الرومانية،القاهرة،1981

10) دوزي (ر.):

تاريخ مسلمي اسبانيا، ج 1، الحروب الأهلية، ترجمة الى العربية حسن حبشي، القاهرة، (بدون تاريخ)

11) دويدار حسين يوسف:

.المجتمع الأندلسي في العصر الأموي.مطبعة الحسين الإسلامية.مصر.ط1994.1

12) الزناتي محمود سلام:

النظم الاجتماعية و القانونية في بلاد النهرين و عند العرب قبل الاسلام، بدون ناشر 1986، الجزء الثاني المعنون – عند العرب قبل الاسلام

13) السعيد محمد:

الشعر في ظل بني عباد، غير مؤرخ ،دون دار نشر

14) السقا محمود:

معالم تاريخ القانون المصري الفرعوني. مكتبة القاهرة الحديثة، غير مؤرخ

15) السيد عبد العزيز سالم:

تاريخ العرب في عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية 1989

16) سير و.م فلندر زيتري:

.الحياة الاجتماعية في مصر القديمة. ترجمة وتعليق.حسن محمد جوهر.عبد المنعم عبد الجليل.الهيئة المصرية العامة للكتاب1970

17) شفيق حمدي:

الإسلام محرر العبيد، دون تاريخ النشر ،دون ناشر

18) شلبي أحمد :

مقارنة الأديان :المسيحية ،الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية1965

19) ابن عامر توفيق:

الحضارة الاسلامية و تجارة الرقيق خلال القرنين الثالث و الرابع للهجرة، تونس، 1996م.

20) عبدالبديع لطفي:

الإسلام في أسبانيا، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية،1969

21) عبد الكريم خليل:

الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية، دارسينا للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1990

22) عبد الله كنون :

موقف الإسلام من الرق في العصر الحاضر ،دون تاريخ النشر ،دون ناشر

23) العبودي عباس:

.شريعة حمورابي دراسة مقارنة مع التشريعات القديمة والحديثة،(د.ط)(عمان،الدار العلمية الدولية)

24) العربي اسماعيل:

الصحراء الكبرى و شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 م.

25) علي جواد :

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الملايين ،بيروت ،1954، ج4

26) عنان .عبد الله:

دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، العصر الأول، القسم الأول والثاني،1997

27) فركوس صالح:

.تاريخ النظم القانونية والإسلامية.دار العلوم للنشر والتوزيع،2001

28) كواتي مسعود:

اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 1421 هـ/ 2000م.

29) لومبارد موريس:

الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة عبد الرحمان حميدة، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، 1419 هـ/1998م. الاسلام في مجده الأول (القرن 8-11م) (2-5م) ترجمة و تعليق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1979 م

30) محفل محمد :

دراسات في تاريخ الرومان،دمشق،2005ص125

31) مرعي عيد:

تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى عام 539ق،م دون ناشر أو تاريخ النشر

32) مزاري توفيق عبد الصمد:

.التنظيمات العسكرية المغربية في عهدي المرابطين والموحدين.منشورات دار الثقافة حسن الحسني.المدية .الجزائر .2009

33) موسكاتي سبتينو:

الحضارات السامية القديمة ترجمه و زاد عليه: السيد يعقوب بكر و راجعه: محمد القصاص، دار الرقي، بيروت، 1986م

34) ناصح علوان عبد الله :

نظام الرق في الإسلام،دار السلام، الطبعة الخامسة2004

35) الناصري سيد أحمد علي :

تاريخ وحضارة الرومان،من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، القاهرة 1982.

36) نصحي براهيم :

تاريخ الرومان من اقدم العصور حتى عام 133قبل الميلاد، القاهرة، دون تاريخ النشر.

ج .الرسائل و الأطروحات الجامعية:

الحساني بنت عبد الله فايزة :تاريخ مدينة سرقسطة منذ عصر الخلافة حتى سقوطها، رسالة ماجستير تحت إشراف سعد الله البشري

سلمان سليم العودات أرحام :سفر التكوين عرض ونقد ،رسالة ماجستير، جامعة غزة سنة 2010

شبانة عزالدين: 4الجواري وأثرهن في الشعر العربي رسالة ماجستير من جامعة الخليل تحت إشراف حسن فليفل،2005

بن عميرة بشاري لطيفة: الرق في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إل غاية رحيل الفاطميين (ق1 . ق4 هـ) أطروحة دكتوراه تحت إشراف أ .د بوبة مجاني السنة الدراسية 2007~ 2008

بن نوح مريم: لمتاجرة بالرقيق الابيض بين الفقه الجنائي الإسلامي، والقانون الدولي الجنائي ،المرأة نموذجا، مذكرة ماجستير تحت اشراف أ . ام نائل بركاني السنة الدراسية2009~ 2010

د .المجلات والمقالات :

العبادي أحمد مختار.الصقالبة في الأندلس.المعهد المصري للدراسات الإسلامية.مدريد.1953

الطيب

نقولا زياد تطور الطرق البحرية والتجارة بين البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي في "دراسات الخليج والجزيرة العربية " (الكويت، السنة الاولى العدد 4)

هـ.المراجع باللغة الأجنبية:

JAEGER :

Aristóteles. Fondo de Cultura Económica, México, 2004

Dalché (J Gautier)

: Islam et Chrétienté en Espagne au XII°e siècle, contribution à l'étude de la nation de frontière.Hespris, Année 1959

LAGARDER VINCENT :

Lagarder vincent :les almoravides jusque la regne de yusuf ibn tachfin(1039 /1106) ,paris,collectionhistoire perspectivemediterranienne, editionl'harmattan,75005,paris,1989 .

الفهارس

فهرس الأعلام

فهرس أعلام الفصل الأول:

فهرس الأماكن

فهرس الموضوعات

الملخص:

الرق في اللغة خلاف غلظ فهورقيق، والرق مصدر رق وتعني العبودية، وقد نشأ الرق في العصور البدائية بتطور مفهوم الملكية، تعددت أسباب الرق ومصادره ، في الحضارات القديمة، وتبنت الكنيسة مبدا الخضوع فأمرت العبيد بالخضوع لساداتهم والإخلاص لهم ، كما الشريعة اليهودية التي أقرت استرقاق الأغيار، نظرا لاعتبارهم غير اليهود عبيدا مسخرين من أجل خدمة اليهود .

على عكس الإسلام الذي اعتبر الناس سواسية كأسنان المشط، وفرض معاملة لائقة للرقيق ، وشرع العتق ولم يشرع الرق ، فسجل الرقيق حضورا لافتا بالمغرب والأندلس في كافة المجالات السياسية والإجتماعية والإقتصادية و الثقافية. تنوعت مصادر الرقيق بالمغرب والأندلس من سبي وتجارة ، رغم صعوبات جلب الرقيق ووعورة المسالك وبعد الأسواق ولعب الرقيق أدوارا حاسمة في مختلف مناحي الحياة الإقتصادية العسكرية السياسية والثقافية

Abstract

" **Slavery**" linguistically speaking (in Arabic) means "soft" the opposite of hard. It has appeared since the primitive eras, accompanied with development of the meaning "**ownership**". It had many reasons and so many resources in the ancient civilizations.

The church had adopted the dogma of subordination; that’s why She had ordered slaves to obey their lords and to be faithful to them. So did the Judaism that approved and agreed slavery (of other people; as they considered them already slaves to serve them).

On the other side, Islam considered all human being to be alike; there is no difference in between them. It had obliged people to treat slaves appropriately as humans; and made law to free slaves and not to make other ones.

That’s why we find a lot of slaves have reached, in Maghreb and Andalus, higher ranks in the state in all fields; political, social, economic and cultural sides of life.

University of Algiers 1
Faculty of Islamic science
Department of language and Arab Islamic Civilization

THE ROLE OF SLAVE IN THE POLITICAL AND CULUTRAL LIFE IN MAGHREB AND ANDALUS, DURING (04-05H /10-11AC)

Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for magister degree in Islamic science
Option: Islamic Civilization

Submitted by:

AYOUNI Mohamed

Academic year:1434/1433 h -2012/2013AC

University of Algiers 1
Faculty of Islamic science
Department of language and Arab Islamic Civilization

THE ROLE OF SLAVE IN THE POLITICAL AND CULUTRAL LIFE IN MAGHREB AND ANDALUS, DURING (04-05H /10-11AC)

Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for magister degree in Islamic science
Option: Islamic Civilization

Submitted by: **Under the Guidance of:**

AYOUNI Mohamed **TOUFIK MAZARI Abessamed**

Academic year:1434/1433 h -2012/2013AC

University of Algiers 1
Faculty of Islamic science
Department of language and Arab Islamic Civilization

THE ROLE OF SLAVE IN THE POLITICAL AND CULUTRAL LIFE IN MAGHREB AND ANDALUS, DURING (04-05H /10-11AC)

Thesis submitted in partial fulfillment of the requirements for magister degree in Islamic science
Option: History and Civilization

Jury:

Name of enseignant	Quality
P . Mohammed lamine belghite	**president**
.D TOUFIK MAZARI Abessamed	**reporter**
D Sid Ahmed benoumani	**member**

Submitted by: **Under the Guidance of:**

AYOUNI Mohamed **TOUFIK MAZARI Abessamed**

Academic year:1434/1433 h -2012/2013AC